العنوان:	الظواهر الصوتية و النحوية في قراءة عبد االله بن عامر
المؤلف الرئيسي:	مقدادي، محمود مصطفى صالح
مؤلفين آخرين:	أبو صالح، أمان سليمان حمدان سليماز(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 279
رقم MD:	569874
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الآداب و العلوم
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأصوات، النحو العربي، اللغة العربية، ابن عامر، عبداالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/569874

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حاولت هذه الدراسة بحث الظواهر الصوتية والنحوية في قراءة عبد الله بن عامر، القارئ الذي أثار النحاة والقراء والمفسرين بين مستشهدٍ له ومنكر عليه، والقــراءة التــي امتــدت بــين وصفين، وصف القياسية ووصف الغرابة، يُبحث عن أصولها الأثرية وينقب عن جذورها اللغوية، وبين كل طرفين تفرض أصغر جزئيات القراءة وجودها عند أطراف المعادلة الثلاثــة: القــارئ والمفسر اللغوي؛ فإذا اللغوي الذي استلهم بالأمس سليقته وفطرته مع علمه يجمع اليــوم حداثتــه واعتداده بناطق اللغة مع قداسة النص، وإذا القراءة التي كانت ترمقها بعض الألسن بــاللحن مــا يصيبها اليوم من همز ولا لمز، فبسط البحث بظواهر الصوت المختلفة يبيح مــا أشــكل علــى الناقدين بالأمس، إن كان وجه الأشكال عندهم لا يخرج عن قانون اللغة، واستيعاب اختلاف لغات العرب في تأصيل النحو وتقعيده، يرد الظلم الذي يحيف بالقراءة، والبحث في مدلولات التباين عن القراءات الأخرى يغني النص ويثريه.

مصادر الدراسة:

يعتمد البحث مصادر في القراءات يتقدمها السبعة لابن مجاهد (ت٣٢٤) وهو الذي ســبّع القراءات، قريب العهد برواة ابن عامر، عرض لوجوه القراءات السبع، والكتاب يقع فــي مجلــد واحد قدّم له بالحديث عن القراء السبعة ثم ذكر اختلافاتهم فــي ســور القــرآن حســب ترتيــب المصحف، وهو من الكتب المهمة في القراءات لما له من أهمية تاريخية، تميزه بسبقه مما وصل إلينا من الكتب، وعند ذكره لاختلاف القراء يذكر بعض الحجج للقراء ومنهم ابن عامر، فيــوجز في احتجاجاته له أحياناً، حتى إذا ما افتقر البحث إلى مزيد، وجد غناه فــي الفارســي (ت ٣٧٧) وكتابه الحجة للقراء السبع، ويقع في أربع مجلدات بناه مؤلفة على كتاب أستاذه السابق ابن مجاهد ونحا نحو، فذكر الاختلافات وتوسع فيها حداً وصل الاسترسال والإطناب، واحتج للقراء جميعــاً ودافع عن بعض القراءات فيما خطأت به وأسندها بقواعد النحو والقياس، وحشد النظائر لها مــن الآيات والشعر واللغات، وهو غني بالأصوات والنحو، ينافح عن القراءة ويستشهد لها مسترشداً، أحياناً يتصف بالعمق، ويستغرق في حجته لغته ومنطقه، ثم يأخذ البحث من مكي بن أبي طالــب ت ٤٣٧ ما نثره في كتبه في القراءات، ففي الكشف للغة متسع، وحججه متعددة رواية ودرايــة،

وهو كتاب يعتمد الوضوح وعدم التطويل يذكر فيه وجوه القراءات واختيارات العلماء وأقوال أهل النحو والأدب ممن سبقوه، ويذكر اختياره في كل حرف وبنية على العلة التي اختار لأجلها ورابع المصادر كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)، بدأ المؤلف بنبذه عن القراء ثم درس أصولهم في القراءة واختلاف مذاهبهم في كيفية القراءة ثم انتقلت دراسته لفرش الحروف في المجلد الثاني من الكتاب والمصدر الخامس كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣)، والكتاب جمع حصيلة ستين مصنفاً في علوم القراءات ويقع في مجلدين يذكر أصول القراء وفرشهم، أما البحر المحيط فأحاطته بالقراءات وخطة في الدفاع عن ابن عامر يغري البحث ويزيد ثروة الباحث في دفع ما اتهم به الرجل وما رميت به القراءة وهو لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٧٥) يقوم تفسيره على أساس اللغة والنحو مع علم ومعرفة بالقراءات جعله يرد على من ينتقد القراءات رداً قوياً ولا تركن الدراسة إلى الكتب القديمة بل تمتد إلى كتب المحدثين في الأصوات والنحو والقراءات.

إشكالية الدراسة

القراءة القرآنية تمثل نمطاً فريداً فهي نص مقدس، وهي تراعي البعد اللغوي المتمثل بلغات العرب، وهي بعد ذلك اختيار لإمام اختلف إلى الرواة من قبله، وجسد مروياته فيما اختار؛ فأجمع عليه أهل المصر لا يخرج عن الإسناد شيئاً، تندمج الرواية بالاختيار؛ فيتشكل مذهب القارئ المسند بالشهرة والاستفاضة أو التواتر على رأي آخر . وهي بهذا تشكل حالة لغوية لا تنفصل عن القرآن الذي لا يقرأ الا بأحد القراءات السبعة، لذا انتثرت في كتب النحو وشكلت مادة لغوية خصبة لها، وكانت قراءة ابن عامر قضية تدرس في بعض فروع النحو، وأثارت إشكالية يمكن معالجتها والنظر فيها من اكثر من زاوية : فهل تشكل اتجاهاً نحوياً محدداً يمكن رسم ملامحه ؟ وهل تقف عوامل البيئة المختلفة للقارئ ومصره وراء اختياراته أو بعضها ؟ وهل تستطيع النظريات الصوتية الحديثة أن تسند الآراء المدافعة عن ابن عامر في وجه من خطأه ؟ وهل هناك تداخل بين القوانين اللغوية والاعتبارات غير اللغوية في البحث اللغوي الذي رافق قراءته ؟ ألا يمكن أن يكون وراء الاختيار بعد دلالي.

مسوغات الدراسة

بين الرغبة الذاتية والحاجة العلمية تكمن مسوغات دراسة هذه القــراءة ؛ فالرغبــة فــي الاتصال بالقرآن في الجانبين الصوتي والنحوي دافع ذاتي، خاصة وأنّه سيفضي إلــى الاطــلاع والبحث في كتب التفسير والنحو قديمها وحديثها ويوصل الى علماء في هذا المجال يؤخذ عــنهم ويستزاد، أما الحاجة العلمية فإن قراءة ابن عامر تستحق الدرس لأمور ثلاثة : أنها لم تدرس من قبل دراسة مستفيضة وأنها أثارت قديماً دارسي القراءات، فاستحق أن تبعث دراســتها ويســتعاد النقاش فيها وينظر إليها من جانب حديث، وأن قارئها ينتمي إلى هذه البلاد المباركة التي آن تحفل بأبنائها وعظمائها فكيف إذا كان ممن مجدّهم الله بارتباطهم بالقرآن العظيم .

الدراســات السـابـقة

عرضت كتب الاحتجاج للقراءات قديماً لقراءة ابن عامر من ضمن القراءات ولم تفرد له دراسة خاصة، وقد تناولها حسين عطوان في كتاب له عن القراءات في بلاد الشــام فــأفرد لــه فصلاً. وقد درس فيه قراءاته وسيرته وخصائص قراءته ونقد الطبري والزمخشري له. فاستخلص من كتب القراء بعض ما تميزت به قراءة ابن عامر من كتب القــراءات وتعاملهــا فــي بعــض الظواهر الصوتية وسرد ما يتعلق بوجه الرسم من القراءة وبعض ما يتعلق بالنحو إلا أن الدراسة لم تستجل الظواهر الصوتية والنحوية في قراءته بل هي دراسة عامة تركن إلى القــديم وليســت متخصصة أو معمقة فهي في إطار العموميات.

وهناك دراسة أخرى في أحد المؤتمرات تقدم بها د. محمود حسني وهي بعنوان قراءة ابن عامر: مصادرها وموقف النحاة منها رأى فيها الباحث أنّ ابن عامر يركن في قراءاته إلى وجوه أخرى عدا المصدر الذي يستقيها منه وناقش موقف النحاة من القراءة وعرض لــبعض قراءاتــه التي أشكلت على النحويين وخطأوه عليها والبحث يقتصر على موقف النحاة ولا يتوسع في ذلــك بل يقتصر على بعض مواقف المخطئين والمدافعين عن القراءة من القدامى، ولا يعرض للظواهر النحوية إلاّ في هذه الجزئية، فضلاً عن أنه لم يتناول الجوانب الصوتية غير أنهــا لا تكفــي ولا تعطي ابن عامر وقرأته ما يستحقانه.

منهجية الدراسة:

تقوم الدراسة على تتبع قراءة ابن عامر في كتب القراءات القديمة ورصـــدها وتصـــنيفها ضمن ظواهر صوتية ونحوية ومن ثم البحث في كتب النحو العربي عن تفاعلها مع هذه القـــراءة وربط ذلك ببعض كتب التفسير، ولقد أفاد البحث من المنهج الوصفي التحليلي، وقد قدّم للحـــديث عن الظواهر الصوتية بمقدمة عن بعض هذه الظواهر ثمّ انتقل في كل مبحث للحديث عن الظاهرة في قراءة ابن عامر، وقام على تحليل تلك الظواهر مستفيداً من بعض ما طرأ على علم الأصوات من تطوير مستخدماً الرموز الصوتية مع الإدراك التام بصعوبة تتبع جميع الظواهر الصوتية من جميع جوانبها فالبحث لا يقوم على الاستغراق لجميع الظواهر، وفي الفصل الخـــاص بـــالظواهر النحوية قامت الدراسة على التقديم لأبواب النحو المختلفة ثم تم تصنيف قراءة ابن عامر ضـــمن هذه الأبواب النحوية ودراستها والوقوف على بعض ما أشكل على النحاة منها وما يمكن الـــدفاع عنها به من مصادر ومراجع مختلفة.

ملخص الرســالة

عالج هذا البحث قراءة عبدالله بن عامر في الجانب الصوتي والنحوي منها, وهي قراءة تستحق الدرس مجددا, بعد أن شغلت جزءا من بحث القراء والنحاة والمفسرين بين مؤيد ومعارض لها في بعض جزئياتها، و كانت بغية البحث درس التفاعلات التي أحدثتها القراءة وقدر الربط بين ظروف القارئ واختياراته للقراءة , والإفادة من البحث الحديث في درس ظواهر القراءة صوتيا ونحويا, وكانت كتب القراءات والتفسير والنحو ميدانا لجمع متعلقات القراءة لتسليط البحث عليها و ربطها بالدراسات الحديثة.

شملت الدراسة تمهيدا وفصلين, خصص التمهيد للحديث عن حياة القارئ وميزاته وانطلق إلى أثر القراءة والإشكالات التي أثارتها. وفي الفصل الأول تم عرض الظواهر الصوتية المختلفة في قراءة ابن عامر بدءاً من ظاهرة المماثلة فتم التعريف بها, بأسبابها وأقسامها وحقولها, ووجودها في قراءة ابن عامر, ومدى أثر بيئته في الإدغام في قراءته. وفي المبحث الثاني من هذا الفصل درس البحث ظاهرة الهمز: مفهومها و صفتها وأحكامها وتناول وجود الهمز في قراءة ابن

عامر و اختياره لتحقيق الهمز وارتباط دلك ببيئته، وفي المبحث الثالث تمت دراسة المقطع أولا من حيث المفهوم و الأقسام، ثم من حيث أثر تغيير البنية المقطعية في قراءة ابن عامر وركز المبحث الرابع على الإمالة: المفهوم، والغرض، والأسباب، والأقسام، والموانع، ثم مواضع الإمالة في القراءة.

في الفصل الثاني من البحث درست الظواهر النحوية في أربعة مباحث , تناول الأول المرفوعات وقسمها إلى مرفوعات اسمية وفعلية وقدم لها ودرسها في قراءة ابن عامر أما الثاني فتناول المنصوبات اسمية وفعلية واستعرض اختيارات ابن عامر في قراءته في التحويل إلى النصب ورصد الثالث المجرورات بحروف الجر بالإضافة في قراءة ابن عامر وفي الرابع تم تناول التوابع بتقديم موجز عن كل قسم منها ودراسة وجودها وتحولها في قراءة ابن عامر وخرجت الدراسة بخاتمة تعرض لأهم نتائج البحث.

قائمة برموز الكتابة الصوتية

الصوت	الرمز
أ	(?)
ب	(b)
ت	(t)
ث	(t)
ج	(J)
ح	(h)
خ	(h)
د	(d)
ذ	(d)
ر	(r)
ز	(z)
س	(s)
ش	(s)
ص	(d)
ض	(d)
ط	(t)
ظ	(d)
ع	(؟)
غ	(g)
ف	(f)
ق	(q)
ك	(k)
ل	(l)
م	(m)
ن	(n)
ه	(h)
و	(w)
ي	(y)
الفتحة	(a)
الفتحة الطويلة	(a)
الفتحة المضممة	(a)
الضمة	(u)
الضمة الطويلة	(u)
الكسرة	(i)
الكسرة الطويلة	(i)
الكسرة الممالة	(e)
الكسرة الممالة الطويلة	(e)
الإمالة المتوسطة	(ع)

التمهيد

حيـــاتــه

صفات ابن عامر ومكانته

- شيوخ ابن عامر
- تلاميذ ابن عامر
- راويا ابن عامر
- أسانيد قراءة ابن عامر
- أهمية قراءة ابن عامر
- قراءة ابن عامر عند القراء والمفسرين والنحاة.
- حجاج القراء عن ابن عامر
- حجاج النحاة والمفسرين
- حجاج المعاصرين

عبد الله بن عامر

عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي[١] تختلف الأخبار في كنيته على تسعة أقوال[٢] ويرجح بعض المحققين أنه أبو عمران[٣]، وتختلف المصادر أيضاً في سنة مولده؛ فبعد أن تتفق على أن وفاته كانت سنة ثماني عشرة ومائة[٤]، تقول روايات إنه ولد سنة إحدى وعشرين[٥]، بينما تقول أخرى إنه ولد في حياة النبي في السنة الثامنة للهجرة أي عام الفتح[٦]، ويتفق مع الرواية الأولى في تحديد ولادته ما قيل من أنه توفي وله تسع وتسعون سنة، ولا نجد من يقول بأنه مات وله مائة وعشر سنوات، ويرجح ابن الجزري أنه ولد في السنة الثامنة لأن ذلك ثبت عنه[٧]، ويثبت الذهبي هذه الرواية في (معرفة القراء الكبار) دون تعليق[٨]، ويستبعدها في سير أعلام النبلاء، وتأخذ سنة ولادته بعداً خلافياً آخر في تحديد من أخذ عنهم.

كان مولده في رحاب من أعمال البلقاء[٩]، وهي اليوم قرية وادعة تقع قرب مدينة المفرق في المملكة الأردنية الهاشمية، فهو قد ولد في البادية وانتقل منها إلى دمشق في السنة التاسعة[١٠]، أي أنه قضى سنوات الطفولة التسعة الأولى في البادية قبل أن ينتقل إلى الشام وذلك بعد فتحها[١١]، وقد تشكلت معرفته اللغوية الأولى في البادية وتشرب هناك سليقة اللغة وطريقة النطق بها[١٢]، ثم إذا ما انتقل إلى دمشق وجد أبا الدرداء قد أبدع في طريقة الحلقات

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٠م)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م، د.ط.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٧٤م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، د.ط.

(٣) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره ج. برجستير آسر، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٣٢. وانظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، د.ت، د.ن، ص٤٦ دار الكتب العلمية: بيروت ١٩٩٧.

(٤) خليفة بن خياط، **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق: سهيل زكار، القسم الثاني، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م. وانظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) **التيسير في القراءات**، تحقيق: أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٦م، ط١. وأبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، **ابن الباذش الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق: عبد الحميد قطامش ط١، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ.

(٥) ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ص ٤٢٥. وانظر : ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/)، **النشر في القراءات العشر** (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)، ج١، ص ١٤٤. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٩٢.

(٦) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٤٢٥.

(٧) عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ص ٤٧.

(٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٩٢.

(٩) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.

(١٠) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها. وانظر الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.

(١١) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.

(١٢) حسين عطوان، **القراءات القرآنية في بلاد الشام**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢ ص ٢٩٨.

التي أنشأها يعلم الناس القراءة في المسجد[١]، وأبو الدرداء جاء للشام كما يروي ابن سعد في ولاية يزيد بن أبي سفيان إذ طلب من عمر بن الخطاب أن يعينه بمن يعلم أهل الشام القرآن ويفقههم في الدين، وتذكر الرواية أن الوفد إلى الشام كان من ثلاثة ممن جمعوا القرآن: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء، وأنهم بدؤوا بحمص حتى إذا رضوا من الناس أقام عبادة بن الصامت وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين[٢].

وعلاقة ابن عامر بأبي الدرداء تعتمد على تحديد سنة ولادة عبد الله بن عامر، فإن رضينا رواية مولده في السنة الثامنة للهجرة سيكون وصوله إلى دمشق في السنة السابعة عشرة للهجرة، وسيقيم مع أبي الدرداء متعلماً في حلقاته حتى سنة وفاته وهي سنة ثلاث وثلاثين للهجرة (قبل قتل عثمان بسنتين) [٣]. وحلقة أبي الدرداء يومئذ تبلغ ألفاً وستمائة ونيفاً[٤]، وعند ذلك سنقبل أيضاً رواية ابن الجزري أنه كان في حلقة أبي الدرداء أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة[٥]، وأن ابن عامر قد خلفه في ذلك[٦].

أما إذا واقفنا على أنّ ولادته كانت في الحادية والعشرين للهجرة فإن هجرته لدمشق ستكون في الثلاثين، وسيقيم في حلقات أبي الدرداء سنوات ثلاث فقط، يصعب في مثل هذا السن (أربعة عشر عاماً) أن يخلف إمام دمشق في الإقراء والتعليم. في كلتا الحالتين فإن لأبي الدرداء فضلاً كبيراً على تعليم القرآن في دمشق، فهو إمام المسجد الوحيد بالبلد؛ لأن عمر بن الخطاب أمر أهل الشام أن يتخذوا في المدينة مسجداً واحداً "ولا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة ومصر، وكان الناس متمسكين بأمره وعهده"[٧]؛ فهو إمام المسجد الوحيد الذي عليه أن يقوم على التعليم، والمسجد منارة التعليم والعلم يومئذ لكن اختلاط الجنود أدّى إلى وجود خلاف بين الناس في القراءات فنسخ عثمان المصاحف وأرسل إلى الشام بمصحف وأرسل معه صحابياً يعلم الناس وهو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[٨]، وهو المعلم الثاني الذي تلقى عنه ابن عامر قراءته وضبطها على الرواية والمصحف.

---

(١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ...
(٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، المجلد الثاني، ص ٢٥٧.
(٣) عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٣٦٣.
(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١، ص ٧٠.
(٥) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ٢٦٤.
(٦) أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي، **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين**، تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
(٧) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، المجلد الثاني، ص ٩٤.
(٨) محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (د. ط)، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨، ج١ ص٤٠٤.

تصرح المصادر بأنّ ابن عامر عربي صريح النسب يمتد نسبه إلى قبيلة يحصب اليمنية وتدرأ الغمز في نسبه[١]، فالغمز في النسب قد طاول العربي الآخر من القراء أبا عمرو بن العلاء[٢]، وإن كان بحق ابن عامر أخف فهو يرد في معرض الدفع دونما شك[٣]، بل نرى من يورد اسمه حتى حمير وقحطان[٤].

- صفات ابن عامر ومكانته :

وصف ابن عامر بأنه كان رجلاً طوالاً طويل اللحية حفيف العارضين يخمع بإحدى رجليه أي يعرج[٥]، وقد وصف بأنه كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه متقناً لما وعاه، عارفاً فهماً فيما جاء به صادقاً فيما نقله عن أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلّه الرواة، لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته فصيحاً قوله عالماً في قدره مصيباً في أمره مشهوراً في علمه مرجوعاً إلى فهمه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر"، وقال[٦] الذهبي فيه: "مصدوق ما علمت به بأساً"[٧]، فهو إمام كبير وتابعي جليل وعالم شهير"[٨]. وقد تجلت هذه الصفات في ابن عامر فاستحق الثقة بأن يصبح: ١- قارئ الشام[٩] وله مجلسه العلمي الخاص[١٠] بعد أن ورث حلقات أبي الدرداء ومدرسته، وفيها من الطلاب ما وصل الآلاف ومع هذا المركز العلمي مشيخة الإقراء التي تولاها بدمشق[١١] حتى يصل عدد القراء الذين قرؤوا عليه ستة وأربعين إماماً[١٢].

---

(١) انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.
(٢) رد زيد القرالة، **الغمز في نسب أبي عمرو بن العلاء انظر زيد القراله، قراءة أبي عمرو بن العلاء،** دراسة نطقية أكوستكية، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، قسم اللغة العربية، ص ٧.
(٣) لعل في نسبة ابن عامر إلى يحصب عند كل من كتب عنه تأكيد على عروبته.
(٤) **تهذيب الكمال** ترجمة رقم ٣٣٥٤، وانظر: ابن الجرزي، **غاية النهاية**، ص ٤٢٤.
(٥) أبو جعفر بن خلف الأنصاري ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ١٠٥.
(٦) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.
(٧) شمس الدين محمد أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥،** ج٤، ص ...
(٨) أحمد بن محمد البنا ١١١٧هـ، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٧م.
(٩) **أحاسن الأخبار**، ص ١٠٥.
(١٠) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦، ١٤٧.
(١١) البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.
(١٢) **أحاسن الأخبار**، ص ١٠٥.

٢- رئيس المسجد[١]، ويبدو أنّ هذا يعطيه فوق ما تعطيه الإمامة فهو يضرب من يرتفع صوته في المسجد[٢]، ويضرب عطية بن قيس حين رفع يديه في الصلاة[٣]، لكنه ضرب خفيف يصفه عطية "فمصعني مصعان"[٤] ويبدو أن عدم علم ابن عامر بهذه السنة وهذا الضرب لعطية بن قيس-وهو من القراء الذين كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءته [٥] - قد أغضب عمر بن عبد العزيز منه فلم يأذن له وقال: " الذي ضرب أخاه إنْ كنا لنؤدب عليها بالمدينة".

٣- إمامة المسجد الأموي، فقد "أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة"[٦] في الخلافة الأموية ودمشق عاصمة المسلمين والخلفاء يصلون في مسجدها ومنهم عمر بن عبد العزيز[٧]. والخلفاء يومئذ من علماء الأمة يجلون العلماء ويختارون للإمامة من يصونها ويحفظها.

٤- ناظر عمارة المسجد الأموي فقد كان على بناء المسجد[٨].وهي مهمة تحتاج لمن يوثق به.

٥- قاضي دمشق وذلك زمن الوليد بن عبد الملك[٩]، وقيل إنه قد جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء عندما كانت دمشق دار الخلافة ومحط رجال العلم والتابعين[١٠].وهي مراكز لكل واحدٍ منها فضله وقدره فكيف إن اجتمعت في رجل واحد!.

٦- رواية الحديث فهو رواة الحديث ذكر ابن سعد أنه قليل الحديث وذكر البخاري أنه سمع معاوية[١١]، وقد روى له مسلم[١٢] حديثاً وروى الترمذي حديثاً آخر.

---

(١) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦.
(٢) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦.
(٣) **المصدر السابق**، ص ١٤٨.
(٤) ضربات قليلة وقيل خفيفة.
(٥) النصري، **تاريخ مدينة دمشق**، ص ١٤٨.
(٦) ابن الجزري، **النشر**، ص ٤٤١. وانظر: البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.
(٧) البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.
(٨) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص ٢٩٣.
(٩) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص٤٩. وانظر: **معرفة القراء الكبار**، ص٤٨.
(١٠) انظر: ابن الجزري، **النشر**، ص ١٤٤. وانظر: **الإمتاع**، ج١، ص٤٧٢.
(١١) انظر: أبو عبد الله إسماعيل إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/) البخاري، **التاريخ الكبير**، القسم الأول من المجلد الثالث، ص١٥٦. د. ط، دار الكتب العلمية، د. ت بيروت.
(١٢) انظر: **صحيح مسلم**، المجلد الثاني، ص٧١٨.

٧- مؤلف فقد روى ابن النديم أن ابن عامر ألف كتاباً في اختلاف المصاحف واسمه اختلاف مصاحف الشام والحجاز كما أن له كتاباً في مقطوع القرآن وموصوله ويعود الأمر إلى أن المصحف كانت له أهمية في حياة الشاميين وذلك أن القراءة مضبوطة بالمصحف الإمام الذي أرسله عثمان وبالقارئ الذين أرسل معه، وقد روي أن ابن عامر كان يمسك بالمصحف على فضالة بن عبيد الله في جامع دمشق وينظر فيه وفضالة يقرأ ظاهراً[١]، وقد أدى وصول المصحف إلى تنظيم تعليم القرآن ونشره حتى إنَّ أهل الشام رفعوا في صفين خمسمائة نسخة وهي معركة بعد عشر سنوات من نسخ المصحف[٢]. ويروى أنه كان صاحب الشرطة لعثمان[٣] وهو خلط واضح بين شخصين.

- شيوخ ابن عامر:

يورد ابن الجزري في إسناد قراءة ابن عامر على أنها تسعة أقوال: "أصحها أنه قرأ على المغيرة والثاني أنه قرأ على أبي الدرداء وهو غير بعيد، فقد أثبته الحافظ أبو عمرو الداني، والثالث أنه قرأ على فضالة بن عبيد الله، وهو جيد، والرابع أنه سمع على عثمان وهو محتمل، والخامس انه قرأ عليه بعض القرآن ويمكن، والسادس أنه قرأ على واثلة بن الأسقع ولا يمتنع، والسابع أنه قرأ على عثمان جميع القرآن، وهو بعيد لا يثبت، والثامن أنه قرأ على معاوية ولا يصح والتاسع أنه قرأ على معاذ وهو واه"[٤]. وتحتاج هذه الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة إلى بعض بحث.

١- الاحتمال المرجح أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وهذا تؤكده كل كتب القراءات، ولا يحتاج إلى إثبات لأن عثمان بن عفان أرسل المغيرة مع المصحف إلى الشام كما ذكر آنفاً. والمغيرة هذا قرأ القرآن على عثمان وكان يقرأ القرآن بدمشق في دولة معاوية ولا يكاد يعرف إلا من قراءة ابن عامر وروي أنه مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة.

---

(١) انظر ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٤٢٣.

(2) ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولـــى** ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ ص٨٧.

(٣) قد يقع الخلط بين عبد الله بن عامر اليحصبي وعبد الله بن عامر بن كريز ترجمته في خير الدين الزركلي **الأعلام**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م، ج٤ ص٩٤. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو فذكر المحقق تحت اسم عبد الله بن عامر اليحصبي بالرجوع إلى ص ١٦٠ و ٢٣٢ فلما رجعت إلى صفحة ١٦٠، وجدته يذكر في الهامش قصة فيل له بالبصرة ولكنه وفي ص ٢٣٢ يترجم لعبد الله بن عامر في القراء. وقد وجدت مثل هذا الخلط في **كتاب تاريخ العلماء النحويين** للقاضي أبي المحاسن المعري (ت ٢٤٢هـ)، منشورات جامعة الإمام محمد بن مسعود، د.ط.، د.م.، ١٩٨١م.

(٤) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٤.

٢- الاحتمال الجيد وهو أنه قرأ على فضالة بن عبيد[١]، وهو قاضي دمشق صحابي جليل ولي القضاء بعد أبي الدرداء[٢]، ووجه الجودة في هذا الاحتمال هو إمكان التقائهما في دمشق فهما عاشا هناك ولا شك في تواجدهما في مسجدها، كما أنه ثبت أنه روى عنه الحديث[٣]، وقد ورد عنه أن فضالة قال له: "أمسك علي هذا المصحف ولا تردّن عليّ آلفاً ولا واواً وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو"[٤].

٣- احتمالات روايته عن عثمان بن عفان وعثمان أحد السابقين الأولين من الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. أصغر من النبي بست سنين توفي سنة خمس وثلاثين للهجرة وله اثنان وثمانون سنة، وهي تتعارض مع المكان ومع عمر ابن عامر، وتدور على هذين العاملين الاحتمالات الثلاث، فالقول بإمكان قراءته على عثمان كل القرآن قال به ابن خالويه[٥]، دون تشكيك ورواه غيره بصيغة قيل وروي ودفعه الداني[٦]، أما القول الثاني وهو أنه قد سمع من عثمان نصف القرآن[٧]، فرواه الذهبي وهو من القائلين بإمكان روايته بعضه[٨]، لأن ابن عامر ربّما حج مع والده فتهيأ له ذلك[٩]، ووجه الرفض والتردد في أن عثمان قتل سنة خمس وثلاثين وابن عامر بين أن يكون في الثالثة عشرة من عمره أو الرابعة والعشرين، لكن ابن عامر يروي "أنه سمع عثمان يقرأ إلا من اغترف غرفة بيده برفع العين"[١٠].

٤- أنه قرأ على واثلة بن الأسقع[١١]، ولا يمتنع ذلك لتواجد هذا الصحابي في دمشق. وواثلة هذا من أهل الصفة، أخذ القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه يحيى بن الحارث الداري وتوفي سنة خمس وثمانين وله تسعون سنة[١٢].

---

(١) ممن ذكر ذلك: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ٢٦٢. والذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.
(٢) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص ٤٨.
(٣) أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت ٣٨٠هـ) ابن النديم، **الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، ص ٤٥.
(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ٢٦٢.
(٥) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ/)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي ط١، القاهرة، ١٩٩٢م ، ص..
(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، (د. ط) دار المعارف بمصر، د.ت، ص ٨٦.
(٧) أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (د. ط)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
(٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص ٢٩٢.
(٩) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها.
(١٠) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٨٦-٨٧. الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٨.
(١١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ٢٥٨. وانظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.
(١٢) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٥٨.

٥- قراءته على أبي الدرداء[١] وقد قال به صاحب التيسير ورجحه ابن الجزري في النشر[٢]، وقد روى عنه الحديث، وهذا يشي بأن القائلين بهذا الرأي يرجحون أن ابن عامر ولد في السنة التاسعة للهجرة[٣]. وأبو الدرداء هو عويمر بن زيد ويقال بن عبد الله الأنصاري الخزرجي، أسلم بعد بدر ولي قضاء دمشق وهو من العلماء الحلماء، وهو حكيم هذه الأمة قرأ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ما خلف بالشام كلها بعده مثله فهو من الصحابة الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا صلى الصبح في جامع دمشق يجتمع الناس عليه فيجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريف ويقف هو مقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفة وكان ابن عامر عريفاً على عشرة فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر، وقُضية خلافته له إن صحت الرواية ستدل على أنّ ابن عامر كان مميزاً حتى يستخلف على الإقراء بالشام وفي دمشق من فيها من الصحابة[٤].

٦- قراءته على معاذ بن جبل ويمتنع ذلك لأن معاذ توفي في السنة السابعة عشرة للهجرة، وأنه ذهب إلى فلسطين كما ورد آنفاً[٥]. ومعاذ من الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي، وهو الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: خذو القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة[٦].

٧- أنه قرأ على معاوية[٧] يذكر ابن الجزري أن الداني ذكره في تاريخ القراءة وأنه وردت عنه الرواية في حروف القرآن ويسند لابن عباس قرءاته **(في عين حمئة)** حامية وبها يقرأ ابن عامر. وهذا الوجه الذي رفضه ابن الجزري قد يدفع بأن ابن عامر يروي عن معاوية حديثاً صحيحاً[٨]، وأن معاوية ولي الشام عشرين سنة وتوفي في دمشق سنة ستين للهجرة[٩]، وقد ذكر البخاري أن ابن عامر سمع من معاوية[١٠].

---

(١) ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ص ١٥٦. وانظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧. والداني، **التيسير**، ص ٢٠.
(٢) ابن الجزري، **النشر**، ص ١٤٤.
(٣) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ...
(٤) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١ ص٦٠٦.
(٥) يستبعد ذلك أيضاً، حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ٢٨٥.
(٦) ابن الجزري: **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٠١.
(٧) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٠٣.
(٨) **صحيح مسلم**، ج٢، ص ٧١٨.
(٩) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص ٤٣.
(١٠) أبو عبد الله البخاري، **التاريخ الكبير**، القسم الأول من ج٣، ص ١٥٦.

وهناك أخبار عن أنه روى عن النعمان بن بشير[١].

مما سلف فإن ابن عامر حاز السبق بين كل القراء؛ فهو يروي قراءته عن الصحابة مباشرة؛ فقد ثبت أنه التقى بغير صحابي وقرأ عليهم؛ فهو صاحب القراءة الأعلى سنداً بين القراء السبعة.

- تلاميذ ابن عامر:

١- يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي.

إمام جامع دمشق وشيخ المقرئين بعد عبد الله بن عامر، يعدّ من التابعين، ولد في دولة معاوية؛ وقرأ على ابن عامر؛ وقيل إنه قرأ على وائلة بن الأسقع، وحدث عن سعيد بن المسيب، تلا عليه عراك بن خالد وأيوب بن تميم، ثقة عالم بالقراءة في دهره، وهو قليل الحديث، عاش تسعين سنة وكان يقف خلف الأئمة يرد عليهم لا يستطيع أن يؤم من الكبر، كان يعرف عدد آي القرآن، مات بالشام سنة خمس وأربعين ومائة[٢].

٢- سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى.

الإمام القدوة مفتي الشام أبو محمد التنوخي الدمشقي، ولد سنة تسعين، وقرأ على ابن عامر ويزيد بن أبي مالك؛ وتلا عليه الوليد بن مسلم وأبو مسهر وحدّث عن مكحول والزهري وغيرهم، وقيل ليس بالشام رجل أصح حديثاً منه، وقيل كان لأهل الشام كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والأمانة، كان بكاءً في صلاته يحيي ليله، شاخ وضاق خلقه واشتغل بالله عن الرواية[٣].

٣- محمد بن الوليد بن عامر، أبو الهذيل الزبيدي الحمصي.

ولد في خلافة عبد الملك إمام حافظ حجة، كان قاضياً على حمص، قيل إنه ثقة ثبت، روي عنه أنه أقام مع الزهري عشر سنين؛ وكان أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث وهو من الحفاظ المتقنين، مات وهو ابن سبعين سنة[٤].

---

(١) انظر: ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ص ١٥٦.

(٢) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص ١٨٩-١٩٠. وانظر: الذهبي **معرفة القراء الكبار**، ص٦٢-٦٣.

(٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٨، ص ٣٢-٣٨.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص ٢٨١.

٤- ربيعة بن يزيد أبو شعيب الإبادي الدمشقي

حدّث عن واثلة بن الأسقع وجبير بن نفيل وأبي إدريس الخولاني؛ وقيل إنه سمع معاوية، وقيل إنّه يفضل على مكحول، وقتله البربر في سنة ثلاث وعشرين ومائة، روي عنه قوله: "ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد"، كان من أبناء ثمانين سنة رحمه الله [(١)].

٥- يزيد بن أبي مالك.

ولد سنة ستين وروى عن واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وغيرهم، وهو احد الفقهاء ندبه عمر بن عبد العزيز ليفقه بني نمير ويقرئهم، كان عالماً بالقضاء، وكان صاحب كتب أي تليغا في رسله، ومات سنة ثلاثين ومائة وقيل ثمان وثلاثين ومئة[(٢)].

٦- عبد الرحمن بن أسلم العمري المدني.

كان صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، حدّث عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه هشام بن عمار وآخرون، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة[(٣)].

٧- أبو عبيد الله مسلم بن مشكم.

من ثقات أهل دمشق وكان خيّراً فاضلاً[(٤)].

٨-**جعفر** بن ربيعة.

والده ابن شرحبيل بن حسنة، فقيه وإمام، أدرك والده ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقة ابن سعد والنسائي ومات سنة ست وثلاثين ومئة[(٥)].

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٣٩-٢٤٠.
(٢) **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٣٨.
(٣) انظر: ...... **مشاهير علماء الأمصار**، ص ....
(٤) انظر: ...... **مشاهير علماء الأمصار**، ص٩٢.
(٥) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص١٤٩.

راويا ابن عامر :

١) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي.

ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، وهو شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق أخذ القراءة عرضاً على أيوب بن تميم وخلفه في القيام بالقراءة بدمشق، وقيل أنه ألف كتاباً في أقسام القرآن وجوابها، وما يجب على القارئ عند حركة لسانه، وقيل لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بالحجاز ولا بخراسان زمان ابن ذكوان أقرأ منه وقيل إنه قرأ على الكسائي. توفي يوم الاثنين في شوال سنة اثنتين وأربعين مائتين(١).

٢) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي وقيل الظفري الدمشقي.

إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم وفقيههم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد وغيرهما، وروى عنه الحديث البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم وحدّث الترمذي عن رجل عنه، كان فصيحاً علامة واسع الرواية وروي عنه قوله "ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة"، وقيل لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراسة، وقد رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءة والحديث.

مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين(٢).

- أسانيد قراءة ابن عامر:

١- أحمد بن يوسف التغلبي عن عبد الله بن أحمد بن ذكوان عن أيوب بن تميم القارئ عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر.

٢- هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحارث، وهشام عن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر، وهشام عن سويد بن عبد العزيز وأيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر(٣).

---

(١) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥.
(٢) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٣٥٣-٤٥٣.
(٣) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٠١.

ـ أهمية قراءة ابن عامر:

أهمية قراءة ابن عامر ترجع إلى أسس الاختيار التي أفرز حسبها ابن مجاهد القراءات السبع؛ فابن مجاهد يختار من كل مصر قراءة تلقاها الناس عن أوليهم تلقياً ؛وقام بها رجل ممن أخذ عن التابعين وأجمعت الخاصة والعامة على قراءته[١]. "إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال عمره واشتهر أمره بالثقة وأجمع أهل عصره على عدالته"[٢]. وهي صفات يجسدها ابن عامر خير تجسيد؛ فابن عامر لم يأخذ عن تابعي بل هو تابعي أخذ عن عدد من الصحابة؛ فروايته الأعلى سنداً بين القراءات، ويكفي شهادة الإجماع عليها أن أهل الشام وبلاد الجزيرة عليها وعلى الإجماع على قبولها وتلاوتها حتى قريب الخمسمائة[٣]، ويشهد له طول عمره فهو أكبر القراء سناً؛ وكيف وقد قضى كل ذلك العمر في الإقراء والإمامة في المسجد مع الصحابة والتابعين يقرأ على الصحابة ويروي له التابعون.

يروي المقدسي عن تقديمه لهذه القراءة على غيرها عندما سأله أحد القضاة "أنت رجل تتفقه لأهل الكوفة فلم لا تقرأ بحروفهم وما الذي أمالك إلى قراءة ابن عامر؟" فيجيب أن بها خلال أربع :

الخلة الأولى: إن سند القراءة عالٍ فليس بين ابن عامر وبين الصحابي (عثمان) أحد على افتراض أنّه قرأ على عثمان مباشرة أو أن بينه وبين عثمان صحابي (المغيرة بن شهاب المخزومي) الذي سمع من عثمان وقد يجوز أنه سمع من عثمان وهو صبي، أما القراء الآخرون فلا يوجد منهم من سمع من صحابي مباشرة ولا يوجد احتمال لذلك بل بين كل قارئ والصحابي الذي يروى عنه رجلان أو ثلاثة. ثم إن ابنعامر تستند قراءته إلى عثمان بن عفان وهو الذي جمع القرآن ورضيت الأمة بجمعه وتداولوا مصحفه فمن يروي عنه أحق بأن يقرأ عليه من أن يقرأ عن غيره من الصحابة، ثم إن المقدسي يقول بأنه رأى المصحف المنسوب إلى عثمان في الشام ومصر فإذا به لا يخالف قراءة ابن عامر في شيء.

الخلة الثانية: إن قراءة ابن عامر قياسية فهو إن قرأ بالتاء أو بالتشغيل مثلاً جرى على ذلك في القرآن كله بينما القراءات الأخرى تقرأ بالتاء مرة وبالياء مرة فسهولة القراءة تتيح للمقدسي التفرع للفقه.

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٤٩.
(٢) انظر: مكي بن أبي طالب، **الإبانة**، ص ٦٣.
(٣) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٣٢٤.

الخلة الثالثة: إن راويي ابن عامر هشام وابن ذكوان قرأءا علي يحيي بن الحارث الذماري فقط وقرأ هو على ابن عامر بينما في القراءات الأخرى تتعدد الروايات عن القارئ.

الخلة الرابعة: إن المقدسي رجل شامي أحب أن يكون على مذهب أهل الشام في القراءة بعد أن خالفهم في مذهبه الفقهي وصح رجحان قراءاتهم عنه.

ثم يجيب لو لم يناقض لزهدنا في قراءته وظننا به الظنونا لأن القراءات لا تؤخذ بالقياس فلما ناقضنا علمنا أنه متبع وناقل إلا أن نقله وافق القياس" ويجيب عن الطعن في قراءته "بأن أحداً من الأئمة لم يسلم من الطعن" و" لا يطعن في الأئمة إلا جاهل" ويجيب عن قول من قال بأن ابن عامر مجهول وقراءته غير مشهورة أن ابن عامر لو كان "بالحجاز أو بالعراق ما جهل ولا شذت قراءته، لكنه لمّا كان بمصر متطرفاً قل الواردون عليه والناقلون عنه"، مثل الإمام الأوزاعي الذي هو من أئمة الفقه وقد بطل مذهبه لذلك ولو كانا على سابلة الحاج لنقل مذهبهما أهل الشرق والغرب(١). وهذه الفقرات التي ترفع من قدر قراءة ابن عامر من خلال قارئها ورواتها وقياسيتها وتعصب المقدسي لها تدفع عنها بعض ما رميت به، وقد تعطي طرفاً عما جرى من حركة القراءات في البلاد الإسلامية على مرّ الزمن فللإمام دور كبير في نشر القراءة وللحركة العلمية والموقع من الخلافة دور آخر. وقراءة ابن عامر التي انتشرت في الشام والجزيرة حتى المئة الخامسة للهجرة انحسرت فيما بعد وقد يعود ذلك لعوامل متعددة لعل منها قلة القراء الدمشقيين، ونزول قراء إلى دمشق من خارج الشام ومنهم قارئ بغدادي نزل دمشق وجعل يقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء(٢)، فمن هنا من نزول هذا القارئ بدأت حركة التغير في قراءة أهل الشام لقراءة ابن عامر، وقد يعود الأمر على عوامل سياسية وعلمية قد تحتاج إلى مزيد بحث.

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا المقدسي، **رحلة المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، محمد بن أحمد المقدسي، حررها وقدم لها شاكر لعيبي ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

(٢) انظر: محمد مطيع الحافظ **القراءات وكبار القراء في دمشق**، ط١، ادر الفكر، دمشق ٢٠٠٣، ص ١٣٢-١٣٣.

- قراءة ابن عامر عند القراء والمفسرين والنحاة:

رغم الإجماع على القراءات فقد واجهت قراءة ابن عامر بعض النقد من بعض المفسرين والنحاة، وكان هذا النقد يأخذ حيناً بعداً عاماً فيشمل الجرأة عند بعضهم قراءات متعددة وقد أحصى محمد عبد الخالق عضميه[١] نصيب القراء من تلحين النحاة فوجدهم قد تعرضوا للتلحين كلهم في بعض المواقع[٢]، لكن ابن عامر تعرض للتحلين أكثر من غيره[٣]، وتلحين القراء وتغليطهم وقع فيه ابن مجاهد الذي سبع القراءات وقد يعتذر له أن ذلك من جهة الرواية وليس تعليقاً على القراءة[٤]. وقد تتبع عضيمة موقف النحاة من القراء.

يبدو أن سيبويه كان يجل القراءات القرآنية فهو يعتبرها سنة[٥]، لا تخالف ولم يتعرض لها بالنقد[٦]، بل هو والكوفيون أكثر احتراماً للقراءات من أغلب البصريين[٧]، لكن البصريين كانوا أقل اهتماماً بالقراءات[٨]، وزاد من وتيرة الطعن في القراءات ما تعرضت له القراءات من بعض المفسرين، ويبدو أن الطبري والزمخشري كانا أكثر جرأة على القراءات، وأنهما مارسا هذا النقد في تفسيرهما للقراءات المختلفة، وقد يعود ذلك لعوامل مختلفة ترتبط حيناً بالنحو مباشرة وترتبط بالمذهب تارة أخرى، فابن جرير يتهم بالتشيع[٩]، ويتهم بالميل لرأي المعتزلة حيناً آخر[١٠]، ثم يتهم بالعصبية الإقليمية والسياسية والعلمية[١١] آناً آخر رغم الاتجاه الموضوعي والنقد العلمي الذي يغلب عليه[١٢]، دافع لبيب السعيد عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري في تسع وثمانين موقعاً[١٣]. والزمخشري من المعتزلة،

---

(١) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات في أسلوب القرآن الكريم**، ج١، ص ص ٣٤-٤٣.
(٢) نصيب القراء من تلحين النحاة حسب عضيمة: ابن عامر ثمانية عشر موقعاً، ابن كثير تسع مواقع، أبو عمرو بن العلاء سبعة مواقع، نافع اثنا عشر موقعاً، عاصم سبع مواقع، الكسائي أحد عشر موقعاً، حمزة خمسة عشر موقعاً.
(٣) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات في أسلوب القرآن الكريم**، ج١، ص ٣٠.
(٤)انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، د.ط.، د.ت، انظر الصفحات التالية: ١٨٣، ٢٦٣، ٢٧٩، ٣٩٦، ٤٠١، ٦٤٦.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٧٤. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عيد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل بيروت، ١٩٩١م.
(٦) حازم سليمان الحلبي، **القراءات بين المستشرقين والنحاة**، مطبعة القضاء النجف د. ط ١٩٨٧، ص ٥٩.
(٧) إبراهيم أنيس، **من أسرار العربية**، ص ٢٦.
(٨) عبد العال سالم مكرم، **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية**، ط٣، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٩٩٦م، ص ١٠.
(٩) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ص ٤٩٩. وانظر: حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ....
(١٠) حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ٣٥٧.
(١١) **المرجع السابق**، ص ٣٥٩.
(١٢) **المرجع السابق**، ص ٣٦٠.
(١٣) لبيب السعد، **دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر**، دار المعارف، القاهرة.

والمعتزلة تقدم القياس والعقل على الرواية والنقل[١]، لكن درايتهم النحوية وارتباط القارئ بالنحوي يجعل النحوي قارئاً والقارئ نحوياً[٢]، يفتح المجال رحباً ليكون أحدهما مادة الآخر وتجعل له الحق في النقد العلمي وفي بعض الأحيان قريباً من رؤيته رغم ما يبدو من تجرده.

ويرى الباحث أنَّ النقد للقراءات يرتبط بفترة زمنية محددة أكثر من ارتباطه بعوامل التشيع والاعتزال والإقليمية والسياسة، ذلك أنَّ الطبري (ت٣١٠هــ) عاصر ابن مجاهد الذي اختار القراءات السبع ولم تكن الأمة قد أجمعت عليها بعد، بل إن القراءات السبع مضى عليها عهد من الزمن حتى استقر الأمر لها، فلما استقرت لم يعد م قبولاً الطعن بها وعاد نحاة البصرة يستشهدون لها وبها. أما الزمخشري فيترافق طعنه مع طعن الطاغين وتغليط المغلطين، ولم يكن بدعاً منهم فقد عدّ محمد عبد الخالق عظيمة من الطاغيين على القراءات كثير من النحاة والمفسرين.

وقد رُدّ على النحاة والمفسرين الذين تعرضوا للقراءات وانتصر للقراءات على مرّ عمر النحو والتفسير بعد أن ترسخ أنه يجب احترام القراءة القرآنية السبعية لأنها أولاً ثابتة الصحة والسند، ويقال بتواترها، ولأنها ثانياً تمثل إطاراً لهجياً يجب أن يحترم ويدرس فالقراء ولدوا في عصر الاحتجاج والنحاة احتفلوا في تقعيدهم بالشاهد النحوي ووضعوا قواعد على أبيات يشك في انتحالها وصناعتها فكيف ترفض روايات وثيقة ويعتمد على أضعف منها قطعاً مما رواه الشعر[٣].ويبدو أن البصريين من النحاة كانوا أكثر جرأة على القراءات القرآنية وقد تتبع حازم الحلبي موقفهم وموقف المستشرقين الطاعنين في القراءات ورأى أن مذهبهم مجانب للصواب . فليس من الجائز أن يكون القرآن خاضعاً لمقاييس النحاة وقواعدهم[٤]. بينما قبلها الكوفيين لأن منهجهم لا يقوم على الأفشى في اللغة والأقيس بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل[٥].

---

(١) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية والتراث**، (د. ط) دار العربية للكتاب، (د. م) (د. ت)، ص ٢١٨.

(٢) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات**، ط٣ دار النهضة، مصر للطباعة والنشر القاهرة، ودار الشروق جدة ١٩٨٣، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٣) الصفاقسي، **غيث النفع في القراءات السبع، (د. ط)** دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٤م ص٣٣. وانظر: عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ط١، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٧. ص ٣٦٥.

(٤) حازم الحلبي، **القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة**، مطبعة الصفا، النجف، ١٩٨٧ ص٤٢.

(٥) الحلبي، **المرجع السابق**، ص٤٣.

ومثلما كان الطعن على ابن عامر أكثر من غيره عند النحاة والمفسرين كان الانتصار له والدفاع عنه فيما بعد أقوى وأشد، فدافع عنه القراء والمفسرون والنحاة ودافع عنه دارسو النحو الحديث أيضاً.

١) حجاج القراءعن ابن عامر:

يجمع القراء بعد ابن مجاهد على الانتصار لابن عامر وقراءته فهي قراءة يتصل سندها برسول الله صلى الله عليه وسلم وتوافق رسم المصحف وتوافق وجهاً من وجوه العربية فلا بد من أخذها بالقبول.

كان ابن الجزري من أكثر المدافعين عن ابن عامر ووقف ضد ابن جرير في ذلك واعتبره ارتكب محظوراً، وعدّ ذلك من سقطاته التي يجب أن يُحذّر منها المتعلم نقل ذلك التحذير وأثبته في كتابه[١]، وهو يدافع عن ابن عامر دفاع القارئ الحريص على التثبت من السند والشهرة والاستفاضة للقراءة فيقول عنه: "وكان إماماً كبيراً وتابعياً جليلاً وعالماً شهيراً، أم المسلمين بالجامع الأموي في أيام عمر بن عبد العزيز وناهيك بذلك منقبة وجمع بين الإمامة والقضاء ومشيخة الأمراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رجال العلم والتابعين فأجمع الناس على قراءته"[٢]. ولم يبلغنا أن أحداً من السلف رضي الله عنهم على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف"[٣].

٢)حجاج المفسرين وقدامى النحاة:

يبدو أن أكثر المدافعين عن قراءة ابن عامر من المفسرين هو صاحب البحر المحيط، ويبدو أنه قد أراد الانتصار له والرد على الطبري، ويمكن التمثيل لذلك بدفاعه عنه في قــراءة [بالغداوة][٤] ويتولى الرد من جانبين من جانب الدفاع عن القارئ العربي الصريح الذي وجد قبل أن يوجد اللحن، والذي حسب قوله قرأ على عثمان، ويدافع عنه من وجهة نظر نحوية تستند إلى سيبويه الذي حكى أنها جاءت نكرة عن بعض العرب[٥]. وفي الرد على

---

(١) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص٤٢٤.
(٢) ابن الجزري، **النشر**، ج١ ص٤٤.
(٣) المصدر السابق، ج٢ ص٢٦٤.
(٤) **سورة الأنعام**، الآية ٥٢.
(٥) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص ١٣٩.

الزمخشري يقول أبو حيان الأندلسي "وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما تثبت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم وفهمهم وديانتهم"[١].

وعنده أيضاً أن الطعن بقراءة [ليكة] نزعة اعتزالية تحسب القراءة بالرأي لا بالرواية ويقول بأنها قراءة متواترة يقرب إنكارها من الردة[٢].

ويبدو أن نقد القراءة كان يجري حتى على ألسنة الذين اختاروها فلم تسلم من تغليط ابن مجاهد ومن احتجوا لها من بعد كالفارسي وابن خالوية فلماذا يتم اللجوء للرد على الناقدين إلى ما وراء النحو وعلم اللغة.

قويت حركة الحجاج اللغوي للقراءات القرآنية بعد ابن مجاهد فألّف الفارسي كتابه الحجة في القراءات السبعة ودافع عن ابن عامر دفاعه عن القراء الآخرين، وفعل مثل ذلك ابن خالويه في كتابه الحجة، وألفت كتب أخرى كثيرة من نحويين وقراء للاحتجاج للقراءات السبع ومنها قراءة ابن عامر تقوم على الاحتجاج اللغوي والنحوي، ويبدو أن الغرب الإسلامي[٣] وقراء الأندلس ونحاتها ومتأخري النحاة كانوا أكثر احتراماً للقراءات وأكثر دفاعاً عنها، ويكاد ابن مالك أن يكون أكثر النحاة تتبعاً لقراءة ابن عامر للاستفادة منها في توليد قواعد نحوية[٤]، ويذكر حسني محمود في بحث له عن قراءة ابن عامر عدة أحكام بنيت على هذه القراءة، ثم يقتفي أثر ابن هشام ليجد أنه بنى أحكاماً جديدة على هذه القراءة[٥]، وهكذا يعيد البصريون الاعتبار للقراءات إن كان هناك من يتهمهم بعدم احترام القراءات.

---

(١) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص ٢٢٣.
(٢) **المصدر السابق**، ج٧، ص ٣٧.
(٣) أحمد الجندي، **اللهجات**، ص ٢١٨.
(٤) حسني محمود، **قراءة ابن عامر وموقف النحاة منها**، محاضرة الندوة الثالثة للمؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي) تحرير محمد عدنان البخيت القسم العربي، المجلد الأول الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م.
(٥) **المرجع السابق**، ص ٣٩٦-٤٠٦.

٣) حجاج المعاصرين عن ابن عامر:

تزداد حركة الحجاج عن القراءات القرآنية في العصر الحديث فما عاد اليوم مقبولاً الشك في قراءة قرآنية سبعية لا رواية ولا لغة، بل تنبري الأقلام للذود عنها ودرسها كونها تمثل ظاهرة تستحق الدرس، لأنها نقل واعٍ قد يمثل ظاهرة لغوية أو لهجية محددة وقد تمثل نمطاً نحوياً معيناً.

ينافح عن ابن عامر الرافعي[١] ويعرض لها إبراهيم أنيس[٢] في علم الأصوات في درسه للقراءات القرآنية ويكتب لبيب سعد: "دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري" ويعرض لقراءة ابن عامر[٣].

ويصل المحدثون إلى نتائج متشابهة تنتصر لقراءة ابن عامر من قبيل أنها : "أجدر بالقبول وأحق بالأخذ من هذا الشعر الذي قاسوا عليه وأخذوا به (قدماء النحاة) ولم تكن قراءة ابن عامر ليس لها نظائر" بل "لها نظائر في الشعر وفي الحديث وفي كلام العرب"[٤].

من الدراسات الحديثة للقراءات من ينظر إلى قراءة ابن عامر على أنها قد تخرج في بعضها: "عن صيغ العربية ومشتقاتها المرعية ويشذ عن أساليب تركيبها المألوفة الراقية"[٥]، ويلمح إلى سبب غلب في قراءة ابن عامر وهو رسم المصحف الشامي[٦]، لكنه من المعلوم أن إنّ المعول عليه في نقل القرآن التلقي وليس المصحف فالمصحف لا يمكن أن يكون العمدة[٧] بل الاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ وعثمان حيث أرسل المصاحف للأمصار أرسل مع المصحف من يوافق قراءته في الأكثر[٨]. ويلمح أيضاً إلى أثر اللجهات القبلية في قراءات الشاميين التي جعلتهم يجنحون إلى ألفاظ يستعيضون عنها بما يقابلها من ألفاظ قبائلهم[٩].

وليس للباحث هنا إلا أن ينكر أية سلطة أخرى على النص القرآني الوارد بالتواتر على أرجح الأقوال وبصحة السند مع الاستفاضة والشهرة على أدنى تقدير، أما أثر هذه العوامل على الاختيار عند القارئ فأمر يحتاج إلى طول بحث، فالعوامل المؤثرة في الاختيار

---

(١) الرافعي،
(٢) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**.
(٣) لبيب السعيد، **دفاع عن القراءات المتواترة**، ص٣٨، ٣٩، ٤٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٠-٧١، ٧٢ وغيرها.
(٤) عبد العال سالم مكرم، **القراءات واثرها في الدراسات النحوية**، ص ١٣.
(٥) حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ٣٥٧.
(٦) **المرجع السابق**، ص ٣٣٤.
(٧) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ص٣٣٦.
(٨) **المرجع السابق**، ص٣٣٧.
(٩) حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ١٨٥.

في القراءات المتعددة وفي القراءة الواحدة لا يتضح بسهولة وقد تفصح الدراسات الأسلوبية لو استكملت طريقها للمادة القرآنية والقراءات المختلفة عن بعض ذلك.

وتفسر دراسة أخرى حديثة تعقبت مصادر قراءة ابن عامر وموقف النحاة منها تلك الغرابة التي وصف بها أحد القدماء قراءة ابن عامر وجعلت لابن عامر "قراءات كثيرة وغزيرة تبدو شخصيته فيها واضحة المعالم" تحس وتتأكد "بأنه كان يقرأ عن فهم ووعي لما يقرأ فلم يكن مجرد راوية فحسب، وإنما كان يختار القراءة ويتبناها بعد أن يقلبها على وجوه عدة وبعد أن يرتكز على مرتكزات معينة"(١)، ويخلص إلى أن ابن عامر كانت له معرفة جلية واضحة في النحو أثرت في قراءته فهو نحوي غير مشتغل بالنحو(٢)، وقراءته لم تكن "كلها قراءة مروية متواترة مسندة إلى رسول الله وإن كانت من القراءات السبع وإنما كانت في بعضها مستندة إلى درايته في وعي القرآن وفهمه وتفقهه فيه ومستندة إلى معرفته باللغة معرفة راسخة" وهو يميل لرأي الزمخشري أن بعض قراءات ابن عامر كانت منبثقة من رأي له(٣).

أما القول بوعيه وفهمه وعلمه بالنحو فهو مما لا يماري فيه لعالم من أجلة القراء، متعلمي القرآن ومعلميه، لكنَّ القول باجترائه على كتاب الله بالتغيير ولو لحرف واحد فيه لا يرضاه له وعيه بما يقرأ وفهمه وعلمه بالنحو ولا تتقبله الأمة لأن التغيير لو حدث ينبني عليه تغيير في المعنى وكان من الأسهل لو قيل إن فهمه وعلمه ووعيه أثّـرا في اختيار ابن عامر.

وتلفت النظر دراسة إحصائية لاختلاف القراء الأربعة عشر في سورة البقرة أصولاً وفرشاً إلى قراءة ابن عامر إذ "لم يعارضه أحد فرشاً ولا أصولاً واقتربت نسبة ارتباط القراء جميعهم بفرشه وأصوله على السواء وبمعاملات ارتباط متوسطة"(٤)، تظهر الدراسة ارتباط قراءة ابن عامر أصولاً بالكوفيين وفرشاً بعاصم ونافع والكوفيين(٥).

ومع أن الدراسة تقتصر على سورة البقرة إلا أنها تمثل نوعاً جديداً يمكن الإفادة منه في درس القراءات وبحثها، وهي تشي بأن قراءة ابن عامر أقرب إلى اتجاهات الكوفيين، وهو مؤشر ذو دلالة في تعامل النحو الكوفي مع القراءات وعدم التعرض لقراءة ابن عامر بالنقد والتجريح.

---

(١) حسني محمود، **بلاد الشام في العهد الأموي**، ص ٣٩١.
(٢) **المرجع السابق**، ص ٣٩٤.
(٣) **المرجع السابق**، ص ٣٩٦.
(٤) صبري الأشوح، **إعجاز القراءات القرآنية**، دراسة في تاريخ واتجاهات القراء. مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٨، ص٢٠٠.
(٥) **المرجع السابق**، ص ٢٧٥.

العنوان:	الظواهر الصوتية و النحوية في قراءة عبد االله بن عامر
المؤلف الرئيسـي:	مقدادي، محمود مصطفى صالح
مؤلفين آخرين:	أبو صالح، أمان سـليمان حمدان سـليمان(مشـرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 279
رقم MD:	569874
نوع المحتوى:	رسـائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسـالة ماجسـتير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الآداب و العلوم
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأصوات، النحو العربي، اللغة العربية، ابن عامر، عبدالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/569874

الفصل الأول

الظواهر الصوتية في قراءة
عبد الله بن عامر

المبحث الأول: المماثلة

أولاً: دراسة المماثلة

١-مفهوم المماثلة.

٢-سبب المماثلة.

٣-أقسام المماثلة.

٤-حقول المماثلة.

أ- الإدغام
- مفهومه
- أسبابه
- أقسامه

ب- المماثلة في موضع النطق.
ج- المماثلة في الجهر والهمس
د- المماثلة في الإطباق والانفتاح.
ه- المماثلة في الحركات.

ثانياً: المماثلة في قراءة ابن عامر.

أ- الإدغام في قراءة ابن عامر:

١-مواقع الإدغام في قراءته.
٢-تعقيب على إدغام ابن عامر.
٣-تحليل ظاهرة الإدغام في قراءة ابن عامر.
- إدغام المتقاربين.
- إدغام التجانسين.

ب- مماثلة الصوائب

مفهوم المماثلة:

المماثلة واحدة من الظواهر الصوتية التي تقدم تفسيراً مفترضاً للتغيرات الجارية في بنية الكلمة، وتعضد القوانين الصرفية والنحوية فلا تستقيم ولا تطرد من غيرها، لذا وجدت طريقها إلى علوم اللغة القديمة مثلها مثل القوانين الصوتية الأخرى، فانبثت في علوم القرآن والقراءات التي اهتمت بالنقل الصوتي للقرآن وأنشأت له علماً خاصاً مع ما نعلم من شدة ارتباط علمي اللغة والقراءات.

تدور نظرة القدماء للماثلة – وعلى اختلاف المصطلح– في إطار التقريب بين الأصوات، وقد وردت كلمة تقريب عند سيبويه أولاً "الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافير وهابيل وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا (صدر) فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربوها من الزاي والصاد التماس الخفة لأن الصاد قريبة من الدال؛ فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال، وبيان ذلك في الإدغام؛ فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"[١].

وتوالي كلمة تقريب ومشتقاتها في هذه الأسطر القليلة يشي بأن فهم سيبويه ينبني على هذه الكلمة، وهو ما انعقدت عليه فهوم القدماء[٢]، حتى صاغ ابن جني قولته المشهورة "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"[٣]، وطغى مصطلح الإدغام في الدراسات القديمة واعتبر أصلاً لظواهر التقريب الأخرى – التي منها ظواهر المماثلة – لأن المعنى الجامع لهذه الكلمة "تقريب الصوت من الصوت"[٤]، ومن ثم قسمه ابن جني إلى كبير وهو "تقريب حتى الإدغام" وأصغر "وهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"[٥] فهو تقريب لا يصل إلى تماثل الحرفين واندماج أحدهما في الآخر، ويريد به التعبير عن مطلق تأثر صوت بصوت سواءً أكان صامتاً أم حركة، وسواءٌ أكان التأثر كاملاً يترتب عليه فناء الصوت المتأثر أم كان جزئياً يفقد معه عنصر من عناصره"[٦].

---

(١) أبو بشر بن عثمان بن قنبر، **سيبويه**، الكتاب، ج٢، ص ٢٥٩.

(٢) وردت كلمة تقريب ومشتقاتها عند أغلب من درس الإدغام من القدماء ووردت بألفاظ مرادفة مثل المضارعة والمشاكلة والمناسبة والمماثلة.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار (ط٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون العامة، بغداد،١٩٩٠م، ج٢، ص ١٣٩–١٤١.

(٤) **المصدر السابق**، ص ١٤٨.

(٥) **المصدر السابق**، ص ١٣٩–١٤١.

(٦) عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص١٢٥.

واختار المحدثون مصطلحاً بديلاً هو المماثلة تأثراً بالدراسات الغربية وبالمصطلح الغربي (Assimilation)، وهو ينطبق تمام الانطباق على معنى الإدغام في اصطلاح سيبويه وابن جني[١]، وتفضيل الألسنين المعاصرين لمصطلح مماثلة في ترجمة المصطلح الغربي يعود إلى ما عدّه البعض قصوراً في المصطلح العربي (إدغام) من حيث اتساعه مرة حتى يشمل التضعيف[٢] وضيقه مرة فلا يشمل ظواهر التقريب بين الحركات[٣]. لكن الباحث يعتذر لشمول الإدغام على التضعيف عند القدماء بما في كلمة إدغام من معنى مستقر يوحي بالتوحيد والدمج، وتوحيد المثلين أوكد، وهي نظرة شمولية لا تستثني التغيرات الصوتية المتماسة مع القوانين الصوتية، بينما تركز المماثلة على النزوع للتماثل بوصفه أهم ما يحدث في هذه العملية.

أما عدم اشتمال الإدغام على التقريب بين الحروف والحركات فمردود بنص سيبويه وابن جني على ذلك[٤]. وقد أشار إبراهيم أنيس إلى اعتراف القدماء به في باب الإمالة بما سموه بالتناسب وبالاتباع[٥]، ويمكن الاعتذار لهم عن بعض القصور باهتمام الدراسات القديمة بالصوامت التي شكلت هيكل الكلمة، وبنظام الكتابة العربية الذي لم يعط الحركات الأهمية المناسبة[٦].

---

(١) انظر: سمير ستيتيه، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير، **مجلة جامعة أم القرى**، مكة١٤١٤هلسنة ٧، العدد ٩، ص ١١٦.

(٢) انظر: برجستر آسر، **التطور النحوي للغة العربية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، (ط١) مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٧م، ص ... وانظر: عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ص١٣٥.

(٣) الطيب البكوش، النظرية الصوتية عند سيبويه، **حوليات الجامعة التونسية**، ع ١١، ١٩٧٤م، تونس، ص١٥١.

(٤) سيبويه، **الكتاب** ج٢، ص ٣٤-٤٣، وانظر: ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ١٤١-١٤٥.

(٥) إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، (د. ط) دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، د.ت.، ص ٦٨.

(٦) انظر محمود خريسات، **الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ص٢٥٩.

سبب المماثلة:

يرجع حدوث التماثل بين الأصوات إلى التفاعل بينها[١]، فهي مع المخالفة تشبه الدائرة المغناطيسية في تجاذباتها آناً وتخالفاتها آناً آخر تبعاً لاختلاف نوعها سلباً وإيجاباً[٢]، وهذا التفاعل أو التجاذب ينحصر عند القراء فيما ينشأ عن تماثل حرفين أو تجانسهما أو تقاربهما[٣]، وكل منهما "يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها"[٤]، ويعود ذلك على وجود صوت مؤثر تتوافر فيه بعض الصفات التي يحددها نظام اللغة فيجعله الأقوى أو الأكثر مقاومة أو استقراراً أو امتيازاً[٥]، فالتقارب بين الأصوات سواءٌ أكان في كل السمات أو أكثرها أو بعضها[٦]، فضلاً عن أن القوة الموقعية التي يكسبها الصوت المؤثر حينما يكون في بداية مقطع ويحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع[٧]، تؤدي إلى التغيير الصوتي الذي يدعى مماثلة لصالح أحد الصوتين أو لما يجمع بينهما.

وتهدف المماثلة إلى:

أولاً: التقريب، فالأصوات " إنما تقلب للتقريب مما بعدها [٨] " أو كما قال ابن يعيش " والمراد بذلك كله تقريب الصوت بعضه من بعض"[٩]، ثم فسره قائلاً: "فيتجانس الصوت ولا يختلف[١٠]"، وأكده إبراهيم أنيس بقوله: "تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قربها من الصفات أو المخارج ويمكن أن نسمي هذا بالانسجام الصوتي[١١]" أو

---

(١) انظر:علي عبد الواحد وافي، **علم اللغة**، (ط٧) دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).، ص٢٩٨.
(٢) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ص٣٤٩.
(٣) عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ص ١٣١.
(٤) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، د.ت.، ص ...
(٥) انظر: عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ص ٢٣٣.
(٦) زيد القرالة، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، دراسة نطقية أكوستيكية، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢، ص ٣٠.
(٧) عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ص ٢٣٣.
(٨) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد ت(٢٨٥)، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة (د. ط)، عالم الكتب، بيروت المجلد ١، ص ٢٢٥.
(٩) ابن يعيش، **شرح المفصل**، المجلد ١٠، ص ٤٨، ٤٩.
(١٠) ابن يعيش، **شرح المفصل**، نفس المجلد، ص ٥٢.
(١١) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، (د. ط) مكتبة الأنجلو المصرية (د.ت) ص ١٤٥.

المواءمة والمجانسة بين الأصوات[١]، وهذا كله وفق النظر إلى الكلام المنطوق وكأنه معزول عن الناطق والأصوات هي التي تتفاعل وتتجاذب.

ثانياً: أما من نظر إلى عملية النطق والناطق وأثره في توليد الأصوات فركّز على إرادة التخفيف وسهولة النطق بالحرفين، لأن العمل من وجه واحد أخف عليهم[٢]، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف[٣]، لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك[٤]، فالهدف من عملية التأثير عملية النطق[٥]، ليسهل نطق الحرفين متتاليين[٦].

أقسام المماثلة:

قسم ابن جني الإدغام إلى إدغام أكبر وإدغام أصغر وجعل الأول يشمل نوعين:

الأول: تقريب متحرك من متحرك وهو ما سمي عند القراء بالإدغام الكبير.

الثاني: تقريب ساكن من متحرك ويدعوه القراء بالإدغام الأصغر.

أما الإدغام الأصغر فهو يشمل باقي أنواع المماثلة "فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"[٧].

ويتضح من هذا التقسيم أن ابن جني يجعل الإدغام أصلاً ويجعل المماثلة (الإدغام الأصغر) فرعاً عليه.

---

(١) محمود خريسات، **الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر**، ص ٢٦٣.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، المجلد ٤، ص ٣٣٥.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، المجلد ٤، ص ٤٦٧.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق محيى الدين رمضان، ط٥، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٧، ص ١٣٤.
(٥) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، ص ٣٠٤.
(٦) الطيب البكوش، النظرية الصوتية عند سيبويه، ص ١٥١.
(٧) ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ١٤١.

أما بالتقسيمات الحديثة فتنظر إلى المماثلة من زوايا متعددة تقوم على أسس ثلاثة[١]:

١- اتجاه التأثير أو موقع الصوت المؤثر بالنسبة للمتأثر تقدمي أو رجعي.

٢- مدى المماثلة بين الصوتين: جزئية أو تامة.

٣- الاتصال بين الحرفين أو عدمه: متصلة أو منفصلة.

والمماثلة التقدمية تشعر بشيء من صعوبة النشاط النطقي، فالصوت عند النطق به يستصحب المتكلم أثره وفي ذلك شيء من التريث والبطء[٢] وهي شائعة في الإنجليزية وقد توجد في العربية[٣].

أما المماثلة الرجعية فيتهيأ الناطق لنطق الصوت المقبل متأثراً بشيء من خصائصه فهي "تدل على الاستعداد والعناية للتهيؤ بالنطق وهو نوع من النشاط الفكري والنطقي معاً"[٤]، وتشيع في اللغة العربية والفرنسية[٥]، ولعل القدماء نظروا على هذا الشيوع في العربية فجعلوا من المماثلة الرجعية أصلاً وجعلوا الثاني استثناءً ونصّوا على أنه لا يتم إلا تحت ظروف صوتية خاصة[٦].

وقد خرج من أسس التقسيمات السابقة للمماثلة الأنواع الثمانية الآتية[٧]:

١- المماثلة التقدمية المباشرة التامة ومثالها اطرد وادّعى.

٢- المماثلة التقدمية المباشرة الجزئية ومثاله اصطبر.

٣- المماثلة التقدمية غير المباشرة التامة وما يوجد في العربية لا يزيد على مثل أو مثلين[٨].

٤- المماثلة التقدمية غير المباشرة الجزئية، ولا تقدم العربية أمثلة كثيرة[٩].

٥- المماثلة الرجعية المباشرة التامة، وهي الأكثر شيوعاً في العربية بل في كل اللغات[١].

---

(١) انظر: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ص١٧٩، ص١٧٨. وانظر: عبدالفتاح إسماعيل شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.، ص٢٥٥. وانظر: برتيل مالمبرج، **علم الأصوات**، ترجمة محمد حلمي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د. م) ١٩٩٤م، ص١١٩.

(٢) شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.، ص٢٥٥.

(٣) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص١٢٦.

(٤) شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات**، ص٢٥٥.

(٥) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٢٦.

(٦) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، (ط١) عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٣٧٩.

(٧) انظر: فوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، **(ط١)** عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤م، ص ١٩٢-٢٤٠.

(٨) **المرجع السابق**، ص ١٩٧.

(٩) **المرجع السابق**، ص ٢٢٠.

٦- المماثلة الرجعية المباشرة الجزئية ومثالها (بسطه).

٧- المماثلة الرجعية غير المباشرة التامة ولا تقدم العربية أمثلة على هذه الظاهرة لكن اللهجات الدارجة فيها بعض الأمثلة (عجوز – عزوز) [٢].

٨- المماثلة الرجعية غير المباشرة الجزئية (السراط).

ويبدو أن هذه التقسيمات تقوم على افتراضات منطقية أو أنها منقولة عن دراسات غربية بدليل أن منها ما لا وجود لأمثلة عليه في العربية كما في المماثلة التقدمية غير المباشرة التامة والجزئية وكما في المماثلة غير المباشرة التامة. ثم إن أغلب أمثلة المماثلة المباشرة تقع في باب افتعل فهل تشترط العربية لحصول المماثلة التقدمية أن لا يفصل بين الصوتين المتماثلين أي صوت؟ وهل أدرك القدماء ذلك فدرسوا المماثلة المباشرة في باب افتعل فكانت دراستهم بناءً على واقع اللغة الفصيحة على الاقتراض؟ وإذا كان الراجح أن العربية لا تفضل المماثلة غير المباشرة تقدمية أو رجعية إلا إذا كانت جزئية فهل يعد اللجوء إلى تسكين الحرف الأول في الإدغام الكبير وما أثير حول هذه القضية نوعاً من الفرار من المماثلة غير المباشرة؟

---

(١) **المرجع السابق**، ص ١٣٢. وانظر: أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٢.
(٢) الشايب، **أثر القوانين الصوتية**، ص ٢١٨.

حقول المماثلة

١- الإدغام

- مفهومه
- أسبابه
- أقسامه

٢- المماثلة في موضع النطق.

٣- المماثلة في الجهر والهمس.

٤- المماثلة بين الوقف والاستمرار.

٥- المماثلة في الإطباق والانفتاح.

٦-المماثلة في الحركات.

مفهوم الإدغام

تدور عملية الإدغام على التعامل بين صوتين متقاربين (متماثلين) أولهما ساكن والثاني متحرك، ويختلف وصف هذه العملية في الكتب القديمة بين التقريب(١) والوصل(٢) والإدخال(٣)، بينما يركز آخرون على عملية النطق (الناطق واللسان) فيصفوا الإدغام بأنه لفظ(٤) أو إتيان بحرفين(٥) أو رفع لسان(٦) وذلك لإنتاج الصوتين معاً (دفعة واحدة) من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فتصيرهما حرفاً واحداً مشدداً.

إن مثار الخلاف في تعريف الإدغام وفهمه يقوم على ما يحدث في عملية الإدغام، بين أن يكون فناءً دون ترك أثر بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني(٧) ويفهم على أنه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً(٨) وبين أن يفهم على أنه "نزعة صوتين إلى التماثل أو الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر(٩)"، والدمج هو ما يفهمه أيضاً سمير ستيتيه من تعريفات القدماء(١٠).

وهكذا اختلفت الآراء بين الفناء والدمج والتطويل، ولعلّ ما دعا للقول بالفناء أن صفات المدغم لا يظهر منها شيء، فكل الذي يظهر الصوت الثاني مشدداً، لكن اختفاء الأول في الثاني يعود إلى أن صفات الثاني يجب أن تشمل صفات الأول أو تغلبها فإن كان "الحرف الأول ذا فضيلة ليست في الثاني، فيُبقى عليها بترك قلبه إلى الثاني ولا يدغم في مثل هذا إلا

---

(١) انظر: ابن جني، **الخصائص**، ص ٣٩. وانظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.

(٢) انظر : ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ٢١. وانظر: محمد بن سهل بن السراج، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (ط١) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص ٣٩٩-٤٣٠.

(٣) انظر: أبو القاسم الزجاجي، **الجمل في النحو**، تحقيق: علي الحمد، (ط١) مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٩٨٤م.

(٤) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص ١٩٧.

(٥) انظر: الأشموني، **الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق عبد الحميد السيد محمد، (د. ط) المكتبة الأزهرية للتراث، مصر (د. ت)، المجلد ٤، ص ٦٠١.

(٦) ابن عصفور الإشبيلي، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوه (د. ط)، لبنان ناشرون، بيروت، د.ت.

(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٤٨، ١٥٢.

(٨) مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٣٣.

(٩) الطيب البكوش، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات**، د.ن.، ١٩٨٧م، ط٢، ص ٦٧.

(١٠) سمير ستيتيه، الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي، **مجلة المجمع الأردني**، عدد ٤٧، ١٩٩٤، ص ٧٥. وسمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب**، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، عدد ١- ١٩٩٦م، ص٣٧.

أن يكون الثاني زائداً"[١]. فاللغة حتى في عمليات التسهيل على الناطق تحاول الاحتفاظ بالأثر الباقي من الصوت الأصيل وتسقط المشترك بين الصوتين المدغمين.

بقيت فكرتا التطويل والدمج وهما قد يؤديان معنيي "الوصل والتقريب" الذين قال بهما القدماء فهل يقابل التطويل الوصل ويقابل الدمج التقريب؟

قال بفكرتي التطويل والدمج كل من د. أحمد مختار عمر ود. سمير ستيته، فالأول يقول: "فإن الإدغام يمكن أن يفهم على أنه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً على أنه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين[٢]". أما د. سمير ستيته فقد قال في موضع بأنه: "دمج صوت في صوت مماثل ... وكل الذي حدث من الناحية الصوتية هو أن الحركة قد حذفت بين الصامتين المتماثلين وبقي لكل واحد من هذين الصوتين كينونة منطوقة"[٣]، وقال في موضع آخر: "فالإدغام من الناحية الفوناتيكية الخالصة هو إطالة مدة الصامت وزيادة كميته"[٤].

وإذن فالإدغام دمج ينتج عنه تطويل كما هو تقريب ينتج عنه وصل حسبما يفهم من دراسات المتقدمين والمحدثين.

أسباب الإدغام :

لا تخرج أسباب الإدغام عن الأسباب المؤدية إلى المماثلة فهي هنا ترجع إلى التماثل أو التجانس أو التقارب بين صوتين[٥]، وقد يحدث لتغيير البنية المقطعية للكلمة وعدد المقاطع أو تخلصاً من توالي الأمثال باعتبارها ظاهرة مكروهة في العربية أو العمل على الوصل[٦].

ويهدف الإدغام إلى :

١) الاقتصاد في الجهد العضلي لأن تكرار الصوتين المتماثلين يثقل على الألسنة[٧] ولذلك عمدوا إلى التخفيف على ألسنتهم، وقد أبدت الدراسات الحديثة ميل العربية إلى الإدغام وذلك

---

(١) الرضي الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ج٣، ص ٢٣١.

(٢) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٣٣.

(٣) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي**، ص ٧٥.

(٤) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، ص ١٠٤.

(٥) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٢٧٨.

(٦) سمير ستيتيه، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، **مجلة الدراسات الإسلامية والعربية**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ع٨، ص ١٩٥– ١٩٦. وانظر: محمود خريسات، **التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية العربية**، ص ٧٩.

(٧) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤١٧. والاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص ٢٣٨. وابن عصفور الأشبيلي، **الممتع في التصريف**، ص ٥٩٧–٦٦٩ وغيرها.

لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها[١]، فإن أمكن الجمع بين الحرفين والإتيان بهما بحركة واحدة مع بقاء أثر لوجودهما نطقياً يدل عليهما، فيتم الإدغام في المستوى الصوتي لأن تحقيقه "ذو غرض قصدي هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي"[٢]، ليعمل اللسان عملاً واحداً[٣]، فالناطق بحرفين إذا تماثلا أو تشابها لدرجة أن آلات النطق لكي تنطق الحرف الثاني فيها تحتاج إلى أن تتحرك نفس الحركة التي تحركتها لكي تنطق الحرف الأول منهما فإن الناطق لا يجي بهذه الحركة إلا مرة واحدة، وهذا المحور درسه النحاة وخصوه بالذكر[٤]. وينبغي التنبيه هنا إلى أن زيد القرالة خرج بنتيجة أن الإدغام قد يؤدي إلى زيادة في الجهد العضلي[٥].

٢-إحداث النسق الصوتي: يرى عبد الصبور شاهين أن الخفة الصوتية في الإدغام هي إشاعة الانسجام الصوتي بين الأصوات المنطوقة حتى لا ينبو بعضها عن بعض فيحدث ثقلاً[٦] وقد نبه سمير ستيتيه إلى إحداث النسق الصوتي وأشار إلى أمثلة لا يتحقق فيها الاقتصاد في الجهد العضلي فدرسها على هذا الأساس للتغير في البنية المقطعية الحادثة فيها. وهذا يتوافق مع ما وصل إليه زيد القرالة.

أقسام الإدغام:

جعل القدماء الإدغام أصلاً يحتوي ظواهر المماثلة، بل جعلوه أصلاً لكل ظواهر التقريب الأخرى؛ وذلك لأن الإدغام أشد حالات التقريب، حتى يصل إلى حالة الدمج والاتحاد؛ ولأنه أقيس أشكال المماثلة جميعاً[٧]، فالأصل عندهم قلب الأول إلى الثاني، وإنما جاء تغيير الثاني لأحوال عارضة[٨]، كما أن الإدغام يتم أحياناً بحدوث أكثر من نوع من أنواع التأثير[٩] (الجهر والهمس وانتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف وانتقال المخرج مثلاً).

---

(١) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٣٢.
(٢) عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، (ط١) دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨م، ص ٢٩٩.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢١٩.
(٤) عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ص ٢١٣. نقلاً عن المستشرق إشادة بعنوان: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا.
(٥) زيد القرالة، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، ص١١٨ وص٢٤٩.
(٦) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري**، ص ٤٥.
(٧) عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ص ١٢٥.
(٨) الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص٢٦٤-٢٦٥.
(٩) أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٥١.

لهذه الأسباب كان تقسيم ابن جني الآنف الذكر لكن القراء[١] قسموا الإدغام (الاصطلاحي) وفق أساسين:

الأول: وجود فاصل صوتي وهي الحركة ونتج عن هذا الأساس :

١- الإدغام الكبير وهو ما كان الحرف الأول فيه متحركاً وتختص به قراءة أبي عمرو بن علاء[٢].

٢- إدغام صغير وهو ما كان الصوت الأول فيه ساكناً.

الثاني: درجة التقارب بين الصوتين في المخرج والصفات.

١– فإذا اتفق الصوتان مخرجاً وصفه سمي إدغاماً المثلين[٣] كإدغام التاء في الثاء والياء في الباء.

٢– وإذا اتفقا صفة أو مخرجاً أو مخرجاً وصفة سمي إدغام متقاربين وتتطلب أولاً قلب الصوت الأول إلى الثاني ثم إدغامهما كإدغام التاء في الثاء[٤].

٣– إذا تقارب الصوتان مخرجاً واختلفا صفة سمي إدغام متجانسين وقد استخدمه المتأخرون وجعلوا له هذه الدلالة المحددة[٥].

٢- المماثلة في موضع النطق (في المخرج):

وهي أن يتعدل صوت ليقرب من مكان نطق الآخر أو يماثله في مكان النطق[٦] لإحداث انسجام بين الأصوات المتجاورة والاقتصاد في المجهود العضلي[٧] وقد تسمى بالمماثلة المخرجية[٨] Point of Articulation Assimilation

وتكثر في الأصوات اللسانية وتقل في الأصوات الحلقية والشفوية[١] وتحدث بين الصامت والحركة بأن يتقدم مكان نطق الصامت مثلاً بتأثير الكسرة كما في (قِف) فتأثر القاف بالكسرة يقدم مخرجها[٢].

---

(١) انظر مثلاً أحمد بن محمد البنا، **إتحاف فضاء البشر**، ج١، ص ١١٢. وانظر: ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص٥٧٤.

(٢) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٢٧٥.

(٣) وانظر: ابن عصفور الإشبيلي، **الممتع في التصريف العربي**، ص ٤٠٤. وانظر: الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ص ٢٣٥.

(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٣٢.

(٥) انظر: مشعل الخوالدة، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب بن الزياد**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، سنة ٢٠٠٢، ص ٥٤.

(٦) محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٢١.

(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٠١.

(٨) عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٨٩.

٣- المماثلة في الجهر والهمس:

الصوت المجهور في تعريف المحدثين هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء واقتراب الوترين الصوتيين اقتراباً يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالاهتزاز(٣)، بينما كان تعريف الأقدمين يركز على خروج النفس (الهواء) أو منعه(٤)، دون التفات أو معرفة باهتزاز الوترين الصوتيين ولاختلاف هذا المقياس خرج من اتفاق المحدثين مع القدماء من الأصوات المجهورة أصوات الهمزة والطاء والقاف فوصفها القدماء بالمجهورة(٥).

والمماثلة في الجهر هي أن يتعدل صوت مهموس ليماثل آخر مجهور في سمة الجهر والمماثلة في الهمس بعكس ذلك(٦)، وقد أشار لها سيبويه(٧) وابن جني(٨) وقد قرر المحدثون أنه لا يتجاور في العربية صوت مجهور مع نظيره المهموس عند التجاور المباشر(٩).

٤- المماثلة بين الوقف والاستمرار :

تتكون الأصوات الوقفية فيحبس الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع نطقها ثم يطلق ويصاحب تيار النفس انفجار خفيف(١٠) لهذا سميت انفجارية، وقد سماها القدماء الأصوات الشديدة وكان قياسها "الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"(١١).

أما الأصوات الاستمرارية فلا يحدث فيها التقاء تام بين أعضاء النطق بل يحدث اقتراب يسمح بمرور الهواء وتسربه فإن كان الالتقاء غير محكم حدث حفيفاً فتخرج الأصوات الاحتكاكية (الثاء والذال والزاي والحاء والخاء والفاء والسين والصاد والزاي) وإن اتسع مجرى الهواء فلم يصدر حفيفاً خرجت الحركات وما شابهها (الراي والعين واللاوم والميم

---

(١) عبد الغفار حامد هلال، **الأصوات اللغوية**، ص ...
(٢) محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٢١.
(٣) عبدالغفار حامد هلال، **الأصوات اللغوية**، ص١٦٣. وانظر: محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص٢٢٥.
(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٢٨.
(٥) سمير ستيتيه، **الأصوات اللغوية**، ص ١٠٧.
(٦) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٨٢. وانظر: محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٢.
(٧) أشار إليها سيبويه عند الحديث عن **مصدر الكتاب**، ج٤، ص ٧٧.
(٨) أشار إليها ابن جني في باب افتعل **الخصائص**، ج٢، ص ١٤٢.
(٩) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٤٩. وفوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، ص ١٨٨.
(١٠) أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٢-٢٣. وانظر: كمال بشر، **علم الأصوات**، ص ١٠٠. وانظر: محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ٣٧.
(١١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٣٤. وانظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٢٨.

والنون والهاء) [١]. وقد سمى القدماء كل هذه الأصوات بالأصوات الرخوة، وقد اختلف المعاصرون مع القدماء في صوتي الضاد والجيم فعد القدماء الضاد صوتاً رخواً (استمرارياً) بينما عدّه المحدثون صوتاً وقفياً. وعدّ القدماء الجيم صوتاً وقفياً بينما هو عند المحدثين صوت مركب[٢].

ويعود هذا الاختلاف كما يرى الباحث إلى مقياس كل من القدماء والمحدثين القدماء ركزوا على استمرار الصوت أو انقطاعه خلال نطق الصوت، والمحدثون ركزوا على آلية نطق الصوت.

درس القدماء ظاهرة المماثلة بين الوقف والاستمرار في باب (ست) [٣].

يقول إبراهيم أنيس : "إن الأصوات في مجاورتها تميل إلى الانسجام في صفتي الشدة والرخاوة فإذا تجاور صوتان أحدهما شديد والآخر رخو غلب ان تتغير صفة أحدهما ليصبح الصوتان شديدين أو رخوين"[٤]، ويمثل للأول بـــ [إذْ دَخَلتَ جَنتك[٥]] وللثاني بـــ و [لَقَدْ ذرَأنَا][٦].

٥- المماثلة في الإطباق والانفتاح:

الإطباق كما عرّفه ابن يعيش: "أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له"[٧]. ولم يختلف المحدثون مع القدماء في تعريفه وحروفه[٨]، وقد عالجه القدماء في صيغة افتعل التي فاؤها أحد أصوات الإطباق، وفيما نقل عن نطق السين إذا تليــت في إطباق كما فـــي [سُقتُ] و[سَبَقْتُ][٩].

---

(١) انظر: أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٤. وكمال بشر، **علم الأصوات**، ص ١١٨. وعبد الغفار حامد هدل، **علم الأصوات**، ص ١٧٢-١٧٣.
(٢) سمير ستيتيه، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٣-١٣٤، و ص ١٥٢-١٥٣.
(٣) ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ١٤٣.
(٤) أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٠١-٢٠٢.
(٥) سورة الكهف/٣٩.
(٦) سورة الأعراف/١٧٩.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٢٩. وانظر: الاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٢٦٣.
(٨) محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ٤٦. وانظر: رمضان عبد التواب، **مدخل إلى علم اللغة**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض ١٩٨٢م، ص ٢٦.
(٩) خليل إبراهيم عطية، **في البحث الصوتي عند العرب**، (د. ط)، منشورات دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م. ص ٧٣-٧٤.

وتحدث المماثلة بالإطباق بين الصوت ونظيره، فلا يمكن الجمع بين المطبق ونظيره مباشرة[١]، واعتبر القدماء الإطباق صفة مانعة للإدغام إلا في باب الافتعال[٢]، وإن أدغم المطبق فيما لا إطباق فيه فلا بد من اصطحاب صفة الإطباق لئلا تذهب فضيلة الحرف[٣]، ويذكر المحدثون أن لأصوات الإطباق سطوة ونفوذاً شديدان حيث يمتد تأثيرها إلى الصوت السابق والتالي وللمقاطع المجاورة[٤].

٦- المماثلة والحركات:

تعرف الحركات بأنها: "الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحياناً دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"[٥]. وتقسم الحركات في العربية إلى طويلة وقصيرة وقد تنبه القدماء إلى ذلك "فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو"[٦]، والقصيرة أبعاض الطويلة[٧]، وهي حرف صغير[٨] فمتقدموا القوم كانوا يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة[٩].

والفرق بين الحركات الصغيرة والطويلة :

١) أكوستكيا: هو فرقه كمي وكيفي، كمي لأن الطويلة أطول زمنياً[١٠]، وكيفي يعود إلى وجود توتر في مناطق اللسان في الطويلة وإلى وضع اللسان والشفتين وزيادة عدد الحزم في الحركات الطويلة[١١].

---

(١) فوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، رسالة دكتوراة، ص ١٨٨.
(٢) الرضي الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ص ٢٧٠.
(٣) **المصدر السابق**، ص ٢٨.
(٤) عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٨٩.
(٥) رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٤٢.
(٦) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٢٤٢.
(٧) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عامر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٣٣.
(٨) ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ٢١٥.
(٩) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ج١، ص ٣٣.
(١٠) رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٩٦.
(١١) سمير ستيتيه، **الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية**، (ط١) دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م، ص ٢٥٦.

٢) فونولوجيا : إذ يتحصل في إطالة الحركة تغير في المعنى كما في (مؤمن – مؤمنون[١]) ، والتقابل بين الحركتين القصيرة والطويلة وارد في العربية في مجال الإعراب (لَنْ يَضْرِبَ– لَنْ يَضْرِبَا) [٢] وقد تؤدي إطالة الحركة وظيفة تنغيمية كالنبر مثلاً[٣].

والحركات لا تخرج عن الأصوات في تأثرها وتأثيرها في الأصوات المجاورة فهي تتفاعل كما بقية الأصوات ويمكن عدّ الأشكال التالية من التماثل :

أ – تماثل بي الحركات أو أصوات اللين وهو ما يسمى انسجام أصوات اللين Vawel Harmony.

وقد تميل الصوائت "إلى التماثل في سمة واحدة كأن تكون كلها أو معظمها أمامية أو خلفية أو عالية أو وسطية أو منخفضة، وقد يكون هذا التوافق صفة عامة في جميع كلمات اللغة كما في اللغة الفنلندية والآغرية، كما قد يكون ظاهرة خاصة ببعض الكلمات"[٤].

ومن أمثلة المماثلة بين العلل حركات الإتباع[٥] والمماثلة بين الحركات مثال على المماثلة غير المباشرة إذ يتغير الصائت ليماثل آخر في مقطع سابق وهي ميل نحو الأيسر[٦].

ب– تأثير الحركات في الصوامت، وقد يمثل لهذه المماثلة بوقوع الساكن المهموس بين علتين فيميل نحو إجهاره، أو أن يتقدم مخرج الساكن تبعاً لنوع العلة، ويمثل له بالحرف k في (car) فهي أكثر خلفية منها في (key) [٧].

ج– تأثير الصوامت في الحركات، ويمثل لذلك بتأثير الأصوات الخلفية إذ تنحو بأجراس الحركات المجاورة لها نحو الفتحة لأن اللسان في نطقه لحروف الحلق ينجذب إلى الوراء مع بسط وتسطيح[٨]، وهو ما يناسب الفتحة ولأن اتساع المجرى الفموي لحروف الحلق يناسب أصوات اللين وأكثرها اتساعاً الفتحة[٩].

---

(١) **المرجع السابق**، ص ٢٦٤.
(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٦٥.
(٣) **المرجع السابق**، ص ٢٦٦.
(٤) محمد الخولي، **علم الأصوات**، ص ٢٠٧.
(٥) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٢٩.
(٦) محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٠٧.
(٧) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٢٨.
(٨) فوزي الشايب، **أثر القوانين اللغوية في بناء الكلمة**، ص ٢٨٨.
(٩) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٥.

المماثلة في قراءة ابن عامر:

١- الإدغام في قراءة ابن عامر:

١) مواقع الإدغام في قراءة ابن عامر.

٢) تعقيب على إدغام ابن عامر.

٣) تحليل ظاهرة الإدغام في قراءة ابن عامر:

أ) إدغام المتقاربين:

أ. إدغام الباء في الفاء.

ب. إدغام التاء في الطاء والدال.

ج. إدغام الثاء في (الطاء والذال والثاء).

د. إدغام الذال في الظاء.

ه. إدغام اللام في الراء.

ب) إدغام المتجانسين:

١- إدغام التاء مع الثاء والظاء.

٢- إدغام التاء مع الصاد والسين.

٣- إدغام الدال مع الثاء والذال والظاء.

٤- إدغام الدال مع الزاي والصاد والسين والشين.

٥- إدغام الدال مع الجيم.

٦- إدغام الذال مع التاء والدال.

٧- إدغام الذال مع الزاي والسين والصاد.

٨- إدغام الذال مع الجيم.

٩- إدغام اللام مع (الثاء والظاء والتاء والزاي والسين).

مماثلة الصوائت:

أ. المماثلة في الحركات.

ب. مماثلة الحركات للصوامت.

ج. مماثلة الحركات لنصف حركة.

مواقع الإدغام في قراءة عبد الله بن عامر:

القراءة بالإدغام فاشية مشهورة بين القراء، حتى لا نكاد نجد واحداً إلا وقد شارك فيه ولو بقدر قليل[١] وعُدّ انب عامر ممن يؤثرون الإدغام[٢]، وقد ذكرت كتب القراءات الأصوات المجمع على إدغامها، وعدّت ما اختلف فيه مما يعتبر مميزاً للقارئ، وتجمعت في كتب القراءات الحالات التالية التي تميّز قراءة ابن عامر وتصلح لدرس ظاهرة الإدغام عنده:

أولاً: صوت الباء عند الفاء:

وذلك في خمسة مواضع هي: [أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ][٣] و[وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ][٤] و[قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ][٥] و[قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ][٦] و[وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ][٧].

رويت عن هشام بالإدغام من عدة طرق وجمهور أهل المغرب عنه بالإظهار، وهناك رواية واحدة عن ابن ذكوان بالإدغام[٨].

ثانياً: صوت التاء

١- أدغم ابن عامر التاء عند (التاء والظاء والصاد) كما في الآيات التالية [كَذَّبَتْ ثَمُودُ][٩] و[كَانَتْ ظَالِمَةً][١٠] و[حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ][١١].

روي عن هشام بالإظهار عند الصاد في آية واحدة [لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ][١٢].

٢- أدغم ابن عامر التاء في (الجيم والسين والزاي) في مثل [نَضِجَتْ جُلُودُهُم][١٣] و[أُنْزِلَت سُورَةٌ][١٤] و[وَخَبَتْ زِدْنَاهُم][١٥].

---

(١) عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، (د. ط) دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م، ص ١٣١.
(٢) إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص ٥٣.
(٣) **سورة النساء**، آية ٧٤.
(٤) **سورة الرعد**، آية ٥.
(٥) **سورة الإسراء**، آية ٦٣.
(٦) **سورة طه**، آية ٩٧.
(٧) **سورة الحجرات**، آية ١١.
(٨) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**،
(٩) **سورة الشمس**، آية ١١.
(١٠) **سورة الأنبياء**، آية ١١.
(١١) **سورة النساء**، آية ٩٠.
(١٢) **سورة الحج**، الآية ٤٠. وانظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، تحقيق: عبد الفتاح بجيري إبراهيم، (ط١) الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١، ص٢٣١-٢٣٢.
(١٣) **سورة النساء**، الآية ٥٦.
(١٤) **سورة التوبة**، الآية ١٢٤.
(١٥) **سورة ا لإسراء**، الآية ٩٧. وانظر: ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٤٤١.

٣- أدغم ابن عامر التاء (غير تاء التأنيث) في (السين والشين والظاء) في الآيات التالية : [تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ][١] و[تَسَاءَلُونَ][٢] و[تَشَقَّقُ][٣] و[تَظَاهَرُونَ][٤].

ثالثاً: صوت الثاء:

١- عند التاء: أدغم كل ذلك هشام ووافقه ابن ذكوان في باب (لَبِثْتَ)[٥].

٢- عند الذال: أدغم ابن ذكوان في موضع واحد [يَلْهَثْ ذَلِكَ][٦] وأظهر هشام حسب روايات المغاربة وأكثر المشارقة على الإدغام[٧].

رابعاً: صوت الدال:

١- عند التاء: اتفق ابن عامر مع القراء على إدغامها[٨].

٢- عند الثاء: وذلك في موضع واحد : [وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا .... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ][٩]. أدغمها ابن عامر[١٠].

٣- في الأصوات الأسنانية (الذال والظاء) وفي أصوات الصفير (السين والزاي والصاد) وفي الجيم والشين والضاد. أدغم ابن هشام في هذه الأصوات في مثل الآيات التالية: [وَلَقَدْ ذَرَأْنَا][١١]و[لَقَدْ ظَلَمَكَ][١٢]و[لَقَدْ سَمِعَ][١٣]و[وَلَقَدْ زَيَّنَّا][١٤]و[وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ][١٥]و[لَقَدْ جَاءَكُمْ][١٦] و[قَدْ شَغَفَهَا][١٧]و[وَلَقَدْ ضَرَبْنَا][١٨]، واختلف عنه في[لَقَدْ ظَلَمَكَ][١٩][٢٠]

(١) **سورة النساء**، آية ٤٢. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٩١ وأبو علي الفارسي، **الحجة في القراءات السبعة**، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج٢، ص ٨٣.
(٢) **سورة النساء**، الآية ١.
(٣) **سورة الفرقان**، الآية ٢٥ وانظر: ابن مجاهد، **الكشف**، ص ٤٦٤.
(٤) **سورة البقرة**، الآية ٨٥.
(٥) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص٢٦٤. وابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ١٦.
(٦) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٦
(٧) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ١٣-١٥.
(٨) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩.
(٩) **سورة آل عمران**، الآية ١٤٥.
(١٠) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ١٣.
(١١) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٩.
(١٢) **سورة ص** ، الآية ٢٤.
(١٣) **سورة آل عمران**، الآية ١٨١.
(١٤) **سورة الملك**، الآية ٥.
(١٥) **سورة آل عمران**، الآية ١٥٢.
(١٦) **سورة التوبة**، الآية ١٢٨.
(١٧) **سورة يوسف**، الآية ٣٠.
(١٨) **سورة الروم**، الآية ٥٨.
(١٩) انظر: ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩. وابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٣، ٤.
(٢٠) **سورة ص**، الآية ٢٤.

والذي يصح كنظائره، أما ابن ذكوان فلم يدغم إلا في الذال والظاء والضاد واختلف عنه في الزاي بين الإدغام وعدمه[١].

---

(١) الداني، **التيسير في القراءات**، ص ٤٤، ٤٣.

خامساً: صوت الذال:
١- اتفق ابن عامر على إدغامها في الظاء مع القراء نحو [إذْ ظَلَمُوا][(١)].
٢- عند (التاء والدال والجيم) وحروف الصفير، فقرأ هشام بالإدغام في الأحرف الستة وأدغم ابن ذكوان عند الدال فقط، وذلك في مثل [إذ تَبَرَّأَ][(٢)] و[إذ دَخَلُوا][(٣)] و[وإذ جَعَلْنَا][(٤)] و[إذ سَمِعْتُمُوهُ][(٥)] و[وإذ زَيَّنَ][(٦)] و[إذ صَرَفْنَا][(٧)] واختلف عن هشام في بعض المواضع:
أ- [فَنَبَذْتُهَا][(٨)] فقطع له المغاربة بالإظهار والمشارقة بالإدغام وأفردت رواية عن ابن ذكوان بالإدغام[(٩)].
ب- [عُذْتُ][(١٠)] قطع العراقيون بالإدغام والباقون بالإظهار وكلاهما صحيح[(١١)].
سادساً: اللام التي ليست للتعريف:
١- أجمع ابن عامر مع القراء على إدغامها عند الراء[(١٢)] مثل [كَلاَّ بَلْ س رَانَ][(١٣)].
٢- أدغم هشام عند (التاء والطاء والثاء والظاء والزاي والسين)[(١٤)]، في مثل [بَلْ تَأْتِيهِمْ][(١٥)] و[بَلْ طَبَعَ][(١٦)]و[هَلْ ثُوِّبَ][(١٧)]و[بَلْ ظَنَنْتُم][(١٨)]و[بَلْ زُيِّنَ][(١٩)] و[بَلْ سَوَّلَتْ][(٢٠)] وأظهر هشام فقط [أَمْ هَلْ تَسْتَوِي][(٢١)] لا غير، وأظهر ابن ذكوان في الثمانية كلها.
سابعاً : حروف الهجاء:
١- الدال عند الذال كما في قوله تعالى: [كهــيعص. ذِكْرُ][(٢٢)] أدغمها ابن عامر[(٢٣)].
٢- النون مع الواو في [يَس وَالقُرْآن][(١)] و[ن وَالقَلَم][(٢)] أدغمها ابن عامر كذلك[(٣)].

---

(١) **سورة النساء**، الآية ٦٤.
(٢) **سورة البقرة**، الآية ١٦٦.
(٣) **سورة الحجر**، الآية ٥٢.
(٤) **سورة البقرة**، الآية ١٢٥.
(٥) **سورة النور**، الآية ١٢.
(٦) **سورة الأنفال**، الآية ٤٨.
(٧) **سورة الأحقاف**، الآية ٢٩.
(٨) **سورة طه**، الآية ٩٦.
(٩) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ص ١٦٢.
(١٠) **سورة غافر**، الآية ٢٧.
(١١) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ص١٦٢.
(١٢) انظر: ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٢٤٤. وابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٦٧٥، خرج حفص من الإجماع فلم يدغمها.
(١٣) **سورة المطففين**، الآية ١٤.
(١٤) انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، **التبصرة في القراءات**، تحقيق: محي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، الكويت، ص ١٩٨٥، ص ١٠٩-١١٦. وأبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات**، عني بتصحيحه أوتو بركزل، (ط١) مكتبة عباس أحمد الباز، مكة، ١٩٩٦م، ص ٤٤. وابن الباذش، **الإقناع**، ص ٢٤٤. وابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص ٢٣٤.
(١٥) **سورة الأنبياء**، الآية ٤٠.
(١٦) **سورة النساء**، الآية ١٥٥.
(١٧) **سورة المطففين**، الآية ٣٦.
(١٨) **سورة الفتح**، الآية ١٢.
(١٩) **سورة الرعد**، الآية ٣٣.
(٢٠) **سورة يوسف**، ص ١٨.
(٢١) **سورة الرعد**، الآية ١٦.
(٢٢) **سورة مريم**، الآية ١+٢
(٢٣) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات**، ج٢، ص ١٧.

تحليل ظاهرة الإدغام في قراءة عبد الله بن عامر:

١) إدغام المتقاربين :

أولاً: الباء في الفاء، وذلك في آيات خمس مذكورة سابقاً ومثالها [أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ] (٤).

قد تدغم الباء في الفاء للتقارب، ولأنها قد ضارعت الفاء، وقوى الإدغام هنا كثرته في حروف الفم(٥)، ويقارن مكي بين الإدغام والإظهار هنا، فالإدغام للاشتراك في المخرج، ولأن لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما، ولأن في الباء قوة الجهر والشدة، والفاء فيها قوة التفشي، لكنها ضعيفة بالهمس والرخاوة، والإظهار عنده أحسن لقوة الأول عن الثاني وهو يرى أن ابن عامر قرأ بالإظهار(٦)، لكن صاحب النشر روى عن هشام بالإدغام بل وعن ابن ذكوان في بعض الروايات(٧) وذكر صاحب الإقناع وجود الاختلاف عن هشام(٨)، ويرى إبراهيم أنيس أن إدغام الباء في الفاء أقل شيوعاً لأنه يستلزم أولاً قلب الباء وهي مجهورة محصورة إلى نظيرها المهموس وهي الصوت الشائع في اللغات الأوروبية والذي يرمز إليه بالرمز (P) وهو صوت شديد انفجاري... وإذا لم ينحبس معه النفس، وأصابته صفة الرخاوة بأن يسمع له صفير انقلب إلى صوت قريب الشبه جداً بالفاء لأنها رخوة مهموسة وبهذا يتم الإدغام(٩).

ويبدو أن الاختلاف بين حسن الإدغام وعدمه يعود إلى قلة التماثل بين الصوتين وقلة الصفات المشتركة؛ فهما يتماثلان فقط في المخرج ويختلفان في صفتين رئيسيتين هما الجهر والشدة (الوقفية)، وهذا يحتاج إلى أكثر من نوع من أنواع التأثير والتأثر بين الصفات غير المشتركة، ولأن الأصل في الإدغام أن يتأثر الصوت الأول بالثاني، ولأن الصفات المغايرة في الثاني أقوى ولأن حروف الفم واللسان تشجع على الإدغام فقد تردد اللسان العربي بين الإدغام والإظهار.

---

(١) **سورة يس**، الآية ١+٢.
(٢) **سورة القلم**، الآية ١.
(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٣٨.
(٤) **سورة النساء**، الآية ٧٤.
(٥) **الكتاب**، **سيبويه**، ج٤، ص ٤٨.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات**، ص ١٥٥.
(٧) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ص ٨، ٩.
(٨) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٢٦٢.
(٩) انظر: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٨٩، ١٩٠.

تمثل المعادلة التالية حالة التماثل بين الصوتين:

أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ⟵ أَوْ يَغْلِفَّسَوفَ

Yaglib fa sauf ⟵ Yagliffasauf

b	+ شفوي	⟵ f	+ شفوي أسناني	/	f ⟵	+ شفوي أسناني
	+ مجهور		+ مهموس			+ مهموس
	+ وقفي		+ استمراري			+ استمراري

ونقرأ المعادلة : يتحول صوت الباء إلى فاء في الموقع الذي يكون متبوعاً فيه بالفاء وهي مماثلة رجعية مباشرة، وقد جرت أنواع التأثير التالية: ١- تأخر المخرج من الشفتين قليلاً إلى الأسنان. ٢- تحول الجهر في الصوت الأول إلى الهمس. ٣- تحول الوقف إلى استمرار.

ثانياً: إدغام التاء في الطاء والدال.

أدغم ابن عامر كبقية القراء التاء في (الطاء والدال)، ونقل ابن يعيش عن صاحب المفصل أن (الطاء والدال والتاء والظاء والثاء) ستتها يدغم بعضها في بعض[١]، وذكر صاحب شرح الشافية مثل ذلك[٢]، ورأى المبرد أنه متى لقيت التاء دالاً وطاءً كان الإدغام أحسن لأن مخرج الثلاثة واحد[٣]، وفيما يلي توضيح لإدغام التاء في كلا الحرفين:

١-إدغام التاء في الطاء في مثل [وَدَّتْ طَائِفَةٌ][٤].

التاء تخرج من مخرج الطاء "وهي حرف متوسط القوة والضعف لأنه مهموس شديد فالهمس ضعّفه والشدة قوّته"[٥]. أما الطاء فهو من أقوى الحروف لأنه مجهور شديد مطبق، وهذه الصفات كلها من علامات قوة الحرف مع انفرادها؛ فإذا اجتمعت في حرف كملت قوته[٦]، والقوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة[٧]، فإذا أدغمت التاء نقلتها من

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤٥.
(٢) الاسترباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٢٨١.
(٣) المبرد، **المقتضب**، ج١، ص ٢٥١.
(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٦٩.
(٥) مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمار، عمان، ١٩٩٦م، ص ٢٠٤.
(٦) المصدر السابق، ص ١٩٨.
(٧) المصدر السابق، ص ٢٠٦.

ضعف إلى قوة مكررة، فهذا لا تكاد العرب تظهره[١]. وقد قال سيبويه: "إذا كانت الطاء معها – يعني التاء – فهو أجدر أن تقلب التاء طاء"[٢]. ووجه ذلك أنَّ في الطاء إطباقاً وقد عدّ الرضي ذلك فضيلة للطاء، وهذه الزيادة حسّنت إدغام التاء في الطاء، لأنّ كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتاً منه ويدغم مقاربها فيها[٣]:

ويمكن تمثيل إدغام التاء في الطاء هنا بالمعادلة التالية:

وَدَّتْ طَائفة ← ودطّائفة

Wadat da?ifah → Wadadda?ifah

t [+أسناني لثوي، + وقفي، +مهموس، −مطبق] ← t [+ أسناني، + وقفي، + مجهور، + مطبق] / ——t [+ أسناني، + وقفي، + مجهور، + مطبق]

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت التاء إلى صوت الطاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بطاء، وهي مماثلة رجعية مباشرة. لقد اشترك الصوتان في المخرج وصفة الوقف، وماثل الأول الثاني في صفتين الهمس الذي تحول إلى جهر والإطباق الذي اكتسبته التاء وهذا يتوافق مع كل قوانين الإدغام.

٢- إدغام التاء في الدال:

وقد أدغم ابن عامر التاء في الدال مثل كل القراء، وهي في موجباتها مثل سابقتها الطاء، ذلك أنهما من مخرج واحد، وقد قال صاحب الكتاب "والتاء والدال سواءٌ كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى يصير التاء دالاً والدال تاء؛ لأنهما من موضع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس"[٤]. ويرى ابن يعيش أن كلاً من التاء والدال يدغم كل واحدة منهما في صاحبتها إلا أن إدغام التاء في الدال أمثل لأن الدال مجهورة ولأن الدال حرف قوي لأنه مجهور شديد [٥]. ويمثل لهذا الإدغام بالآية القرآنية: [قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا][٦].

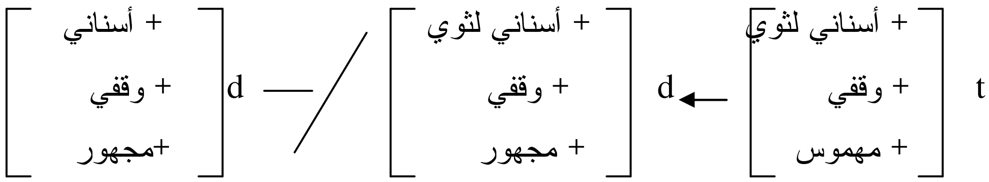
---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات**، ج١، ص ١٣٥.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٧٠.
(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ٣٣.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٦١.
(٥) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤٦.
(٦) **سورة يونس**، الآية ٨٩.

وتعبر الصورة التالية عن هذا التمثيل:

أجيبت دعوتكما ⟵ أجيبدعوتكما.

?ujibatdda ʕwatukuma ⟵ ?ujibatdaʕwatukuma



وتقرأ المعادلة: يتحول صوت التاء إلى دال في الموقع الذي يكون فيه مسبوقاً بالدال والمماثلة رجعية مباشرة[١].

وقد تحول الهمس إلى جهر بفعل اشتراك الصوتين في المخرج (اتصال المخرج) والصفة (الوقف) وتأثر الأول بالثاني، وأدغم التاء في الدال مثل كل القراء فيتحول عند ذلك الجهر إلى همس، فهي مماثلة في صفة واحدة.

ثالثاً: إدغام الثاء في (الظاء والذال والثاء):

الثاء عند سيبويه مثل (الطاء والدال والتاء)، فهي تشترك في المخرج، ويختلف كل عن الآخر في صفة أو صفتين، وتدغم كل واحدة في صاحبتها[٢]، وهي مع (التاء والطـاء والدال) الحروف الستة التي يدغم كل واحد منها في الخمسة الباقية[٣]، وقد أدغم ابن عامر من هذه الأصوات:

١- **الثاء في الذال:** في قوله تعالى: [يَلْهَثْ ذَلِكَ][٤]، وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم، وأكثر المشارقة عن هشام بالإدغام[٥]، وقد قال صاحب النشر: "فإن الذي يقتضيه النظر ويصح في الاعتبار هو الإدغام، ولولا صحة الإظهار عنهم عندي لم آخذ لهم ولا لغيرهم بغير الإدغام، وذلك أن الحرفين إذا كانا من مخرج واحد وسكن الأول منهما يجب الإدغام ما لم يمنع مانع ولا مانع هنا"[٦]. ورأى سيبويه أن (الذال والثاء) "منزلة كل واحد منهما من صاحبتها منزلة الدال والتاء.. والإدغام فيهن أكثر وأجود لأن أصل الإدغام لحروف اللسان

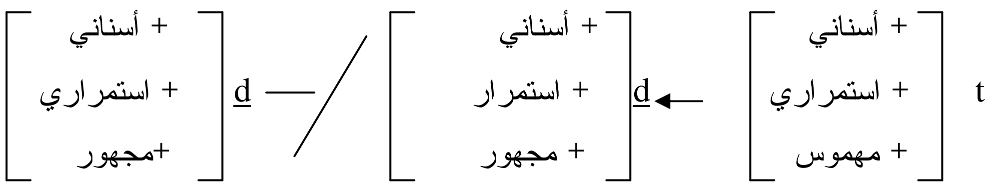
---

(١) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٠١.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤٦.
(٣) انظر الرضي الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص ٢١٨.
(٤) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٦.
(٥) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ١٥.
(٦) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ج٢، ص١٥.

والفم"[١]. والثاء والذال من مخرج واحد والذال أقوى من الثاء لأنه مجهور والثاء مهموس[٢]، وقوة الذال هي التي حسنت انتقال الأول إلى القوة بالإدغام[٣]، فالفرق بين الصوتين أن الأول مهموس والثاني نظيره المجهور، فإذا جهر بالثاء أصبحت ذالاً، وبذلك يكون الإدغام بين صوتين متماثلين كل المماثلة[٤] ويكون التحول اللازم للمماثلة في صفة واحدة فقط وهي الهمس فغلب عليه الجهر لأنه في الصوت الثاني.

يَلْهَثْ ذَلِكَ ← يلهذّلك.

Yalhaddālik ← Yalhat dalik



ونقرأ المعادلة: يتحول صوت الثاء إلى ذال في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالظاء وهي مماثلة رجعية مباشرة.

٢- الذال والظاء:

اتفق ابن عامر مع باقي القراء على إدغام الذال في الظاء[٥] والظاء تشبه في لفظها أيضاً الذال، فإذا أزلت لفظ الإطباق من الظاء صارت ذالاً كذلك لو زدت لفظ الإطباق في الذال لصارت ظاء، وإنما كان ذلك كذلك لأن الظاء والذال من مخرج واحد وهما مجهوران[٦]، وهذا الإدغام لا يجوز غيره[٧]، وذلك لسكون الأول ولاتحاد المخرج واشتراكهما في الصفات (عدا الإطباق) ولأن الثاني فيه أفضلية على الأول (الإطباق).

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٦٢.
(٢) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٢٤.
(٣) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٥٧.
(٤) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٣.
(٥) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٢٤٠.
(٦) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٢٠، ٢٢١.
(٧) انظر ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ص ...

مثال هذا الإدغام [إِذْ ظَلَمُوا] [١].

إِذْ ظَلَمُوا ⟵ إظلموا

?id̲ d̲alamū ⟵ ? id̲ d̲alam ū

d̲	+ أسناني + استمراري + مجهورة − مطبق	⟵ d̲	+ أسناني + استمراري + مجهورة + مطبق	/ ___	d̲	+ أسناني + استمراري + مجهور + مطبق

وتقرأ المعادلة: يتحول الصوت الأسناني الاستمراري المجهور غير المطبق إلى صوت أسناني استمراري مجهور مطبق في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت أسناني استمراري مجهور مطبق والمماثلة رجعية مباشرة.

وإنما الذي لم يجوّز غير هذا الإدغام اشتراك الصوتين في ثلاثة أمور هي: المخرج وصفة الاستمرار والجهر، ولأن قوانين اللغة تقرر تأثر الأول بالثاني، ويزيد ذلك عند كون الثاني أقوى فيصبح الإدغام قريباً من إدغام المتماثلين.

رابعاً: اللام في الراء

وذلك في قوله تعالى: [بَلْ س رَانَ][٢].

أدغمها ابن عامر مع إجماع القراء.

وضعها سيبويه في باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد[٣]، لقرب المخرجين، ولأن فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً، وقاربتها من طرف اللسان وهما في الشدة وجري الصوت سواء، وليس بين مخرجيهما مخرج والإدغام حسن[٤]، ويتعلق الأمر هنا باللام عدا لام المعرفة والتي تدغم في حروف طرف اللسان وما اتصل بطرف اللسان، وإدغامها في الراء أقوى لقرب المخرج وللشبه بينهما فضارعتا الحرفين الذين يكونان من مخرج واحد[٥]، فاللام حرف مؤاخ للنون وانحرف عن مخرج النون إلى مخرج اللام[٦]، وقد عدّ ابن مجاهد الإظهار خروجاً عن كلام العرب[٧]، واحتج صاحب الكشف لهذا الإدغام أنها

---

(١) **سورة النساء**، الآية ٦٤.
(٢) **سورة المطففين**، الآية ١٤.
(٣) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٢٤٤.
(٤) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٤٥.
(٥) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٥٢.
(٦) انظر ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤١.
(٧) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ج١، ص ١١٥.

(اللام) تبدل حرفاً أقوى منها، وربما لم يجز غيره، ثم قال: "وهو مثل [وَقَالَتْ طَائِفَةٌ][١] و[أثقَلَت دَّعَوَا][٢] و[إذْ ظَلَمُوا][٣] فكل هذا الإظهار فيه قبيح وأجمع عليه القراء إلا الشاذ منهم، "لأنك إذا أدغمت أبدلت من الأول حرفاً قوياً أقوى من الأول بكثير، ويحسن الإدغام لذلك ويختار لأنك تزيد الكلمة قوة مع ما في الإدغام من تسهيل اللفظ وتخفيفه"[٤]. ووجه قوة الراء التكرير الذي فيه بينما اللام متوسط القوة[٥]. وقال رضي الدين الاستراباذي: "إن الإدغام أحسن من الإظهار"، وبالرغم من لزومه في القرآن فإنه يرى عدم لزومه في غيره لأن ترك الإدغام لغة أهل الحجاز وهي عربية جيدة[٦].

ويمكن تمثيل الإدغام بالمعادلة التالية:

بل ران ←— بران

Barran ←— Balran

[+ لثوي + استمراري + مجهور + مكرر]	R——	/	[+ لثوي + استمراري + مجهور + مكرر]	R←—	[+ لثوي + استمراري + مجهور − مكرر]	L

وتقرأ المعادلة : يتحول صوت اللام إلى راء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً براء والمماثلة رجعية مباشرة، وحسّن الإجماع على هذا الاختيار فضلاً عن الرواية اشتراك الصوتين بالاتصال بالمخرج وفي صفتي الاستمرار والجهر وتأثير الثاني القوي بالصفة الزائدة وهي التكرار.

ويبدو من الاستعراض السابق أنَّ ابن عامر التزم إجماع القراء في هذا النوع من الإدغام ولم يخرج عنه إلا في إدغامه الباء في الفاء وهو رواية عن هشام فقط وليست موقع إجماع للراوين.

---

(1) **سورة آل عمران**، الآية ٧٢.
(2) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٩.
(3) **سورة النساء**، الآية ٦٤.
(٤) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ج١، ص ١٥٨.
(٥) مكي بن أبي طالب القيسي، **الكشف**، ص ١٩٥، ١٨٨.
(٦) رضي الدين الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ص ٢٧٩.

ب) إدغام المتجانس:

أولاً: التاء مع (الثاء والظاء):

قال سيبويه والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام لأنهن من حيز واحد وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها"(١).

وقد جاء عن ابن عامر إدغام التاء في (الثاء والظاء) وإدغام الثاء في التاء.

١- إدغام التاء في الثاء:

[كَذَّبَتْ ثَمُودُ](٢) [بَعِدَتْ ثَمُودُ](٣) .

والتاء حرف متوسط في القوة والضعف لأنه مهموس شديد(٤). بينما الثاء ضعيف لأنه مهموس(٥)، وقد قال مكي في الكشف: "إن الثاء حرف فيه بعض الشدة، والرخاوة أغلب عليه، والثاء حرف مهموس فكأنها تقاربا لاشتراكهما في الهمس والمخرج، ويجوز إدغام لام التعريف فيهما، والإظهار أحسن وأقوى لأن التاء أقوى من الثاء"(٦). ويحتاج كلام مكي إلى وقفة، ذلك أن سبب الإدغام يعود إلى وجود بعض التقارب بين الصوتين المدغمين، وتأثير بعضهما في بعض. فهما سببان الأول فيهما والأولى ذكراً وجود التقارب والذي يعني التشارك بين الصوتين في بعض السمات؛ فإن ثبت التشارك لزمت قوة تأثير لأحدهما في الآخر حتى يتم الإدغام، وهو هنا تدافع بين المختلف من الصفات في الصوتين، ولأن الأصل في الإدغام – والأكثر شيوعاً في العربية– أن يدغم الأول في الثاني ولما كان الأول هو الأقوى فإن مكياً يرى بأن الإظهار أحسن وأقوى.

ثم إن مكياً جعل إدغام اللام في الحرفين المدغم والمدغم فيه حجة مشتركة بين الحرفين تزيد من فرص الإدغام بينهما وذلك أنهما يمتلكان صفة أهلتهما لإدغام اللام فيهما.

وتوضيح ما يجري في هذه القراءة أن الإدغام جرى في عمليتين سمحت أولاهما بمرور الهواء مع التاء لتصبح رخوة ونقلت الثانية مخرج الصوت نحو الأصوات الأسنانية(٧) وتتمثل المعادلة لهذا الإدغام بـــ :

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤٤.
(٢) **سورة الشمس**، الآية١١.
(٣) **سورة هود**، الآية ٩٥.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٠٤.
(٥) **المصدر السابق**، ص ٢٢٣.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ١٥٠، ١٥١.
(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٨.

كذبت ثمود ←كذبثمود

Kaddabattamud ← Kaddabattamud

t	+ أسناني لثوي + وقفي + مهموس	←	t	+ أسناني + استمراري + مهموس	/	t	+ أسناني + استمراري + مهموس

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت التاء إلى ثاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالثاء وحدث التماثل في صفة الوقف التي تحولت إلى الاستمرار، وانتقل المخرج قليلاً إلى الوراء لأن اللغة تنقل الأصوات بين الأسنانية إلى الوراء(١).

٢- إدغام الثاء في التاء:

أدغم ابن عامر الثاء في التاء في [أورثــتموها] وأدغم ابن ذكوان في باب (اللبـــث) [لَبِثتُ](٢) [لَبِثتْمْ](٣).

وهنا حدثت مماثلة في المخرج وتحول من الوقف (الشدة) إلى الاستمرارية (الرخاوة) وبذلك يتحد الصوتان في المخرج والهمس فيتم الإدغام(٤)، وقد اعتبر مكي هذا الإدغام إدغاماً حسناً بسبب اتصال التاء والثاء، ولأن التاء أقوى من الثاء للشدة التي في التاء ولاتفاقهما في الهمس، ولأن لام التعريف تدغم فيهما(٥). وتمثل المعادلة التالية هذا التحول:

لبثتم ← لبتم

Labittum ← Labittum

t	+ أسناني + مهموس + استمراري	←	t	+ لثوي أسناني + مهموس + وقفي	/	—t	+ لثوي أسناني + مهموس + وقفي

وتقرأ المعادلة: يتحول الصوت الأسناني الاستمراري (الثاء) إلى صوت لثوي أسناني مهموس وقفي في الموقع الذي يتبعه الصوت الثاني اللثوي الأسناني المهموس الوقفي

---

(١) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، ص ٢٥.
(٢) **سورة البقرة**، الآية ٢٥٩.
(٣) **سورة الإسراء**، الآية ٥٢.
(٤) **سورة إبراهيم**، الآية ١٩٤.
(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٥٩.

فالصوتان يشتركان في صفة الهمس واتصال المخرج ويسهل إدغام الأول في الثاني لأن ذلك يحقق له قوة بإدغامه بصوت أقوى منه، والمماثلة هنا رجعية مباشرة.

٣- التاء مع الظاء:

جاءت القراءة الممثلة لهذا الإدغام في [كَانَتْ ظَالِمَةً][(١)].

والظاء حرف مطبق مستعل مجهور قوي[(٢)] بينما التاء حرف متوسط القوة والضعف الهمس ضعفه والشدة قوته[(٣)]، وعلى هذا فإدغام التاء في الظاء محمود والمعادلة التالية تمثل هذا الإدغام.

كانت ظالمة ← كانظالمة

kanatdalimah → kanaddalimah

t	+أسناني لثوي	← d̲	+ أسناني	/ d	+ أسناني
	+ وقفي		+ استمراري		+ استمراري
	+مهموس		+ مجهور		+ مجهور
	− مطبق		+ مطبق		+ مطبق

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت التاء إلى ظاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بظاء ووجوه الاشتراك بين الصوتين هي اتصال المخرج فقط فهل تبرر قوة الظاء بالجهر والإطباق تخلي التاء عن صفاتها؟

ثانياً: التاء مع الصاد والسين:

تدغم التاء في الصاد والسين لقرب المخرج[(٤)].

فالتاء من الحروف الستة التي نص على إدغامها في باقي الخمسة وفي حروف الصفير[(٥)] وانتقال الأصوات اللسانية بعضها إلى بعض هو الشائع في اللغة العربية[(٦)]، وهي تقع في تقسيم إبراهيم أنيس في المجموعة الكبرى من الأصوات اللسانية والتي يغلب عليها

(١) **سورة الأنبياء**، الآية ١١.
(٢) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ٢٢٠.
(٣) انظر **المصدر السابق**، ص ٢٠٤.
(٤) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٦٢.
(٥) انظر ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ٤٦. والاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٢٨.
(٦) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٥٤.

التطور وتكاد تتحصر فيها ظواهر الإدغام والإبدال(١) وجاء إدغام التاء في السين في قوله تعالى: [أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ](٢)

أنبتت سبع سنابل ⟵ أنبتسبع

?anbatassab؟⟵ ?anbatatsab

+ لثوي		+ لثوي		+أسناني لثوي	
+ استمراري	S — /	+ استمراري	S ⟵	+ وقفي	t
+ مهموس		+ مهموس		+مهموس	
+ صفيري		+ صفيري		صفيري	

وتقرأ المعادلة: يتحول التاء على سين في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالسين وهي مماثلة رجعية مباشرة.

وقد تكرر الأمر في [تَتَسَاءَلُونَ](٣) و[تُسَوَّى](٤) غير أنه حدث هنا تسكين للتاء قبل الإدغام.

تتساءلون⟵ تساءلون

Tassa?alūn ⟵ Tatasa?alūn

+ لثوي		+ لثوي		+أسناني لثوي	
+ استمراري	Sح — /	+ استمراري	S ⟵	+ وقفي	t
+مهموس		+ مهموس		+مهموس	
− صفيري		+ صفيري		− صفيري	

وحجة من شدد أنه أسكن التاء الثانية وأدغمها في السين المقاربة(٥)، وهي عند مكي أن السين فيها صفير يقويها، وهي مؤاخية للتاء في المخرج والهمس والتاء حرف فيه شدة، على أن الصفير أقوى من الشدة(٦).

(١) انظر **المرجع السابق**، ص ٢٥٥.
(٢) **سورة البقرة**، الآية ٢٦١.
(٣) انظر **المرجع السابق**، ص ٢٥٥.
(٤) انظر **المرجع السابق**، ص ٢٥٥.
(٥) انظر ابن خالويه، **الحجة**، ص ١١٨.
(٦) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٥١.

وقد قبلت التاء التنازل عن وقفها هنا لاتصال المخرج والاشتراك في صفة الهمس بين الصوتين، وغلبت صفة مغايرة أخرى هي الصفير في الثاني على الأول والمماثلة هنا رجعية غير مباشرة لوجود الفتحة.

ومن ذلك أيضاً قراءة ابن عامر في سورة النساء [لَوْ تُسَوَّى][1] مفتوحة التاء والواو مشددتين[2]. الأصل تتسوى فأدغمت التاء في السين[3]، ويمكن التمثيل لهذا الإدغام بالمعادلة التالية:

تتسوى ← تسّوّى

Tassawwa ← tatasawwa

وتقرأ المعادلة : يتحول صوت التاء إلى سين في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت السين والمماثلة رجعية غير مباشرة.

ب- التاء في الصاد:

أدغم هشام [حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ][4] وأظهر [لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ][5]، يرى مكي أنه يحسن الإدغام والإظهار بين صوتي التاء والصاد، وذلك لتساويهما في القوة والضعف، فالصاد الذي يقويه صفيره يضعفه الهمس والرخاوة والتاء الذي يقويه الشدة يضعفها الهمس أيضاً[6].

حصرت صدورهم ← حصر صّدورهم

hasirassūduruhum ← hasiratsudūruhum

t	+أسناني لثوي	← S	+ لثوي	/ S ——	+ لثوي
	+ وقفي		+ استمراري		+ استمراري
	+مهموس		+ مهموس		+ مهموس
	– مطبق		+ مطبق		+ مطبق
	– صفيري		+ صفيري		+ صفيري

تقرأ المعادلة: يتحول صوت التاء إلى صاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت الصاد.

(١) **سورة النساء**، الآية ٤٢.
(٢) **سورة النساء**، الآية ٤٢.
(٣) انظر ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٣٤. وانظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٠٤.
(٤) **سورة النساء**، الآية ٩٠.
(٥) **سورة الحج**، الآية ٤٠.
(٦) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٣٦.

ج- التاء في الشين:

أدغدم ابن عامر التاء في الشين في [تَشَقَّقُ][١].

نص سيبويه على إدغام (الطاء والدال والتاء) في الشين لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها[٢]. ولم يدغمها ابن عامر إلا في هذا الموقع وقد يحتج له بقوة التاء بشدتها وإن كان في الشين بعض القوة بسبب التفشي الذي فيها[٣].

تتشقق ←تشقق

tasvaqaq ← tavvaqaq

t	+ أسناني + وقفي + مهموس	←	+ غاري + استمراري + مهموس	V	—/	V	+ غاري + استمراري +مهموس

يتحول صوت التاء إلى صوت الشين في الموقع الذي يكون متبوعاً بالسين والمماثلة هنا رجعية غير مباشرة لوجود الفتحة.

ثالثاً: الدال في (الثاء والذال والطاء):

وشأن الدال مع (الثاء والذال والظاء) كشأن التأء معها، غير أن الدال أقوى للجهر الذي فيها، وابن عامر لم يدغم التاء مع الذال وأدغم الدال في الذال رغم أن الدال أقوى من الثاء للشدة والجهر الذي فيها، وتحكم هذه الإدغامات قاعدة الأصوات الستة التي تدغم في الخمسة الأخرى وهي أصوات طرف اللسان.

أ) الدال مع الثاء، حيث أدغمها ابن عامر في بعض الروايات عن كلا راوييه وذلك في قوله تعالى: [وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا .... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ][٤].

---

(١) **سورة ق**، الآية ٤٤.
(٢) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٦٦. وانظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤٠. وانظر: الاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ١٣٦.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ١٧٥.
(٤) **سورة آل عمران**، الآية ١٤٥.

ومَنْ يُرِدْ ثَوَابَ ← ومَنْ يُرِثّــوَاب

yyuridṯawab → yyurṯṯawab

+ أسناني لثوي	d	→	t	+ أسناني	/	___ t	+ أسناني
+ وقفي				+ استمراري			+ استمراري
+ مجهور				+ مهموس			+مهموس

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى ثاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالثاء وقد قال صاحب الكشف بضعف علة الإدغام لقوة الأول وضعف الثاني، ولأن الإدغام ينقلها إلى حال أضعف من حالها، لكن جواز الإدغام أو عدمه تحكمه الرواية الصحيحة قبل القاعدة المفسرة أولاً، ثم أن الإجماع على أن حروف اللسان خاصة الستة تدغم في غيرها، ووجود الدال الساكنة في نهاية مقطع مغلق والذال في بداية مقطع يجعلها الأقوى فالذي في بداية المقطع – في غير صيغة افتعل هو الأقوى وهو المؤثر أياً كان مجهوراً أو مهموساً(١)، فالصوتان المتقاربان متى اتصلا في النطق اتصالاً مباشراً فالذي في بداية المقطع لا بد من مماثلته لما بعد. لكن ضعف الإدغام على ما يبدو في اقتصار المشترك بين الصوتين على اتصال مخرجهما. والقول بضعف الإدغام لا يحكم على القراءة الثابتة السند إلى الرسول ولكنه حكم على شيوع هذه الظاهرة بين الصوتين في العربية(٢).

وقد يعتلج في نفس المتأمل في القراءتين بعض الفروق الدلالية التي تعتمد على وجود الزيادة الصوتية في عدم الإدغام ووجود القلقلة المؤكدة لحق الحرف في الوجود بينما يفرض الإدغام تماساً وتشابكاً بين الكلمتين يشي بشدة تمسك المريد للثواب.

ب- الدال في الذال:

وذلك في [وَلَقَدْ ذَرَأْنَا](٣) وليس في القرآن غيره.

الدال أقوى من الذال بجهرها ولصعوبة الانتقال من الدال الوقفي الأسناني اللثوي إلى الذال الأسناني الاستمراري قلبت الدال ذالاً بتأثير الذال التي أكسبته صفة الاستمرار، ويصف إبراهيم أنيس ما يحدث بأنه انتقال مخرج الذال إلى الأصوات المسماة باللثوية ثم السماح للهواء بالمرور في حالة النطق لتصبح رخوة كالذال. ويقوي هذا الإدغام ارتفاع المشترك بين

---

(١) انظر: فوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، ص ٢١٥.
(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٢١.
(٣) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٩.

الصوتين من الصفات واقتصار التغاير على صفة واحدة هي الوقف فتحدث مماثلة الأول للثاني وإن كانت القوة للثاني.

والمعادلة التالية تمثل هذه المماثلة:

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ← لقدّرأنا

Laqaddara?na ← Laqad$\underline{d}$ara?na

d	+ أسناني لثوي	← $\underline{d}$	+ أسناني	/	$\underline{d}$ ــــ	+ أسناني
	+ وقفي		+ استمراري			+ استمراري
	+ مجهور		+ مجهور			+مجهور

الدال مع الظاء: [لَقَدْ ظَلَمَكَ][1]

ويشبه إدغام الدال في الظاء الإدغام السابق وقد يقوي هذا الإدغام ما في الظاء من إطباق؛ فيحسن الإدغام بازدياد الحرف المتأثر قوة، ووجود المشترك بين الصفات (اتصال المخرج والجهر).

لَقَدْ ظَلَمَكَ ← لقَظّلَمك

laqa$\underline{d}$dalamak ← laqad$\underline{d}$alamak

d	+أسناني لثوي	← $\underline{d}$	+ أسناني	/	$\underline{d}$ ــــ	+ أسناني
	+ وقفي		+ استمراري			+ استمراري
	+ مجهور		+ مجهور			+ مجهور
	− مطبق		+ مطبق			+ مطبق

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى ظاء في الموقع الذي يكون متبوعاً بالظاء.

رابعاً: الدال مع (الزاي والصاد والسين والشين).

أدغم هشام الدال في هذه الحروف في بعض المواقع[2].

الدال من الحروف الستة التي تدغم في السين والصاد والزاي لقرب المخرج[3]. وهنا ينحو صوت الدال نحو الصفير مع همس ورخاوة في السين والشين مع جنوح نحو الإطباق

---

(١) **سورة ص**، الآية ٢٤.
(٢) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٦٢-٤٦٣.

في الصاد وينحو نحو الرخاوة ليشبه الزاي في رخاوتها وجهرها وقد قال بهذا الإدغام هشام ولم يقل به ابن ذكوان[١].

١) مع السين الزاي: [وَلَقَدْ زَيَّنَّا][٢].

ويحتج مكي لهذا الإدغام بأربعة حجج[٣].

١- الاشتراك في مخرج الفم.

٢- أن لام المعرفة تدغم فيها.

٣- أنهما مجهوران.

٤- أن الزاي فيها قوة صفير فتنقل الدال إلى حرف أقوى منها ولكنه بعد ذلك يحسّن الإظهار، ويمكن تمثيل معادلة الإدغام بما يلي:

وَلَقَدْ زَيَّنَّا ←ولقزينا

Laqazzayyana ← laqadzayyana

+ لثوي + استمراري + مجهور + صفيري	Z —— /	+ لثوي + استمراري + مجهور + صفيري	Z ←	+ لثوي أسناني + وقفي + مجهور + صفيري	d

ونقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى صوت الزاي في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بزاي.

والصفات المشتركة بين الصوتين (اتصال المخرج والجهر) وقوة إحدى الصفات في الثاني سهّلت تحول الوقف إلى استمرارية فيه، فالمماثلة رجعية مباشرة.

٢–الدال في الصاد:

في الآية [وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ][٤].

ويزيد مكي في الاحتجاج لهذا الإدغام على ما احتج له في الزاي بوجود الإطباق والاستعلاء فيها؛ فتزيد قوة الدال؛ لأنك تبدل منها صاداً أقوى، وهو ما يُحسّن الإدغام ويقويه

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص ١٤٥.
(٢) **سورة الملك**، الآية ٥.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ١٤٥.
(٤) **سورة آل عمران**، الآية ١٥٢.

والإظهار حسن[١]، فالإطباق والصفير والاستعلاء تقوي الصوت الثاني وتجعله قابلاً لاحتواء الأول وإدماجه فيه. والمعادلة التالية توضح ما يجري:

لَقَدْ صَدَقكم ← لقَصَّدقكم

LaqaSSadaq akum ← LaqadSadaq akum

d	+ لثوي أسناني	← S	+ لثوي	/ ـــ	+ لثوي
	+ وقفي		+ استمراري		+ استمراري
	+ مجهور		+ مهموس		+مهموس
	− صفير		+ صفيري		+صفيري
	− مطبق		+ مطبق		+ مطبق

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى صاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالصاد.

٣- الدال مع السين والشين:

ويحتج لهما بالمؤاخاة بينهما في المخرج، وإدغام لام التعريف فيهما وقوة السين بالصفير والشين بالتفشي الذي فيها؛ إلا أن مكياً قال بقوة إدغام (الدال في السين)، والإظهار عنده أحسن لزوال الجهر عنهما بالإدغام وهو أقوى من التفشي[٢].

أ- الدال في السين

[لَقَدْ سَمِعَ] ← لقسّمع

Laqassmi ← Laqadsami6

d	+ لثوي أسناني	← S	+ لثوي	/ ـــ S	+ لثوي
	+ وقفي		+ استمراري		+ استمراري
	+ مجهور		+ مهموس		+ مهموس
	صفيري		+ صفيري		+ صفيري

---

(١) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٤٥.
(٢) **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٦.

ب- أما مثال إدغام الدال في الشين فهو في [قَدْ شَغَفَهَا].

قد شغفها ⟵ قشّغفها

qassagafahā ⟵ qadsagafahā

d	+ أسناني لثوي	V ⟵	+ لثوي	V —— /	+ لثوي
	+ وقفي		+ استمراري		+ استمراري
	+ مجهور		+ مهموس		+ مهموس
	- صفيري		+ صفيري		+ صفيري
	متفشي		+ متفشي		+ متفشي

والمشترك بين الأصوات الثلاثة والدال هو فقط اتصال المخرج وللممثالة فيجب ان يحدث تماثل بينها وبين الدال في الاستمرارية والهمس والصفير.

ويمكن جمع هذه المعادلات في معادلة واحدة.

[صفيري] ⟵ ص[صفيري] / ⟵ [صفيري]

وتقرأ المعادلة: يتحول الصوت غير الصفيري إلى صوت صفيري إذا كان متبوعاً بصوت صفيري.

خامساً - والدال مع الضاد:

والدال حرف قوي لأنه مجهور مطبق من حروف الاستعلاء وفيه استطالة[١]، ويرى سيبويه أن (الياء والتاء والدال) تدغم مع الضاد لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت عن اللام حتى خالفت أصول ما اللام فوقه من الأسنان، ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين وهي مع هذا مطبقة فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها لما أدغموها في الصاد وأختيها فلما صارت بتلك المنزلة أدغموها في التاء والدال كما أدغموها في الضاد لأنهما من موضعها[٢] وهي من الحروف الستة التي تدغم في الضاد[٣].

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ١٨٤.
(٢) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٦٥.
(٣) الاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٢٨٢. وانظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤٠.

وقد ورد إدغام الدال في الضاد في:

[وَلَقَدْ ضَرَبْنَا][1] [قَدْ ضَلَلْتُ] [2]

قَدْ ضَلَلْتُ ← قضللت

qaddalalt ← qaddalatt

d	+ لثوي أسناني + وقفي + مجهور مطبق	← d	+ لثوي + استمراري + مهموس + مطبق	/	d ——	+ لثوي + استمراري + مهموس + مطبق

المشترك بين الصوتين المخرج والجهر في الثاني قوة الإطباق تجذبه إليه وهي مماثلة في الاستمرار والإطباق وهي مماثلة رجعية مباشرة.

سادساً- الدال مع الجيم:

وحجة من أدغم الدال في الجيم المؤاخاة والجهر والشدة محسن الإدغام لهذا الاشتراك ويحسن الإدغام لانفصالهما ولأن الإظهار هو الأصل[3]. وقد أدغم هشام [قَدْ جَعَلَ] [4]،[5].

قد جعل ← قجّعل

qajja?al ← qadja?al

d	+ أسناني لثوي + مجهور + وقفي	← j	+ غاري + مجهور + وقفي	/	j ——	+ غاري + مجهور + وقفي

وقد اشترك الصوتان في الجهر والوقف؛ فجرت المماثلة في موضع النطق برجوعه إلى الخلف.

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى صوت الجيم في الموقع الذي يكون متبوعاً فيه بجيم وهي مماثلة رجعية مباشرة.

---

(١) **سورة الروم**، الآية ٥٨.
(٢) **سورة الأنعام**، الآية ٥٦.
(٣) انظر مكي بن أبي طالب، الكشف ص.
(٤) **سورة الطلاق**، الآية ٣.
(٥) ابن البائس الإقناع ص، ٢٣٩.

سابعاً– الذال مع التاء والدال:

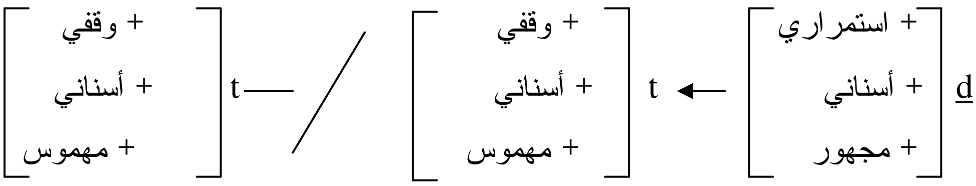
أ. الذال مع التاء

وذلك في الآيات التالية: [فَنَبَذْتُهَا][١]، [عُذْتُ][٢]، [اتَّخَذْتُ][٣]، [إذْ تَبَرَّأَ][٤]، [إذْ تَقُولُ][٥].

وهي من حروف اللسان التي تدغم في بعضها. وقد قال مكي[٦] محتجاً لهذا الإدغام بتواخيهما في المخرج، وإدغام لام التعريف فيهما والتقارب بينهما في القوة والضعف، والإظهار فيهما حسن وقد قال به ابن مجاهد[٧]. كإظهار الذال في [عُذْتُ][٨] وعلل ابن خالويه[٩] لذلك بأن الحرفين غير متجانسين، ولكنهما متقاربين والإدغام يجوز للتقارب كما يجوز للتجانس إن قصد ابن خالويه الاصطلاح الموضوع له في لفظه.

إذْ تَقُول ← إتّقول

?ittaqūl ← ?iḏtaqūl



وجواز الإدغام والإظهار عائد إلى أن المشترك بين هذين الصوتين هو فقط قرب المخرج لكن نزعة الأصوات الأسنانية للرجوع إلى الوراء تقويه.

ب. الذال في الدال: وذلك في الآية [إذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ][١٠].

وقد استحسن مكي هذا الإدغام لاشتراك الذال والدال في أنهما من حروف الفم وأنهما اشتركا في إدغام لام التعريف فيهما وأنهما مجهوران، وزاد قوة لأن الدال حرف شديد والذال

---

(١) **سورة طه**، الآية ٩٦.
(٢) **سورة غافر**، الآية ٢٧.
(٣) **سورة الفرقان**، الآية ٢٧.
(٤) **سورة البقرة**، الآية ١٦٦.
(٥) **سورة آل عمران**، الآية ١٢٤.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٤٧.
(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٧٠.
(٨) **سورة غافر**، الآية ٢٧.
(٩) ابن خالويه، **الحجة في القراءات**، ص ٢٠٣.
(١٠) **سورة الكهف**، الآية ٣٩.

رخو فهو أضعف؛ فيزداد قوة بإدغامه بحرف قوي، وهو يمتدح هنا اختيار ابن ذكوان لهذه القراءة[١].

إذ دخلت جنتك ← إدّخلت جنتك

?id̲dah̲altajanatak ← ?iddah̲altajanatak

d̲	+ أسناني	d ←	+ أسناني لثوي	/ d—	+ أسناني لثوي
	+ استمراري		+ وقفي		+ وقفي
	+ مجهور		+ مجهور		+ مجهور

ثامناً: الذال مع الزاي والسين والصاد:

أدغم هشام الذال في أصوات الصفير[٢] (ز، س، ص) فهي والظاء والثاء يدغمن جميعاً في الصاد والسين والزاي، وهن من حيز واحد، ومن الحروف الستة التي تدغم في حروف الصفير. وقد عمدت اللغة إلى نقل مخارج الأصوات الأسنانية إلى الوراء[٣]، ومكي يعد الفم مخرجاً واحداً[٤].

١- الذال في الزاي: [وَإِذْ زَيَّنَ][٥]

إذ زين ← إزّين

?id̲ zayyan ← ?idayyan

d̲	+ بين أسناني	z ←	+ لثوي	/ — z	+ لثوي
	+ استمراري		+ استمراري		+ استمراري
	+ مجهور		+ مجهور		+ مجهور
	– صفيري		+ صفيري		+ صفيري

وهما صوتان بينهما اشتراك في الجهر والاستمرار واتصال في المخرج واختلاف في الصفير فيتحول غير الصفيري إلى صوت صفيري.

(١) مكي بن أبي طالب، ....، ص ١٤٨.
(٢) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ...
(٣) انظر رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، ص ٢٥.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ١٣٩.
(٥) **سورة الأنفال**، الآية ٤٨.

٢- الذال في السين: [إِذْ سَمِعْتُمُوهُ][١]

إذ سمعتموه ← اسّمعتموه

?idsami?tumuh ← ?issami?tumuh

d		S		/ —— S	
	+ بين أسناني	←	+ لثوي		+ لثوي
	+ استمراري		+ استمراري		+ استمراري
	+ مجهور		+ مهموس		+ مهموس
	− صفيري		+ صفيري		+ صفيري

ورغم أن الدال أقوى بجهرها فإن السين أقوى بصفيرها ثم إن بينهما اشتراكاً في الاستمرارية واتصالاً في المخرج وهما يسيران على أصل الإدغام بإدغام الأول في الثاني.

٣- الذال في الصاد: [وَإِذْ صَرَفْنَا][٢]

وإذ صرفنا ← وإصّرفنا

?idsarafnā ← ?issarafnā

d		S		/ ——	
	+ بين أسناني	←	+ لثوي		+ لثوي
	+ استمراري		+ استمراري		+ استمراري
	+ مجهور		+ مهموس		+ مهموس
	+ مطبق		+ مطبق		+ مطبق
	− صفيري		+ صفيري		+ صفيري

وقد اشترك الصوتان باتصال المخرج والاستمرار، وقوى الثاني بالصفير والإطباق فجذب الأول إليه وحول جهره إلى استمرار.

ويمكن جمع إدغام الذال في حروف الصفير بالمعادلة التالية:

d[−صفيري] ← ص [صفيري] / —— ص [صفيري].

يتحول صوت الذال إلى صوت صفيري في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت صفيري. وقد سهل إدغام الذال في أصوات الصفير كون الذال صوتاً استمرارياً يشترك مع هذه الأصوات في هذه الصفة ويكسب من صفاتها ما يزيده قوة ووضوحاً.

---

(١) **سورة النور**، الآية١٢.

(٢) **سورة الأحقاف**، الآية ٢٩.

تاسعاً–الذال في الجيم:

رُويت عن هشام بالإدغام في : [إِذْ جَعَلَ][1] ، [وَإِذْ جَعَلْنَا][2].

إذ جعل ← أجّعل

?ijja6al ← ?idJa?al

d	+ أسناني + مجهور + استمراري	← j	+ غاري + مجهور + مركب	/ ــــ j + غاري + مجهور + مركب

ويعقب إبراهيم أنيس على هذا الإدغام بأنه انتقال مخرج الذال إلى وسط الحنك لتشبه الجيم لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم فكلاهما مجهور[3]. وإن كانت الجيم أكثر شدة لكن مكياً حسن الإظهار كون الحرفين منفصلين ولأن الجيم أقوى بالشدة ولأنهما افترقا في لام التعريف ولبعد المخرج[4].

عاشراً– اللام مع (الثاء والظاء والتاء والزاي والسين):

اللام صوت كثير الشيوع في العربية، طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة وهو كثير التأثير بما يجاوره، يميل للإدغام في الأصوات العربية، وقد رويت لنا اللاوم التي ليست للتعريف مدغمة في الأمثلة القرآنية في عشرة أصوات فقط[5]، أدغم منها هشام خمسة هي: الثاء في[هَلْ ثُوِّبَ][6]، والزاي في[بَلْ زُيِّنَ][7]، والسين في [بَلْ سَوَّلَتْ][8]، والظاء [بَلْ ظَنَنْتُمْ][9]، والتاء في [هَلْ تَعْلَمُ [10]][11].

واللام مع الطاء والدال والتاء والزاي والسين جائزة وليست ككثرتها مع الراء لأنهن قد تراخين عنها وهنّ من الثنايا وليس منهن انحراف[12]. ووجه جواز الإدغام منهن أن آخر

---

(١) **سورة الفتح**، الآية ٢٦.
(٢) **سورة البقرة**، الآية ١٢٥.
(٣) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٨.
(٤) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٤٨.
(٥) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ...
(٦) **سورة المطففين**، الآية ٣٦.
(٧) **سورة الرعد**، الآية ٣٣.
(٨) **سورة يوسف**، الآية ١٨.
(٩) **سورة الفتح**، الآية ١٢.
(١٠) **سورة مريم**، الآية ٦٥.
(١١) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص ٢٣٤.
(١٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٥٧. وانظر: الاسترباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٢٧٩.

مخرج اللام قريب من مخرجها، واللام معها من حروف طرف اللسان[١]، والحروف التي يكون الإدغام فيها أقوى هي الأقرب إلى اللام وأقواها الراء، وهو مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائز وليس ككثرته مع الراء[٢].

١- اللام في الثاء:

إدغام اللام في الثاء والظاء جائز وليس كحسنه مع الأصوات السابقة لأن هؤلاء من أطراف الثنايا، وقد قاربن مخرج الفاء[٣]، فهي كما يرى ابن يعيش متصعدة واللام مستقلة فبعدت منها بهذا الوجه ويجوز الإدغام لأنها من الثنايا والثاء من الثنايا وطرف اللسان[٤].

هل ثوِّب ← هثوب

halttuuib ← hattuuib

L	+ لثوي + استمراري + مجهور	← t	+ بين أسناني + استمراري + مهموس	/	t —	+ بين أسناني + استمراري + مهموس

٢- أما مع الظاء:

بل ظننتم ← بظننتم

baddanantum ← baldanantum

L	+ لثوي + استمراري + مجهور − مطبق	← d	+ بين أسناني + استمراري + مجهور + مطبق	/	← d	+ بين أسناني + استمراري + مجهور + مطبق

٣- اللام مع التاء:

أدغمها ابن عامر في سورة مريم ولم يدغمها في سورة الرعد.

هل تعلم ← هتعلم

hatta?lam ← hatlta?lam

L	لثوي جانبي غير محنك	← t	+ أسناني لثوي − جانبي غير محنك	/	←	+ أسناني لثوي − جانبي غير محنك

(١) **المصدر نفسه**، والصفحة نفسها.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤١.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٤٥٨.
(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ١٤١.

مجهور	+ مهموس	+ مهموس
— استمراري	+ وقفي	+ وقفي

وهنا يجب أن يحدث أكثر من نوع من أنواع التأثير حتى يتم الإدغام وذلك في المخرج والوقف والهمس والمماثلة رجعية مباشرة.

وقد أظهر في سورة الرعد في قوله تعالى: [أم هل تستوي].

٤- اللام مع الزاي:

بل زين ← بزّين

baZZayyan ← balzayyan

L	+ لثوي +جانبي غير محنك + مجهور + استمراري	← z	+ أسناني لثوي – جانبي غير محنك + مجهور + استمراري	/	z	+ أسناني لثوي – جانبي غير محنك + مجهور + استمراري

السمات المشتركة بين الصوتية كبيرة فهما يتفقان في صفات الجهر والاستمرار ويختلفان في المخرج، إلا إذا اعتبرنا اللسان مخرجاً واحداً فتحدث المماثلة بتعديل المخرج فقط، والمماثلة رجعية مباشرة.

٥- اللام مع السين:

بل سوّلت ← بسوّلت

bassawwalat ← balsawwalat

L	+ بين أسناني + استمراري + مجهور – صفيري	← S	+ لثوي + استمراري + مهموس + صفيري	/	S	+ لثوي + استمراري + مهموس + صفيري

تنسب كتب القراءات الإدغام إلى القبائل البدوية التي تميل للتخفيف والسرعة وتنسب الإظهار للقبائل الحجازية التي تميل للتأتي في الأداء لتظهر كل صوت[١]، ويفسر ذلك بأن الإدغام يحدث حيث السرعة في نطق بعض الكلمات ومزج بعضها ببعض فلا يعطي الحرف

(١) عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص ١٣٢،١٣١،١٢٧.

حقه الصوتي من تجويد النطق به[١]، والبيئات العراقية نزحت إليها قبائل بدوية الإدغام فهيا أكثر شيوعاً ولعل هذا ما جعل قراءة الكوفة والبصرة الشام أكثر إدغاماً من قراءة مكة والمدينة، ومن هذا يظهر توافق قراءة ابن عامر مع أصوله البدوية وعدم توافقها مع لهجات الذين أخذ عنهم وهم عثمان والمغيرة وأبي الدرداء التي تميل قبائلهم إلى الإظهار أما تواجد ابن عامر في دمشق فهو عامل تتجاذبه عناصر عدة منها أصول ساكينها والداخلين عليها من الفاتحين وغيرهم ممن يقصدون عاصمة الخلافة لأمور مختلفة، ومنها كونها عاصمة الخلافة وحاضرتها، وقد طال به المقام فيها وتداخلت العوامل فأمام المسجد الأموي ومعلم القراءة في دمشق والذي يرتضى أهل الشام قراءته ويتوافقون عليها لا بد أن يتحقق لهم منها ما يرتضوها به وتبقى نقطة الخلاف بين الراويين، بل ميل هشام إلى الإدغام أكثر من ابن ذكوان في بعض المواقع فذلك قد يوافق أصول ابن ذكوان القرشية.

تظهر التحليلات الصوتية لظواهر الإدغام والمماثلة في قراءة ابن عامر توافقها مع قواعد النحو العربي ولا تخرج عنها مطلقاً كما تظهر التزام ابن عامر في إدغاماته بالمماثلة الرجعية المباشرة وهي الأشهر في اللغة العربية واصل ظواهر الإدغام كما تبين سابقاً وقد ظهرت عند ابن عامر لأحد راويه مماثلة غير مباشرة في (تتساءلون) و(نتوى) و (تشفق).

(١) محمد سالم محيسن،المقتبس في القراءات القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٩٣.

مماثلة الصوائت: (المماثلة في الحركات)

١) تحول الكسرة إلى ضمة لتماثل ضمة لاحقة:

جرى ذلك في عدة مواضع في قراءة عبد الله بن عامر.

١- [يَعْرِشُونَ] [١][٢]   ٢- [يَصِدُّونَ] [٣][٤] ٣-[فَاعْتِلُوهُ] [٥][٦]

وقد تحولت الكسرة في هذه الأبنية إلى ضمة لتماثل الحركة التي تليها رغم وجود صوت صامت يفصل بين الحركتين والمماثلة هنا رجعية غير مباشرة.

Yasrusun ← yarisun

ح i [+ أمامية، + ضيقة] ← ح u [+ خلفية، + ضيقة] / ← u ح [+ خلفية، + ضيقة]

ويمكن أن يفسر وفق هذه المعادلة قراءة ابن عامر [وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا][٧] برفع الهاء والميم على خلاف أصله القائم على كسر الهاء وإقامة الميم إذا لقيها ساكن[٨].

عليهِمُ انقلبوا ← أهلهُمُ انقَلَبُوا

فالهاء حركت بالضم هنا إما على الأصل فأصلها الضمير (هم) وهو مضموم أو إتباعاً لحركة الميم التي جرى ابن عامر على ضمنها في مثل هذا الموطن[٩].

٢) تحول الفتحة إلى ضمة لتماثل الضمة السابقة:

وذلك في قراءة ابن عامر [أَيُّهَا] [١٠] بضم الهاء[١١].

احتج صاحب الكشف لمن ضم الهاء "أنه حذف الألف في الوصل لالتقاء الساكنين وحذفت من الخط لفقدها من اللفظ فلما رأى الألف محذوفة من خط المصحف اتبع حركة الهاء حركة الياء قبلها، وقيل بل ضم الهاء لأنه قدرها آخراً في المعنى كما هي آخر في اللفظ فضم

---

(١) **سورة الأعراف**، الآية ١٣٧.
(٢) أبو زرعة، **الحجة**، ص ٢٩٤.
(٣) **سورة الزخرف**، آية ٥٧.
(٤) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٥٨٧.
(٥) **سورة الدخان**، الآية ٤٧.
(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٩٢.
(٧) **سورة المطففين**، الآية ٣١.
(٨) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٦٧٦.
(٩) **المصدر السابق**، ص ١٠٩.
(١٠) **سورة النور**، الآية ٣١. **وسورة الزخرف**، الآية ٤٩. **وسورة الرحمن**، الآية ٣١.
(١١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٩٨.

كما يضم المنادي المفرد وكلا اللغتين ضعيف ويجوز أن تكون لغة مسموعة[١]. أما الفارسي فقال عن هذا الضم بأنه لا يتجه، وأن الشبهة في ذلك قد تعود لدخول الهاء بعض المواضع لتصبح من ذات الكلمة أو أنه حركها اتباعاً للياء كحركات الاتباع نحو امرؤ وامرئ غير أنه قال: "وينبغي ألا يقرأ بذلك ولا يؤخذ به"[٢].

وقال في موضع آخر: لا وجه لقول ابن عامر [أيُّهُ الثقلان][٣].

علّق أحمد علم الدين الجندي على هذه القراءة بأن الانسجام هنا كان في الضمائر وأنه لا يرى وجهاً لهذه اللهجة إلا بتحريك الهاء بالضم انسجاماً مع ما قبلها[٤].

وقد يكون الحال مع ما صاحب هذه القراءة من نقد وعدم قبول عند البعض أنها جرت على نمط المماثلة التقدمية غير المباشرة وهي التي لا تكثر في العربية ولا تشيع والمعادلة التالية توضح ما جرى صوتياً:

Ayuhu ← ayyuha

ح	+ طويلة	←	ح	+ قصيرة	/	+ خلفية	ـــــ
	+ أمامية			+ ضيقة		+ ضيقة	
	− مدوره			+ مدورة		+ مدورة	

ونقرأ المعادلة: تحولت الحركة المعيارية الرابعة الطويلة إلى الحركة المعيارية الثامنة القصيرة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة المعيارية الثامنة القصيرة والمماثلة تقدمية غير مباشرة لوجو د فاصل وهو صوت الهاء.

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٣٧.
(٢) أبو علي الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٣، ص ١٩٨-١٩٩.
(٣) **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٦.
(٤) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية**، ص ٢٧٠.

ب- مماثلة الحركات للصوائت:

ومن صورها في قراءة ابن عامر: ١- تأثير الأصوات الخلفية.

أ) تأثير صوت سابق.

١- فتحة العين تتحول إلى ضمة لتماثل حرف الحلق السابق.

في قراءة ابن عامر [إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ](١) بالضم.(٢)

تحولت حركة الضمة على صوت الغين إلى ضمة لتماثل صوت الغين الخلفي وذلك أن الفتحة وسطية أمامية عند البعض أو خلفية(٣).

Gurfah ⟵ garfah

ح [+ أمامية، + واسعة] ⟵ [+ خلفية، + ضيقة] / ص [+ حلقي، + حلقي] ـــــــ

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية الواسعة إلى حركة خلفية ضيقة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت حلقي خلفي والمماثلة تقدمية مباشرة.

٢- مماثلة الحركات لصوت خلفي: تحول الكسرة إلى فتحة لتماثل صوتاً خلفياً سابقاً.

قرأ عبد الله بن عامر [وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ](٤) بالفتح(٥).

ونقل أبو زرعة عن الفراء أنها بالكسر حجازية وأهل نجد وتميم بالفتح(٦)، فهما لغتان أو أنهما اسم ومصدر(٧)، ويمكن تفسير ذلك صوتيان بأن صوت الحاء صوت حلقي والأصوات الخلفية تناسبها الفتح أكثر يقول سيبويه: "وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها نقلت من الحلق فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي من حيزها وهو الألف وإنما الحركات من الألف والواو والياء(٨).

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٢٤٩.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢٠٤.
(٣) الطيب البكوش، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات**، ص ٥١.
(٤) **سورة الأنعام**، الآية ١٤١.
(٥) انظر ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٧١.
(٦) انظر أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٧٥.
(٧) انظر ابن خالويه، **الحجة**، ص ٨٢.
(٨) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ٢٥٢.

hasadin ⟵ hisadin

ح [+ أمامية، + ضيقة] ⟵ [+ أمامية، + واسعة] / ص [+ حلقي، + خلفي] ـــــــ

والمماثلة هنا تقدمية مباشرة.

٣- تحول الكسرة إلى كسرة مشمّه ضماً بتأثير صوت خلفي سابق.

قرأ ابن عامر في رواية هشام [قِيلَ] [(١)]،[وَحِيلَ] [(٢)]،[غَيْضَ] [(٣)]، بإشمام الضم للقاف والحاء والغين[(٤)]، ومن دقة الصفاقصي أنه قال عند التعقيب على قيل: "إن القاف تحرك بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة وجزء الضمة مقدم ويليه جزء الكسرة ومن يقول غير هذا إما أن يكون ارتكب المجاز أو قال بما لا تحل القراءة به"[(٥)]، بينما يرى ابن غلبون أنهم يبتدئون بالكسر ثم يشمون الضم[(٦)]، ويبدو أن الأمر على ما قال به الصفاقصي وذلك أن الحرف المؤثر هنا وهو المقدم. والصفاقصي يتحدث هنا عن كلمة قيل فقط بينما أورد ابن غليون العبارة عند الحديث عن الأفعال قيل، حيل، سيء، سيئت، سيق، جيء، غيض، فهم لم يدركوا أن هذه الأفعال في تأثرها قسمين والمماثلة تقدمية مباشرة بينما في الأفعال الأخرى رجعية مباشرة.

ويفسر سمير ستيتيه ما جرى هنا بأن العلماء المعاصرين يذهبون إلى تفصيل أدق في هذه المسألة؛ إذ يرون أنه يستحيل الجمع بين الضمة والكسرة إذ يكون اللسان في الأمام عند نطق الكسرة ويكون في الخلف عند نطق الضمة، والذي يحدث عند النطق بالإشمام بالضبط هو أن اللسان يتخذ الوضع الذي يكون عند نطق الكسرة وفي اللحظة نفسها يتم تدوير الشفتين. وتسمى هذه الحركة في علم الأصوات الحركة المعيارية الثانوية الأولى أو بحسب أوصافها (الحركة الأمامية الطبقية المدورة تمييزاً لها عن الكسرة التي تدعى بحسب أوصافها : الحركة الأمامية الضيقة غير المدورة)[(٧)].

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ١١.
(٢) **سورة سبأ**، الآية٥٤.
(٣) **سورة هود**، الآية٢٤.
(٤) انظر ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٣١٠. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢،ص٢٣٠.
(٥) الصفاقصي، **غيث النفع**، ص ١٨.
(٦) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص ٣١٠.
(٧) سمير ستيتيه، **تحليل الظاهر الصوتية في قراءة الكسائي**، ص ٩٣.

قيل وغيض وحيل

quil ← qiil

[+أمامية، + مغلقة، – مدورة] ← ح [+ أمامية، + مغلقة، + مدورة] / ص [+ خلفي]

ونقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية المغلقة غير المدورة إلى حركة أمامية مغلقة مدورة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت خلفي والمماثلة تقدمية مباشرة.

المماثلة تحدث بتأثير صوت القاف والغين والحاء الخلفيات وحجرة رنين كل واحدة منها في الجزء الأمامي من الحجرة الفموية بينما الياء صوت أمامي حجرة رنينه في الجزء الخلفي فأشمت الباء ضماً لتصبح الحركة المعيارية الثانوية الأولى ولهما حجرتا رنين أمامية وخلفية[١].

ب- بتأثير صوت لاحق:

تحول الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة) إلى كسرة مشمة بالضم بتأثير صوت لاحق.

قرأ ابن عامر (سيء[٢]، سيئت[٣]، سيق[٤]) وقرأ هشام (جيء[٥]) باشمام الكسر الضم[٦]، يبتدئون بالكسر ثم يشمون[٧]، وقد شبه الداني ذلك بالإمالة بأن ينحى بكسرة فاء الفعل المنقولة من عينه نحو الضمة[٨]، وقال أبو شامة : إنها حركة مركبة من حركتين كسر وضم[٩]، وبقاء الضمة يدل على أصل الياء في هذه الكلمات ويبقى فيها ببقائها ما يدل على أنها أفعال مبنية للمجهول[١٠].

---

(١) **المرجع السابق**، الصفحة ذاتها.
(٢) **سورة هود**، الآية ٧٧.
(٣) **سورة الملك**، الآية ٢٧.
(٤) **سورة الزمر**، الآية٧١.
(٥) **سورة الزمر** الآية٦٩.
(٦) انظر: الداني، **تيسير القراءات**، ص ... وانظر: أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ٢٣١. وابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٣١٠.
(٧) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها.
(٨) أبو عمرو الداني، **تيسير القراءات**، ص ٢٠٧.
(٩) أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ٣٢١. وانظر: ابن القاصح، **سراج القارئ المبتدئ (د. ط)**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، وتذكار القارئ المنتهي، ص ٢٩٣.
(١٠) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٢٣٠.

ويرى د. سمير ستيتيه أن الذي حدث هنا هو أن الأصوات الخلفية (الهمزة) وكذلك القاف آثرت في باء المد وهي صوت أمامي فأصبحت قسمة بالضم بأن أصبحت ذات حجرتي رنين خلفية وأمامية فالمماثلة هنا رجعية مباشرة وتختلف عن المماثلة في غيض وقيل[١].

Sui?← Sii?

ح [+ أمامية، + ضيقة، − مدوره] <-- [+ أمامية، + ضيقة، + مدورة] / ص [+ خلفي] ___

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية المغلقة غير المدورة إلى حركة أمامية مغلقة مدورة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت خلفي.

تأثير الأصوات الأمامية:

١) مماثلة صوت أمامي:

أ) تحول الضمة إلى كسرة لتماثل صوتاً أمامياً وذلك في [بِمِلْكِنَا][٢].[٣]

واحتجت كتب القراءات لهذه القراءة بحجج صرفية[٤]، ويمكن أن يحتج لها بأن الميم صوت أمامي فناسبته الحركة الأمامية وهي الكسرة.

Bimilkina ← bimulkina

ح [+ خلفية، + ضيقة، + مدوره] <-- [+ أمامية، + ضيقة، − مدورة] / ص [+ أمامي] ___

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الخليفة الضيقة المدورة (الضمة) إلى حركة أمامية ضيقة غير مدورة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت الميم الأمامي والمماثلة هنا تقدمه مباشرة.

---

(١) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، ص ١٠٢.

(٢) **سورة طه**، الآية ٨٧.

(٣) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٤٦١. وابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص١٤٨.

(٤) انظر: ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٤٨. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٦١.

ب- تحول الفتحة إلى كسرة لتماثل صوتاً أمامياً.

وذلك في [وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا](١).

فقد تحولت حركة الفتحة وهي حركة خلفية عند البعض(٢) وذلك حسب تفخيمها بعد الفاء إلى حركة أمامية لتماثل صوت الفاء الأمامي.

Mirfiqa ← mirfaqa

ح [+ خلفية، + واسعة] --> ح [+ أمامية، + ضيقة] / --> ص [+ أمامي]

والمماثلة هنا تقدمية.

وقد جرت في هذه القراءة مخالفة بأن تحولت حركة الميم من حركة الكسرة أمامية إلى حركة خلفية (فتحة). تخالف صوت الميم الأمامي.

ح [+ أمامية، + ضيقة] --> ح [+ خلفية، + واسعة] / ص [+ أمامي] ——

ج- تحول الفتحة إلى كسرة لتماثل صوتاً أمامياً:

في [يَوْمَئِذٍ](٣) فقد قرأ أبي عامر بكسر الميم(٤)، ويمكن تفسير هذه القراءة صوتياً كما يلي: تحولت الفتحة التي تلت الميم إلى حركة أمامية لتماثل صوت الميم الأمامي فهي مماثلة تقدمية مباشرة.

Yawmi?idin ← yawma?idin

ح [+ خلفية، + واسعة] --> ح [+ أمامية، + ضيقة] / ص [+ أمامي] ——

وقد قامت تعليلات القدماء على هذه القراءات على تعليلات نحوية محضة(٥).

---

(١) **سورة الكهف**، الآية ١٦..

(٢) الطيب البكوش، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات**، ص ٥١.

(٣) **سورة هود**، الآية ٦٦. **سورة النمل**، الآية ٨٩. **سورة المعارج**، الآية ١١.

(٤) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٣٣٦.

(٥) انظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص ٢٨٥. وانظر: الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢ ص ٤٠٥.

٣- مماثلة صائت لنصف حركة تالية:

١) تغير الحركة اتباعاً لنصف حركة تالية:

جرت المماثلة على هذه الصورة في قراءة ابن عامر في المواضع التالية: [الْبُيُوتَ][(١)]،[الْعُيُون] [(٢)]،[جُيُوبِهِنَّ] [(٣)]،[شُيُوخًا] [(٤)].

وهذه الرواية رواية ابن ذكوان[(٥)]، بينما كسر هشام البيوت وضم الباقي، ووجه هذه القراءة تحول الضم في جموع التكسير إلى الكسر لأن "الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها فاستثقل ضمه بعدها ياء مضمومة، والضمة مع ياء ثقيلة، فاجتمع حركتان ثقيلتان وحرف ثقل عليه حركة ثقيلة في جمع، والجمع ثقيل فكسر الأول لخفته مع الياء ولتقرب الحركة من الحرف الذي بعدها"[(٦)]. وقد فسر سمير ستيتيه[(٧)] حدوث هذه المماثلة من وجهة نظر صوتية حديثة "من أجل أن الضمة في هذه الصوامت متبوعة بياء لينة (نصف حركة) والفرق بين الياء والضمة فرق هائل من حيث إن الضمة صوت خلفي، فاللسان يرتد إلى الخلف عند نطقها، وأما الياء فصوت أمامي، لأن اللسان يتقدم إلى الأمام عند نطقها وموضع نطقها في وسط الحنك[(٨)]، فالحركة الضيقة الخلفية المدورة تحولت إلى حركة أمامية غير مدورة عندما تبعتها نصف الحركة الأمامية.

Biyut ← Buyut

ح [+ خلفية، + ضيقة، + مدوره] --> ح [+ أمامية، + ضيقة، + غير مدورة] / ص [+ أمامي]

وتقرأ المعادلة : تتحول الضمة إلى كسرة لتماثل الياء (نصف الحركة الأمامية).

(١) سورة **البقرة** الآية ١٨٩.
(٢) سورة **يس** الآية ٣٤.
(٣) سورة **النور** الآية ٣١.
(٤) سورة **غافر** الآية ٦٧.
(٥) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص ٣٣. وانظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص١٧٨.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢٨٤.
(٧) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، ص ١٠١.
(٨) كمال بشر، **علم الأصوات**، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣.

وإبقاء ابن عامر على ضم الغين في (غيوب) يفسره ابن خالويه يكون الغين حرفاً مستقلاً مانع من الإمالة فاستثقل الكسر فيه فبقاه على أصله(١) أو بلغة علم الأصوات المعاصر أن العين صوت خلفي تناسبها الضمة التي توصف بأنها حركة خلفية ضيقة.

أما قراءة هشام التي تكسر الباء في (بيوت) فقط وتضم الكلمات الأخرى فقد يفسره أولاً أتباعها بصوت الياء الأمامي وكون الباء صوتاً أمامياً لذلك بينما الجيم والسين والعين والغين أصوات ليست أمامية. وقد اعتذر مكي لمن ضم بعضاً وكسر بعضاً كحال ابن عامر في اختلاف الراويين واختلاف الراوي الواحد في ضم البعض وكسر البعض، بأنه قد جمع بين اللغتين مع روايته ذلك عن أئمة(٢) فهو دليل جواز الوجهين في قراءة ابن عامر، وقد اعتبر ابو زرعة الأمر استثقالاً لثلاث ضمات – فهو مخالفة – ومماثلة من جهة قرب الكسر للياء فيها(٣).

ومما جرى على تغير الحركة اتباعاً لنصف حركة تالية في قراءة عبد الله بن عامر أنه قرأ [مكاناً سُوى](٤) بضم السين، وقيل احتجاجاً لهذه القراءة أنّ سِوى وسُوى لغتان فصيحتان.

والتفسير الصوتي لهذا التغير يفترض تحول الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة إلى حركة خلفية ضيقة (ضمة) بفعل تأثير نصف الحركة الخلفية وهو تأثير مماثلة رجعية مباشرة تمثله المعادلة التالية(٥).

Suwa ⟵ Siwa

ح [+ أمامية / + واسعة] ⟵ ح [+ خلفية / + ضيقة] / ح ٢/١ [+خلفية / + ضيقة]

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة) إلى حركة خلفية ضيقة (ضمة) عندما تكون متبوعة بحركة خلفية ضيقة (ضمة) (٦).

ومن هذا العرض لبعض أنواع المماثلة في الحركات نلحظ وجود أنواع مختلفة منها وتظهر المماثلة التقدمية المباشرة بشكل ملفت للنظر أكثر مما ظهر في الإدغام ويظهر أيضاً ميلاً لتحول الفتحات إلى كسر وضم بتأثير الأصوات الخلفية أو الأمامية غير أن هذه الدراسة لم تستغرق المماثلة بالحركات في كل قراءة ابن عامر.

---

(١) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٤١.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢١٥.
(٣) أبو زرعة، **الحجة**، ص ١٢٧.
(٤) **سورة طه**، الآية ٥٨.
(٥) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٤١٨. وأبو زرعة، **الحجة**، ص ٤٥٣.
(٦) ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٤٥.

تعقيب على إدغام ابن عامر:

لابد من القول أن هشاماً كان أكثر إدغاماً من ابن ذكوان، وقد تميز عنه في حرفين اثنين أدغمهما في أصوات أكثر مما روى ابن ذكوان، وهما صوتا (الدال واللام)، إذ أدغم الدال في (الجيم والصادر والسين والشين)، وأدغم اللام – التي لغير التعريف وهي لام هل وبل – في أصوات (التاء والثاء والزاي والسين والظاء) (١).

إدغامات ابن عامر تنحصر في أصوات المجموعة اللسانية الكبرى، وهو الشائع في العربية(٢)، وتضم هذه المجموعة (الذال والثاء والظاء والدال والضاد والتاء والطاء واللام والنون والراء والزاي والسين والصاد)، وهي التي يغلب عليها التطور وتكاد تنحصر في أفرادها ظواهر الإدغام والإبدال، وهذه الأصوات المدغم والمدغم فيها لا تخرج عن أصول الإدغام التي نص سيبويه على أنها في حروف الفم واللسان، لأنها أكثر الحروف(٣)، وقد قال ابن مجاهد: "الإدغام تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه من مخارج اللسان كراهية أن يعمل في حرف واحد مرتين"(٤). وقد أرجع عبد الصبور شاهين ذلك إلى المرونة التي يتصف بها الجزء الأمامي من اللسان، وهو ما أتاح كثرة مجموعة أصوات والفم، كما أن التجاور والتقارب عرّض هذه الأصوات للإدغام كل منها في الآخر؛ إلا أن يوجد ظرف صوتي مانع(٥).

ولعله من المناسب القول أن الاختلاف المحدود بين الراويين لا يدعو إلى تتبع الأصوب. بل قد يكون دليلاً على جواز الوجهين عند ابن عامر، وأن كلاً منهما – الروايين – سمع وجهاً من وجوه قراءته. وقد يظهر من اختلاف الراويين وميل هشام إلى الإدغام واختيار ابن ذكوان عدم الإدغام في بعض المواضع إلى أن هشام قرشي يميل إلى لغة الحجاز الأقل ميلاً إلى الإدغام فالقبائل الحضرية متأنية لم يشتهر عنها الإدغام(٦).

وقد نبه ابن مجاهد إلى وجود اختلاف في تعامل قراءة ابن عامر بين حرف وحرف في الآيات المختلفة مثل إدغامه الذال في التاء في [اتَّخَذْتُمْ] و[لَاتَّخَذْتَ](٧) و[أَخَذْتُ](٨)

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٣٨. وعبد الرحمن بن أبو زرعة، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.
(٢) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٥٤.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ص ٤٤٨.
(٤) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٢٤.
(٥) عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ص ٢١٥.
(٦) إبراهيم أنيس، **اللهجات**، ص٦٧، ٦٩.
(٧) **سورة الكهف**، الآية ٧٧.
(٨) **سورة فاطر**، الآية٢٦.

وإظهارها في مثل [عُدْتُ][١] و[فَنَبَذْتُهَا][٢]، ونص على أنه لا يستمر على قياس واحد في التاء المتصلة بالفعل، ولا في ذال إذ مع ما بعدها عند بعض الحروف[٣].

وهذا الاختلاف لا يخرج عن اختلاف الراويين وجواز الوجهين مع التنبيه على أن ابن ذكوان التزم في إدغاماته بالأحسن والأقوى حتى رأى مكي في قراءته مع الحرميين، وعاصم حجة على الأحسن[٤].

أصوات الإدغام عند ابن عامر هي (التاء والدال والثاء والذال واللام)، يتوسع ابن عامر في إدغام التاء والدال أكثر من غيرها، فيدغم التاء في (التاء والطاء والدال والثاء والظاء والصاد) ويزيد هشام على ذلك صوتي (السين والجيم)، أما الدال فإن ابن عامر يدغمها في (الدال والتاء والثاء والذال والظاء والضاد والزاي)، ويزيد هشام على ذلك (الجيم والصاد والسين والشين). والثاء والذال صوتان أسنانيان وقد عمدت العربية إلى نقل مخارج الأصوات الأسنانية إلى ما وراء الأسنان[٥].وقد قال الفراء من قبل: إن "الثاء والذال مخرجهما ثقيل فأنزل الإدغام بهما لثقلهما، ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان، وكذلك الظاء تشاركهن في الثقل فما أتاك من هذه الأحرف فأدغم، وليس ترك الإدغام بخطأ إنما استثقال"[٦]. وابن عامر يدغم الذال الساكنة في (الذال والظاء والتاء)، بينما يدغم الثاء في التاء، ويزيد ابن ذكوان على ذلك إدغامها في الذال. ويدغم ابن عامر صوت اللام في الراء متفقاً مع القراء ويزيد هشام على ذلك مدغماً الراء في (التاء والثاء والزاي والسين والظاء)، ويوضح الجدول التالي تعامل ابن عامر وراوييه مع حروف إدغامه:

الصوت	ابن عامر (الراويان معاً)	ما انفرد به هشام	ما انفرد به ابن ذكوان
ت	ت، ط، د، ث، ظ، ص	س، ج	
د	د، ت، ث، ذ، ظ، ض، ز	ج، ص، س، ش	
ث	ت		ذ
ذ	ذ، ظ، ت		
ل	ر	ت، ث، ز، س، ظ	

---

(١) **سورة غافر**، الآية ٢٧.
(٢) **سورة طه**، الآية ٩٦.
(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٢٣.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات**، ص ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١ وغيرها.
(٥) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه**، ص ٢٥٠.
(٦) الفراء، **معاني القرآن**، ج١، ص ٧٢.

المبحث الثاني: الهمزة

مفهوم الهمزة.

صفة الهمزة.

أحكام تخفيف الهمزة.

الهمزة المفردة.

١)القلب.

٢) بين بين.

٣) الحذف.

الهمزة في قراءة عبد الله بن عامر

أولاً: الهمزة المفردة.

١- الهمزة المتحركة.

٢- الهمزة الساكنة.

ثانياً: الهمزتان في كلمة.

١-المتفقتان في الحركة.

١- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما.

في الهمزتين المفتوحتين.

في الهمزتين المختلفتين.

٢- تحقيق الهمزتين.

ثالثاً: الهمزة المتطرفة.

مفهوم الهمزة:

يرجع التأصيل اللغوي للهمزة إلى الغمز والضغط فهي عند سيبويه "تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع"(١). وقد سميت همزة لأنها "تهمزة فتهت فتنهمز عن مخرجها"(٢) ، ووصفت الهمزة بالصوت المهتوت و"الهت هو شبه العصر للصوت"(٣). ومن هذه الأوصاف يتقرر ثقل الهمزة مخرجاً وصفة، ويتقرر أيضاً إدراك القدماء لمخرجها وصفتها ولأن وصف مخرجها بأنه من آخر الحلق أو أقصاه أو مما يلي الصدر يشي بنوع إدراك كما قال كمال بشر لموضع نطقها ذلك لعدم إدراكهم لدور الحنجرة في تكوين الصوت(٤). لكن ابن سيناء أشار "بإدراك تام" لميكانيكية نطق الهمزة وأن مخرجها الحنجرة وهو ما قرره الدرس الصوتي الحديث الذي يصف هذا النطق(٥) بأنه: "عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً قد يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمز "وهو كلام يتوافق معه إلى حد كبير قول ابن سيناء.

صفة الهمزة :

وصفت كتب القدماء الهمزة بالجهر(٦)، بينما تجمع دراسات المحدثين على رفض هذه الصفة لهذا الصوت(٧)، على اعتبار عدم اهتزاز الوترين الصوتين، وقد دافعت مي الجبوري عن رأي القدماء على اعتبار عدم انطباق تعريف صفة الجهر بين القدماء والمحدثين(٨)، وهو ما يعتقده الباحث؛ ذلك أن القدماء كانوا يرقبون في الصوت لعدّه مجهوراً أو مهموساً استمرار خروج النفس (الهواء) أثناء النطق به، فإن استمر خروج الهواء أثناء التماس (إشباع الاعتماد) بين أعضاء النطق فالصوت مهموس؛ وإن انقطع طريان النفس فهو مجهور، بينما يراقب

---

(١) **الكتاب**، سيبويه، ج٣، ص ٥٤٨.
(٢) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب، ط٣**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٥، ص ٤٢٧.
(٣) **المصدر السابق**، ج٢، ص ١٠٣.
(٤) كمال بشر، ..
(٥) ابن سيناء، **أسباب حدوث الحروف**، ص ٧٢.
(٦) سيبويه، **الكتاب**، ...
(٧) سمير ستيتيه، **الأصوات اللغوية**، ص ١٠٩.
(٨) مي الجبوري، **القراءات القرائية بين الدرس القديم والحديث**، (د. ط) وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م، ص٢٠-٢١.

المحدثون اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدمه، وهكذا يمكن القول بأن الهمزة صوت لا يجري النفس عند نطقه ولا تتذبذب له الأوتار الصوتية.

السمة الغالبة على هذا الصوت هي عدم الاستقرار، ولعل ثقل هذا الصوت هو ما جعل العربية تتصرف فيه ما لم تتصرف في غيره حتى أتت به على سبعة أوجه كلها مستعمل في القرآن والكلام[١]، وذلك لأنها ثقيلة من أشق الأصوات، وهذا الاستثقال هو الذي جعلها لا تدغم في مقاربها، وجعل التغيير والحذف لها وحدها كما يلزمها التحقيق؛ لأنها تستثقل وحدها فإذا جاءت مع مثلها أو مع ما قرب منها أجريت عليه وحدها لأن ذلك موضع استثقال"[٢] وتبع ذلك التبدلات الصرفية، لأن الهمزة "وحدة صوتية مميزة ذات وظيفة في التفريق بين المعاني أو تحديد القيم الصرفية والنحوية للكلمة، فهي تتمتع باستقلال وكيان صوتي ودلالي معاً"[٣]. وهذا يتعلق على الأقل بالهمزة الأصلية "التي يطلق عليها في الأبجدية السامية اسم الألف والتي تقع أصلاً من أصول الكلمات كما في : أكل، سأل، قرأ"[٤]. إذ يرى إبراهيم أنيس أن هناك همزاً تجاوز هذا الهمز إلى تهميز ما ليس بمهموز أصلاً – وهي الظاهرة التي يمكن أن يطلق عليها التهميز – Glottalization – أي إيثار الهمز في كل الكلمات[٥]، وهو الذي يخضع إلى رغبات المتكلمين وتكون المهمة الوظيفية هي التطويل والتمديد للصائت القصير الذي يقع قبلها[٦]، ورغم شيوع الهمزة في العربية لم يرمز لها الرسم العربي القديم برمز خاص[٧]، واستعير للهمزة صورة الألف والواو والياء لأن الهمزة مؤاخية لهن إذ يبدلن منها في كثير من الكلام (رأس، وبؤس، وبئر) وتبدل هي بهن في كثير من الكلام (نحو شفاء وكساء ورسائل) [٨]، وقد أوحى ذلك بوجود قرابة صوتية – مؤاخاة– وهو ما حاول عبد الصبور شاهين نفيه، إذ يرى أن ما حدث هو حذف صوت ليقع صوت آخر موقعه ولكن ليس على سبيل الإبدال الذي يتطلب قرابة صوتية، بل على سبيل التعويض الموقعي الذي تقتضيه وظيفة الصوت في الدلالة أو للحفاظ على النظام المقطعي[٩].

---

(١) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية في التجويد**، ص ٩٥.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الرابع، ص ٤٤٦.
(٣) كمال بشر، **دراسات في علم اللغة**، (د. ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م) (د. ت)، ص ١٩٧.
(٤) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٨٤.
(٥) **المرجع السابق**، ص ٧٨-٧٩.
(٦) عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، ص ١٢٣.
(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٧٨.
(٨) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٩٦.
(٩) عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، ص ٨٨.

بين تحقيق الهمزة وتخفيفها اختلفت العرب، فاختارت قبائل البادية التحقيق وسهلت القبائل المتحضرة في الحجاز[١]، لكن الهمز لما ظهر أمره اتخذته الفصحى شعاراً وأصبح ينتمي لها أكثر مما ينتمي إلى مهده القديم[٢]، لكن عبد الصبور شاهين يرى أن الهمز عند البدو هو نوع من النبر، وأن القبائل الحجازية التي لم تكن تثير هذا النبر (عن طريق أنواع التخفيف والتسهيل) كانت تنبر بطريقة أخرى:

١- إن اجتمعت حركة قصيرة وهمزة بعدها سقطت الهمزة ونبر المقطع بطول الحركة.

٢- إن اجتمعت فتحة طويلة وهمزة وبعدها حركة قصيرة تسقط الهمزة أيضاً وينبر المقطع نبر طول.

٣- إن اجتمعت حركة قصيرة مع همزة ثم حركة قصيرة تسقط الهمزة ويحتفظ بموقعها في صورة مزدوج خفيف الانزلاق[٣].

أحكام تخفيف الهمزة :

أ- الهمزة المفردة :

ثقل الهمزة وبعد مخرجها واحتياجها إلى جهد عضلي سوّغ تخفيفها في العربية فلجأت إليه بعض القبائل فهو "لغة أهل قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان"[٤]. بينما حافظت لغة تميم وقيس على التحقيق لأن الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف[٥]. وذلك التخفيف ينحو بهذا الصوت (الهمزة) إلى أن يصبح أحد الصوائت أو شبيهاً بها لنقطة التضييق الحنجري المصاحبة له[٦]، وقد خففت الهمزة بإحدى ثلاث وسائل:

أولاً: القلب

ويسمى الإبدال وذلك بأن "تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء"[٧]، وذلك إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها متحرك – ولا يكون إلا متحركاً – وتعبير ابن يعيش (تزيل نبرتها) يتوافق مع وصف إبراهيم أنيس بأنه سقوط الهمزة من الكلام ويستعاض عن

---

(١)عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، ص١٠٥-١٠٦.
(٢) أحمد علم الدين، **الجندي**، ج١، ص ٣١٩.
(٣) عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، ص ١٠٩-١١٠.
(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ١٠٧.
(٥) **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.
(٦) عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، ص ١٢٩.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ١٠٧.

سقوطها بإطالة صوت اللين قبلها[١]، وقد وصفت هذه الحالة بأنها قلب للهمزة بشيء يوافق حركة ما قبلها[٢]، وهذا يصدق على الهمزة إذا كان المتحرك السابق في نفس الكلمة أو في الكلمة السابقة[٣]، ويمثل لذلك بـــ (رأس، لؤم، بئر، إلى الهدى إيتنا) تتحول إلى (راس، لوم، بير، إلى الهداتنا).

ويحدث القلب أيضا في الحالتين التاليتين:

١- إذا كانت الهمزة متحركة مفتوحة وما قبلها مكسور أو مضموم فتقلب ياءً أو واواً حسب ما قبلها[٤]، نحو (مئر، جُؤن) تتحول إلى (مير، جون).

٢- إذا كانت الهمزة متحركة وما قبلها حرف لين مزيد أو ما يشبهه كياء التصغير؛ فتقلب مثل ما قبلها وتدغم فيه نحو[٥] (خطيئة، مقروءة، بريئة، أفيئس) تتحول إلى (خطيّه، مقروّه، بريّه، أفيّس).

ثانياً: بين بين

وهو جعل صوت الهمزة بين الهمزة وبين حرف حركتها[٦]، وقد وصف إبراهيم أنيس التكييف الصوتي لهذه الحالة بأنه سقوط للهمزة من الكلام مع ترك حركتها وراءها؛ فالذي نسمعه لا يمت إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصير، وهو ما يسميه المحدثون hiatus ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ينشأ من الحركتين أو صوتي اللين القصيرين"[٧]. وهذا ما خرج به عبد الصبور شاهين فاتصال الحركتين السابقة واللاحقة للهمزة يكون المزدوج[٨].

---

(١) أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٧٨.
(٢) بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت ٨٥٥هــ)، **شرح المراح في التعريف**، تحقيق: عبد الستار جواد، (د. ط) د.ت.، ص ١٧٤.
(٣) **المصدر السابق**، ص ١٧٥.
(٤) العيني، **شرح المراح**، ص ١٧٦.
(٥) **المصدر السابق**، ص ١٧٩.
(٦) **المصدر السابق**، ص ١٧٣.
(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٧٩.
(٨) عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، ص ٨٨.

ويكون تخفيف بين بين إذا كانت الهمزة متحركة وما قبلها متحرك[١]، وذلك نحو (سأل، سُئل) تصبح (سال، سُيل) ويستثنى من ذلك الهمزة المفتوحة وقبلها مضموم أو مكسور كما مرّ سابقاً (ص ٨١) وتخفف الهمزة الساكنة المسبوقة بألف مثل هذا التخفيف كما في يشاء --> يشأ[٢].

ثالثاً: الحذف

تحذف الهمزة إذا كانت متحركة وقبلها ساكن وذلك في حالتين :

١- أن يكون الساكن صحيحاً فتلين الهمزة أولاً ثم تحذف لاجتماع الساكنين، وتعطى حركتها لما قبلها[٣] نحو مَسْئَلة --> مَسَلة.

٢- إذا كان ما قبلها ياء أو واواً أصلية فتنقل حركتها إلى ما قبلها وتحذف ومثالها (جَيْأل وحَوْءَبَة) يتحول إلى (جَيَلْ وحَوَبَه) [٤].

ويصف إبراهيم أنيس ما يجري هنا بأنه سقوط للهمزة من الكلام والاستعاضة عنه بإطالة صوت اللين قبلها وأحياناً لا يعوض عن سقوطها بشيء[٥].

وهكذا يتضح أن ما يجري في حالات تخفيف الهمزة لا يعدو كونه سقوطاً للهمزة مع بقاء حركتها[٦] إن كانت متحركة؛ فإن كانت ساكنة عوّض عن موقعها بإطالة الحركة السابقة لها.

ب- تخفيف الهمزتين المتوالتين

كما استثقلت الهمزة المفردة فخففت فإن العربية تلجأ إلى تخفيف المتواليتين حتى قال سيبويه "فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا"[٧]. وقد كان التخفيف على الصور التالية:

---

(١) العيني، **شرح المراح**، ص ١٧٥.
(٢) الاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٤.
(٣) العيني، **شرح المراح**، ص ١٧٨.
(٤) **المصدر السابق**، ص ١٧٩.
(٥) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٧٨.
(٦) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن** حبيب، ص ٢٩.
(٧) سيبويه، **الكتاب**، ص ٥٤٩.

أولاً: الهمزتان في كلمة

١- إذا تحركت الأولى فقط دُبّرت الثانية بحركة الأولى أي قلبت حسب حركة الهمزة السابقة[١]، فهي تعامل معاملة الحرف الصحيح وفق حالة القلب الآنف ذكرها فيسقط من الكلام ويستعاض عنها بإطالة[٢] حركة الأولى مثل آمن، أُذي، ايت.

٢- إذا تحركت الهمزتان فقد لجأ كثير من القراء إلى تخفيف ذلك بنطق الثانية مسهلة بين بين وأطال آخرون حركة الهمزة الأولى ليصير النطق بالثانية هيناً ويسيراً وهذه الحالة عبر عنها القدماء بقولهم إدخال ألف بين الهمزتين[٣].

ثانياً: الهمزتان في كلمتين

في النطق بالهمزتين المتتاليتين وجوه متعددة:

١- تخفيف إحداهما بإحدى الطريقتين.

أ- تخفيف الأولى وتحقيق الثانية.

ب- تحقيق الثانية وتخفيف الثانية فيجعلا بين بين .

٢- تخفيفهما معاً لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخففت.

٣- تحقيقها معاً وهو جائز لأنهما منفصلتان في التقدير.

٤- إدخال ألف بين الهمزتين، ثم بعد ذلك يحقق بنو تميم الهمزة الثانية ويخففها أهل الحجاز فمن حقق فر من التقائهما بالألف ومن خفف الثانية أدخل الألف لأن المخففة الثانية (همزة بين بين) همزة في النية[٤].

---

(١) الاسترابادي، **الشافية**، ص ٥٣.
(٢) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٧٩.
(٣) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٧٩.
(٤) بتصرف عن ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ص ١١٨–١٢٠.

الهمزة في قراءة عبد الله بن عامر

أولاً: الهمزة المفردة

١- الهمزة المتحركة:

أ- **إذا كان ما قبلها مكسوراً**؛ وحكم هذه الهمزة أن تسهل بين بين[١] لمن أراد التخفيف لكن القراء يهمزون هذه الهمزة بأية حركة تحركت في جميع القرآن، وقد قرأ ابن عامر بالتخفيف في آية واحدة وهي[٢]: [يُضَاهونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ][٣] . ويمكن وصف ما جرى هنا صوتياً من خلال المعادلتين التاليتين[٤] وتمثلان الانتقال من البنية الأولى إلى البنية قبل الفوقية ثم إلى البنية الفوقية.

أولاً: يضاهئون ← يضاهِـُون

yudahiun ← Yudahi?una

وفي هذه المرحلة ظهر سقوط الهمزة لإحداث مماثلة بين حدّي المقطعين (هـِ) و(وُ) فأخر أولهما كسرة وثانيهما ضمة طويلة.

؟ [+ حنجري، + وقفي] ← Ø / ح [+ أمامية، + ضيقة، + قصيرة] ـــــ ح [+ خلفية، + أمامي، + طويلة]

ونقرأ المعادلة كما يلي: تسقط الهمزة في الموقع الذي تكون محصورة فيه بين الكسرة وواو المدّ.

ثانياً: يضاهِون ← يضاهُون

yudahun ← yudahiun

ح [أمامية، مغلقة، قصيرة] <-- Ø / ص [+ حنجري، + احتكاكي] ـــــ ح [+ خلفية، + أمامي، + طويلة]

مرحلة الانتقال من البنية قبل الفوقية يضاهِون إلى البنية الفوقية يضاهُون وقد سقطت الكسرة لأنها محصورة بين صوتين خلفيين هما الهاء وهي الصامت الحنجري وواو المدّ.

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، المجلد ٣، ص ٥٤٢. والاسترابادي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص ٤٥.
(٢) الفارسي، **حجة القراءات**، المجلد الثاني، ص ٣٣٠.
(٣) **سورة التوبة**، الآية ٣٠.
(٤) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير**، ص ١٦٧-١٦٩. وانظر: زيد القرالة، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، ص ٩٩-١٠٠.

ب- إذا كان ما قبلها مفتوحاً:

لا خلاف بين القراء على تحقيق الهمزة المتحركة بالفتحة بأي حركة تحركت في القرآن إلا أن نافعاً وابن عامر أبدلا من الهمزة ألفاً[١] في (سأل سائل) [٢] واحتج مكي بن أبي طالب[٣] لذلك بـــ :

١- أنه جعله من السؤال وأبدل من الهمزة ألفاً.

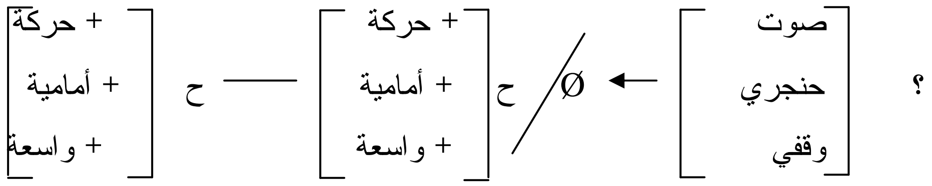
٢- جعله من سلت تساله لغة في السؤال كخفت تخاف فتكون الألف في سال بدلاً من واو كخاف والهمزة في سائلا بدلاً من واو كخائف.

٣- جعله من السيل: سال يسيل فالألف بدلاً من ياء كـــ (كال يكيل) والهمزة في سائل بدلاً من ياء وقد روي أنه وادٍ في جهنم.

وحكم هذه الهمزة (المتحركة المتحرك ما قبلها) أن تجعل بين بين[٤] عند تخفيفها وقد أشار سيبويه إلى أن سأل في لغة أهل الحجاز أن تجعل بين بين[٥]، ويمكن وصف ما جرى بالمعادلة التالية:

سأل ← سال

Saal ← Sa?al



تقرأ المعادلة: سقطت الهمزة في الموقع الذي كانت فيه بين حركتين أماميتين واسعتين قصيرتين (فتحتين). وقد عبر القدماء عن هذا التحول على أنه النطق بالهمزة بينها وبين حرف حركتها، وحركة الهمزة هنا هي الفتحة والنطق بها على ما وصفوه هو أن ينطق بها بين الفتحة والهمزة[٦]. ويفهم من ذلك أن يتبقى في الصوت الجديد بعض خصائص الصوت المحذوف لكن الكتابة الصوتية توضح أن ما جرى فقط هو سقوط الهمزة ثم دمج حركتها مع حركة الصوت السابق لها أو ما يمكن أن نعبر عنه بإطالة الفتحة لتصبح ألفاً. وإن حُلّ هذا

---

(١) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، مصدر سابق، ص ١٧٩.
(٢) **سورة المعارج**، آية ١.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٣٣٤-٣٣٥.
(٤) العيني، **شرح المراح**، ص ١٧٥. والاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٤٥.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، المجلد ٣، ص ٥٤٢.
(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٩، ص ١٢٧.

الإشكال بهذه الصورة قُضِّي الخلاف بين البصريين والكوفيين[١] حول اعتبارها ساكنة أو متحركة وتدفع حجة الفريقين.

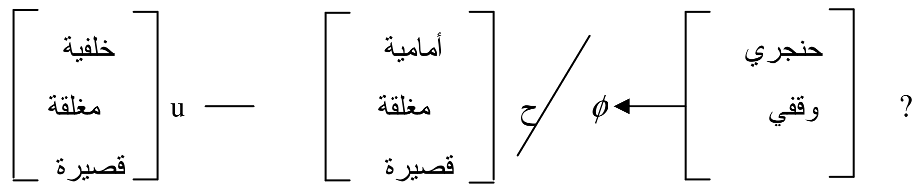
ج- إذا كان ما قبلها مضموماً:

يروي ابن مجاهد أن هشاماً كان يقرأ (سُئل) [٢] مهموزة بغير إشباع [٣]، ويوضح الفارسي أن في الكلمة لغتين سألت أسال وسلت أسَال لكنه يحتج للتخفيف أن من خفف جعلها بين بين فتجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها[٤].

وتفسر الكتابة الصوتية للكلمة أن الذي جرى هو إسقاط للهمزة مع الإبقاء على حركتها وحركة ما قبلها وأن هذا المزدوج هو ما كوّن ما سمي بهمزة بين بين.

سُئِل ← سُلِ

Suil ← Su?il



وتقرأ المعادلة: سقطت الهمزة في الموقع الذي كانت فيه بين حركتين حركة خلفية (الضمة) وحركة أمامية (الفتحة).

٢- الهمزة الساكنة:

حكم الهمزة الساكنة إذا أردت تخفيفها أن تخفف بالقلب بما يوافق ما قبلها[٥]، وقد خفف ابن ذكوان[٦] الهمزة الساكنة في قوله تعالى: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا][٧]، وقلبت هنا ياء لأنه لا ينحى بها نحو حروف اللين وهي تخرج من مخرج الهمزة إلا بحركة منها فالساكنة المسبوقة بكسرة تقلب فتتخلص ياءً[٨]، فحرف العلة أخف منها[٩].

---

(١) كمال الدين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د. ط)، دار الفكر، (د. ت)، الجزء الثاني، ص ٧٢٧.
(٢) **سورة البقرة**، الآية ١٠٨.
(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، مصدر سابق، ص ١٦٩.
(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١، ص ٣٧٨.
(٥) المبرد، **المقتضب**، المجلد ٣، ص ١٥٧. والاستراباذي، **شرح الشافية**، المجلد الثاني، ص ٣٢.
(٦) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٤١٣. وانظر: الجزري، **النشر**، ج١، ص ٣٩٤.
(٧) **سورة مريم**، الآية ٧٤.
(٨) المبرد، **المقتضب**، المجلد ٣، ص ١٥٧.
(٩) أبو علي الفارسي، **الحجة**، المجلد الثالث، ص ١٢٨.

والتصوير الصوتي لما جرى في هذه القراءة يوضح سقوط الهمزة والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قبلها ثم جرى بعد ذلك الإدغام بين صوت اللين والياء.

؟ [صوت حنجري وقفي] ← Ø / ح [+ أمامية + معلقة + قصيرة] —— ½ ح [+ أمامية + معلقة + قصيرة]

Riiya ← Ri?ya

رئيا ← ريّا

وتقرأ المعادلة: تتحول الهمزة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة الواسعة القصيرة (الكسرة) إلى حركة قصيرة (كسرة)، وكونت الحركتان القصيرتان حركة طويلة أدغمت في نصف الحركة التالية.

وقد خفف ابن عامر الهمزة(١) في كلمة "مؤصدة(٢)" بالتخفيف ثم تقلب واواً(٣)، بتعبير الفارسي والذي جرى أن الهمزة قلبت ضمة فلمّا التقت الضمتان تشكل منهما صوت الواو فالحركتان القصيرتان شكلتا حركة طويلة. ويمكن تمثيل هذا التحول بالمعادلة التالية:

مؤصدة ← موصدة

muasdah ← Mu?sadah

؟ [+ حنجري + وقفي] ← U [+ مغلقة + خلفية] / [+ مغلقة +خلفية] ——

وتقرأ : تتحول الهمزة إلى حركة مغلقة خلفية (واو) في الموقع الذي كانت مسبوقة فيه بحركة مغلقة خلفية والمماثلة تقدمية.

ج- إذا كانت الهمزة محركة وما قبلها ساكن، وحكم هذه الهمزة إذا أردت تخفيفها أن تحذف وتلقي حركتها على الساكن الذي قبلها(٤)، وقد مثل لذلك بكلمة الأحمر وهي تخفف بأن تلقى حركة الهمزة على اللام الساكنة فتصبح لام التعريف متحركة وهنا إما تحذف همزة الوصل فتصبح (لَحمر) أو تثبت فتصبح الحَمر على اعتبار طروء حركة اللام أي لعروض حركتها(٥).

---

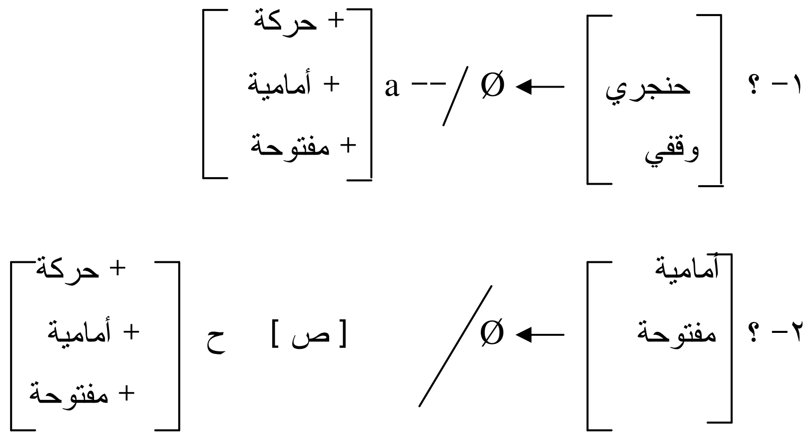
(١) أبو زر، **حجة القراءات**، ص ٧٦٦.
(٢) **سورة البلد**، الآية ٢٠. **وسورة الهمزة** ، الآية ٨.
(٣) أبو علي الفارسي، **الحجة**، المجلد الرابع، ص ١٢٦.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، المجلد الثالث، ص ٥٤٥.
(٥) العيني، **شرح المراح**، ص ١٧٨، ١٧٩.

قرأ ابن عامر على هذا النمط من التخفيف[١] [كَذَّبَ أَصْحَـــبُ لْئيكَةِ المُرْسَلِين][٢]، في قوله تعالى:[وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـــبُ لَيكَةَ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ][٣]. وقرأ في موضعين آخرين على التحقيق وأصل الكلمة (أيك) أضيف إليها الألف واللام فألقيت حركة الهمزة المتحركة (بالفتحة) على الساكن قبلها وحذفت فيجوز فيها (اليكة) و(ليكة) [٤] وفي هذه القراءة إشكال نحوي سيرد في ص ...

أما التمثيل الصوتي لهذه القراءة فيتوضح بالمعادلتين التاليتين:

laikah ← alaikah ← Al?aikah

الأيكة ← اليكة ← ليكه



الهمزتان في كلمة :

المتفقتان في الحركة: جميع ما ذكر في القرآن من أنه اجتماع همزتين في كلمة فالأولى فيه همزة استفهام إلا كلمة أئمة[٥]، وأصول ابن عامر في هاتين الهمزتين تختلف حسب الراويين:

أولاً: تحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما. وهو أصل هشام[٦]، وتخفيف الثانية لتباعدها من الحروف وثقل مخرجها وأنها نبرة في الصدر، ولم يجز أن تجتمع همزتان في

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، مصدر سابق، ص ٤٧٣. وانظر: مكي بن أبي طالب الكشف، المجلد الثاني، ص ٣٢.

(٢) **سورة الشعراء**، الآية ١٧٦.

(٣) **سورة ص**، الآية ١٣.

(٤) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٠، ١٢٥.

(٥) عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، **إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات السبع**، تحقيق إبراهيم عطوه عوض (د.ط)، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، مصر (د. ت)، ص ١٢٧.

(٦) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٦١. وانظر: مكي بن أبي طالب، **التبصرة**، ص ٧٣، ٧٤.

كلمة سوى التقاء العينين في المضعّف[١]، ونقل المبرد عن الخليل أنه يرى تخفيف الثانية على كل حال لأن الأولى يلفظ بها ولا مانع بينما تخفف الثانية تأثراً بإثبات الأولى في اللفظ[٢].

قرأ هشام على هذا الأصل في مواقع مختلفة:

١- **في الهمزتين المفتوحتين** وهي في ثمانية وعشرين موضعاً قرأ أغلبها هشام على أصله[٣]، فهشام يحقق الأولى ويسهل الثانية ويجعل الثانية بين الهمزة والألف ويدخل بين المحققه والمخففه ألفاً[٤].

ومن الأمثلة على ذلك:

[سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ][٥] وقد احتج أبو زرعة لإدخال الألف بين الهمزتين المحققة (الأولى) والمخففة (الثانية) "ليبعد المثل عن المثل ويزول الاجتماع فيخف اللفظ لأن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو كأس، فإذا كانت تخفف وحدها فأن تخفف ومعها مثلها أولى"[٦]. واعتبر مكي أن الهمزة المخففة (همزة بين بين) بزنة المحققة فيقدر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف فيتم إدخال الألف بين المحققة والمخففة ليحول بين الهمزتين كحائل يمنع اجتماعهما حتى يسهل اجتماعهما[٧]، ويرى الفارسي أن أولى الوجوه و"أصحها في مقاييس العربية الفصل بينهما بألف" وأن الفصل بالألف بين المفتوحتين "أثبت في القياس من الفصل بين المختلفتين" وقد انتصر الفارسي لهذه القراءة لأن رواتها "أضبط، وعضد الضبط والثبت القياسُ وموافقة الأشباه" وهو يقصد هنا الفصل بالألف بين المثلين في مثل (أخشيينان)[٨]. أما التكيف الصوتي لهمزة بين بين فيرى أنه سقوط للهمزة "يترتب عليه التقاء صوتي لين قصيرين"[٩] (حركة الهمزة السابقة واللاحقة). أو بتعبير آخر "اتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة بحيث يتكون لدينا مزدوج"[١٠] من أجل إحداث توافق بين الحركات[١١].

---

(١) المبرد، **المقتضب**، الجزء الأول، ص ١٥٥.
(٢) **المصدر السابق**، الجزء ذاته، ص ١٥٩.
(٣) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٦١.
(٤) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها وانظر: الداني، **التيسير**، ص ٣٦.
(٥) **سورة البقرة**، الآية ٦.
(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٨٦.
(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، المجلد الأول، ص ٧٤.
(٨) أبو علي الفارسي، **الحجة**، المجلد الأول، ص ١٨٦.
(٩) عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، ص ١٠٥.
(١٠) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير**، ص ١٧٤.
(١١) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص ٥٤١.

وحتى يتبين الأمر ويتضح نستعين بالمعادلة الصوتية التالية:

?aandartahum <--?a?andartahum

؟	صامت		+ حركة		+ حركة	
	وقفي	--> Ø /	+ أمامية	a ---	+ أمامية	a
	حنجري		+ واسعة		+ واسعة	

وتقرأ المعادلة: سقطت الهمزة في الموقع الذي كانت فيه بين حركتين أماميتين واسعتين.

وهذه الحالة تمثل حالة سقوط الهمزة المفتوحة والمسبوقة بفتحة في حالة الهمزة المفردة أي أن وجود صوت الهمزة السابق لم يؤثر في تكوين الصوت الجديد، وهذا الصوت الجديد يتصف بكونه حسب سيبويه[1].

١- بين الهمزة والألف ٢- بزنة الهمزة المحققة.

٣-صوتاً ضعيفاً غير تام وغير مخفي ٤-يؤكد قربها من الألف.

ويجزم سمير ستيتيه أن همزة القطع لا يعود لها وجود وأن الذي ينطق هو حركة الهمزة لكن الفتحة ليست بزنة الهمزة هذا إذا أنّ اعتبر الوزن هنا يعني النسق المقطعي فلا بدّ من التعويض عن سقوط الصامت الساكن بحركة تتوافق مع ما قبلها وما بعدها. ولعل المد هنا هو المقصود من بقاء الوزن، وهو يحتاج فقط لمدّ الحركة السابقة، ولعلّ هذا ما يقصد به وجود الألف بين الهمزة المحققة والمخففة.

وينسحب هذا الوصف والتحليل على بقية ما ذكر من الهمزتين المفتوحتين فإن هشاماً لم يقرأ بها بخلاف أصله إلاّ في [أأعْجَمِيٌّ] [2].

عللت هذه القراءة بجعل الكلام على الخبر[3]، لكن أبا شامة يرى أن الأمر سقوط للهمزة ويبقى معنى الاستفهام للإنكار وتدل عليه قرينة الحال[4]، والمعادلة التالية تبين :

أ أعجمي ← أعجمي

?aa6jami ← ?a?a6jamī

إن هذا السقوط (سقوط الهمزة) صاحبه سقوط لحركة الهمزة وهو ما يصعب تحليله فلا بدّ من الرجوع في ذلك إلى أبي علي الفارسي الذي نقل عن ابن عامر تخفيف الهمزة

---

(١) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير**، ص ١٧٢.
(٢) **سورة فصلت**، الآية ٤٤.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٢٤٨.
(٤) أبو شامة، **حرز الأماني**، ص ١٢٩.

الثانية وجعلها بين بين[١]، فتستقيم المعادلة السابقة بسقوط الهمزة لوقوعها بين الفتحتين دون إضافة الألف (مد الحركة).

أأعجمي ⟵ أعجمي

?aa6jami ⟵ ?a?a6jami

؟ [وقفي حنجري] <-- Ø / a [+ حركة + أمامية + مفتوحة] --- a [+ حركة + أمامية + مفتوحة]

٢) **في الهمزتين المختلفتين (المفتوحة والمكسورة)** وهي أربعة وعشرون موضعاً، قرأ هشام على أصله في أغلبها، ذلك أن أحد الأوجه في الهمزتين المتحركتين في كلمة تخفيف الثانية كتخفيف الهمزة المتحرك ما قبلها إذا لم يكن همزة أي (تخفيف بين بين) [٢]، وتخفيف بين بين يعتمد على حركة الهمزة فإذا كانت الهمزة مكسورة كان تخفيفها بين الهمزة وبين الكسر في عُرف النحاة السابقين وكان بسقوط الهمزة واندماج حركة ما قبلها مع ما بعدها في عُرف الدرس الصوتي الحديث[٣]. والتوضيح الصوتي بالمعادلة التالية:

أإن لنا ⟵ أِن

?aina ⟵ ?a?ina

؟ [+ وقفي + حنجري] <-- Ø / a [+ أمامية + واسعة] — i [+ أمامية + مغلقة]

هكذا تصبح الصورة الصوتية بدون إدخال الألف، أي تخفيف الهمزة الثانية، ولأن همزة بين بين هي في نية الهمزة فكرهوا أن لا يدخلوا الألف بينهما[٤]، ولأن همزة بين بين بزنة الهمزة المحققة[٥] فتم إدخال الألف بين الهمزة والمزدوج المكون من صوتي اللين (الفتحة + الكسرة).

---

(١) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٥٨.
(٢) الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص ٥٨.
(٣) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير**، ص ١٧٢.
(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٩، ص ١٢٠.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص ٥٤٩.

ويمكن تصور هذه الألف كمدة للفتحة بحيث توازي ثلاث فتحات، أي أنه مدّ للفتحة الموجودة. ولذا نجد صاحب التذكرة يقول وهشام أطولهم مداً لأنه يدخل بين الهمزة والمحققة ألفاً على أصله"[١].

٣- الهمزتان المختلفتان (المفتوحة والمضمومة):

هي أربعة مواضع الهمزة الأولى للاستفهام[٢]، واختلفت الروايات عن هشام في ثلاثة منها وهي [أَؤُنَبِّئُكُمْ][٣]، و[أَؤُنزِلَ][٤] و[أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ][٥]، فروي له بهمزتين بينهما ألف في[أأنزل] وفي[أألقي] وقيل بالتحقيق فيها[٦]، والمعادلة الصوتية التالية تصف التحول في أألقي:

?aulaia <-- ?a?ulqia

؟ [وقفي حنجري] --> Ø / a [حركة أمامية واسعة مفتوحة] --- u [حركة خلفية واسعة مغلقة]

ويقال هنا ما قيل في الهمزة الثانية المفتوحة والمكسورة بحيث يتم مطل حركة الهمزة الأولى وهي الفتحة "لأن الفاصل بين الهمزتين هو حركة الهمزة الأولى **(فتحة)** ... فأما حركة الهمزة الثانية فبعد التقاء الهمزتين .. فلا فاصل في طريق القياس بين [أأنذرتهم][٧] و[وألقي الذكر][٨] و[أئنكم][٩]".[١٠]

وقد قرأ ابن عامر من هذه الأربعة [أشهدوا] بهمزة واحدة[١١].

---

(١) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، مصدر سابق، ج٢، ص ٧٢٧.
(٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٣٧٦.
(٣) **سورة آل عمران**، الآية ١٥.
(٤) **سورة ص**، الآية ٨.
(٥) **سورة القمر**، الآية ٢٥.
(٦) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، مصدر سابق، ص١٥٥. ومكي بن أبي طالب، **التبصرة**، ص٧٤.
(٧) **سورة البقرة**، الآية ٦.
(٨) **سورة القمر**، الآية ٢٥.
(٩) **سورة الأنعام**، الآية ١٩.
(١٠) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ج ١، ص ١٨٦.
(١١) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٣٧٧.

ويمكن جمع المعادلات المتعلقة بالهمزة المفتوحة والمتبوعة بهمزة متحركة بالفتح أو الكسر أو الضم بالمعادلة التالية:

؟ [وقفي حنجري] --> Ø / a [أمامية واسعة مفتوحة] --- [ح]

وتقرأ المعادلة : تسقط الهمزة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالفتحة ومتبوعة بحركة.

خالف هشام أصله في الهمزتين (المفتوحة والمكسورة) فاتفق مع ابن ذكوان في قراءة : [فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ][١]. [أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا][٢]. [وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً] [٣] . [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً][٤] . [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً][٥] بهمزتين الأولى همزة الجمع والثانية أصلية لأنه جمع إمام[٦]، وأصل الكلمة أءْمِمَة (أفعله) فباجتماع الميمين ألقيت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الثانية ثم أدغمت الميم في الميم فصارت أئمة بهمزتين[٧].

نظر النحاة في هذه الكمة من زاويتين:

١- اعتبار الأصل أي اعتبار أصل الكلمة أفْعِلة (أأممه) فالهمزة ساكنة يسبقها فتح فتقلب إلى شي يوافق ما قبلها وهو الألف فتصبح (آممة) لكن لمّا أدغموا الميمان نقلوا حركة الميم الأولى إلى الهمزة الثانية فأصبحت مسكورة أإمّه[٨] . وعلى هذا قراءة ابن عامر دون أن يتابع التغييرات في هذه الصيغة الجديدة.

٢- النظر إليها باعتبار البنيه قبل الفوقية وهي أإمّه فهما همزتان الأولى متحركة والثانية مكسورة فيجب قلب الثانية ياء فتصبح أيمه[٩].

ورغم أن هذا هو الأشهر من مذهب النحاة فلم يجيء القراءة به[١] بل قُرِء بالتحقيق والتسهيل فقط، وعلى الرغم من حكم أبي علي الفارسي على القراءة " أنه ليس بالوجه" فهو

(١) **سورة التوبة**، الآية ١٢.
(٢) **سورة الأنبياء**، الآية ٧٣.
(٣) **سورة القصص**، الآية ٥.
(٤) **سورة القصص**، الآية ٤١.
(٥) **سورة السجدة**، الآية ٢٤.
(٦) ابن خالويه، **إعراب القراءات القرآنية**، ص ٢٣٥.
(٧) العيني، **شرح المراح**، ص ١٨٢.
(٨) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٩، ص ١١٧.
(٩) الاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٥٥، ٥٦، ٥٨.

يحتج لها بأن سيبويه روى عن بعض العرب أنّه تكلم بهذا الوجه. وفي القياس أن الهمزة حرف من حروف الحلق فكما جمع بينها يجوز اجتماع الهمزتين[٢].

ثانياً: تحقيق الهمزتين، وهو أصل ابن ذكوان في الهمزتين المتتابعتين، وبالرغم من حكم سيبويه بأنه "ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقق"[٣]. وقول ابن يعيش واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستعمل"[٤]، إلا أن المبرد ينقل عن ابن إسحاق تحقيق الهمزتين لأنهما بمنزلة غيرهما من الحروف فهو لا يرى التحقيق فاسداً[٥]، ونقل الاستراباذي عن بعض العرب أنهم يحققون الهمزتين معاً[٦].

واحتج الفارسي للتحقيق بما يلي:

١- أنهما حرفان حلقيان وقد اجتمع مثل هذه الحروف المثل مع مثله نحو فههت وكععت.
٢- بعض العرب كانوا يحققون.
٣- الجمع بين الهمزتين إذا كانتا عينين كذلك يجوز الجمع بينهما في غير هذا الموضع.
٤- أنهم أبدلوا منها غيرها كما في (هريق) و(هياك) كما أبدلوها من غيرها في مثل (رأيت رجلاً) و(هذه حبلاً) في الوقف فكما جرت مجرى سائر الحروف في إبدالها وإبدال غيرها منها كذلك سبيلها في اجتماعها مع مثلها[٧].

قرأ ابن ذكوان على أصله بالتحقيق في الهمزتين في المواطن التالية:

١-همزتان في كلمة.

قرأ ابن ذكوان بالتحقيق في المفتوحتين[٨] وذلك في مثل [أأنذَرْتَهُمْ][٩]و[أأَنْتُمْ أَعْلَمُ][١٠] و[أأَسْجُدُ][١١] وشبهه.

وفي الهمزتين المختلفتين فتحاً وكسراً [١] أو فتحاً وضماً [٢] كما في [أئِنَّكُمْ] [٣] [أئِنَّ لنَا][٤] [أئِفْكًا][٥] وفي [أؤُنَبِّئُكُمْ][٦] و[أؤُنزِلَ عَلَيْهِ][٧] [أؤُلْقِيَ الذِّكْرُ][٨].

---

(١) **المصدر السابق**، ص ٥٩.
(٢) أبو علي الفارسي، **الحجة**، **ج٢**، ص ٣١٥، ٣١٦.
(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص ٥٤٩.
(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٩، ص ١٧.
(٥) المبرد، **المقتضب**، ج١، ص ١٥٩.
(٦) الاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٥٨.
(٧) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ١٧٨.
(٨) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص٣٦١. وانظر: ابن مكي، **التبصرة،ص**٧٣-٧٤. والداني، **التيسير**، ص٣٦.
(٩) **سورة البقرة**، الآية ٦.
(١٠) **سورة البقرة**، الآية ١٤٠.
(١١) **سورة الإسراء**، الآية ٦١.

٢- يحقق ابن عامر (روايه ابن ذكوان وهشام) الهمزتين في كلمتين إذا كانتا متفقتي الحركة[٩]

أو مختلفتين [١٠] سواء وذلك نحو [جَاءَ أَحَدَهُمْ] [١١] و[هَؤُلَاء إِنْ كُنتُمْ] [١٢] و[السُّفَهَاءُ أَلَا] [١٣] و[الشُّهَدَاءُ إِذَا][١٤] و[شُهَدَاءَ إِذْ][١٥] و[جَاءَ أُمَّةً][١٦] و[الشُّهَدَاءِ أَنْ][١٧].[١٨]

خالف ابن ذكوان أصله في [أأن كان] فسهل الثانية[١٩] ويصف الفارسي هذه القراءة بأنها بهمزة واحدة ممدودة، وهذا لا يكون إلا على تخفيف الثانية فالمدة إنما هو همزة أن[٢٠]، ويصف أبو زرعة قراءة ابن عامر أنها بهمزة مطوّلة[٢١]، ويفرِّق صاحب التذكرة بين قراءة هشام وقراءة ابن ذكوان بأن هشاماً يدخل الألف بين المحقق والمخففة على أصله[٢٢]. ويخالف ابن ذكوان أصله فيقرأ كابن كثير في غير هذا الموضع(بتسهيل الثانية)[٢٣]، وحسب هذا الوصف تكون قراءة ابن ذكوان بهمزة (بين بين) في هذا الموضع.

?ain <-- ?a?in

أإن --> أين

؟ [+وقفي +حنجري] --> Ø / a [+ أمامية +واسعة] --- i [+أمامية +واسعة]

(١) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٣٧١.
(٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٣٧٧.
(٣) **سورة الأنعام**، الآية ١٩.
(٤) **سورة الشعراء**، الآية ٤١.
(٥) **سورة الصافات**، الآية ٨٦.
(٦) **سورة آل عمران**، الآية ١٥.
(٧) **سورة ص** ، الآية ٨.
(٨) **سورة القمر**، الآية ٢٥.
(٩) مكي بن أبي طالب، **التبصرة**، ص ٧٥-٧٨. وانظر: الداني، **التيسير**، ص ٣٦.
(١٠) مكي بن أبي طالب، **التبصرة**، ص ٧٨. والداني، **التيسير**، ص ٣٧.
(١١) **سورة المؤمنون**، الآية ٩٩.
(١٢) **سورة البقرة**، الآية ٣١.
(١٣) **سورة البقرة**، الآية ١٣.
(١٤) **سورة البقرة**، الآية ٢٨٢.
(١٥) **سورة البقرة**، الآية ١٣٣.
(١٦) **سورة المؤمنون**، الآية ٤٤.
(١٧) **سورة البقرة**، الآية ٢٨٢.
(١٨) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص ص١٥٥-١٦٢.
(١٩) أبو شامة، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، ص ١٣١، ٢٤.
(٢٠) الفارسي، **الحجة**، ج٤، ص ٥٨.
(٢١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧١٧.
(٢٢) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٧٢٧.
(٢٣) أبو شامة، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، ص ١٣١.

_ مفتوحة _ _ مغلقة _

تسقط الهمزة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بفتحة ومتبوعة بكسرة.

الهمزة المتطرفة:

وقف هشام على الهمزة المتطرفة بالتسهيل[١] بأن يترك الهمزة إذا وقف على الكلمة التي هي فيها[٢]، قال ابن الجزري: "ومما صح في القراءة وشاع في العربية الموقف بتخفيف الهمز وإن كان مما يحقق في الوصل لأن الوقف محل استراحة القارئ والمتكلم، ولذلك حذفت فيه الحركات والتنوين وأبدل فيه تنوين المنصوبات وجاز فيه الروم الإشمام، والنقل والتضعيف فكان تخفيف الهمزة في هذه الحالة أحق وأحرى[٣]، فالعلة وراء هذا التخفيف أنها في آخر لفظ القارئ وإليها تنتهي قوة اللافظ وعندها ينقطع نفس القارئ فخصت بالتخفيف لصعوبة اللفظ بها محققة وعند زوال قوة القارئ فالتخفيف أيسر له[٤]، والهمزة المتطرفة إما أن يتحرك ما قبلها أو يكون ساكناً.

١) إذا كان ما قبلها متحركاً فتبدل بحرف حركة ما قبلها وذلك أنها ساكنة أو تسكن عند الوقف فتعامل معاملة الهمزة الساكنة "التي تقلب إذا أردت تخفيفها على مقدار حركة ما قبلها[٥] ومن الأمثلة على ذلك:

اقرأ --> اقرا

ʔiqraa <-- ʔiqraʔ

وقفي حنجري وقفي	Ø <--	ح	+ حركة + أمامية + مفتوحة	/	---	+ حركة + أمامية + مفتوحة

وتقرأ المعادلة: تتحول الهمزة (الساكنة) إلى فتحة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بفتحة (عند الوقف) أما إن كانت الهمزة الساكنة مسبوقة بكسرة فإنها تبدل عند الوقف ياء حسب القدماء[٦]، بينما هي تبدل حركة توافق حركة ما قبلها (كسرة).

[نَبِّئْ عِبَادِي][٧]، [وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا][٨].

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٨٨-٩٠.
(٢) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٩٧.
(٣) ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص ٤٧٩.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٩٨.
(٥) المبرد، **المقتضب**، ج١، ص ١٥٧.
(٦) العيني، **شرح المراح**، ص ١٧٤.
(٧) **سورة الحجر**، الآية ٤٩.
(٨) **سورة الكهف**، الآية ١٠.

nabii <--Nabi?

؟ [+ وقفي / +حنجري] --> i [+أمامية / +مغلقة] / --- i [+ أمامية / +مغلقة]

الساكنة

ونقرأ المعادلة: يتحول الهمزة إلى كسرة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بكسرة ولا يوجد في القرآن همزة ساكنة متطرفة ما قبلها مضموم.

ويسحب الحكم على الهمزة المتطرفة المتحركة لأنها تسكن حال الوقف الذي يختص به هذا الحكم.

٢- الهمزة المتحركة الساكن ما قبله ولها ثلاثة أحكام:

أ- إن كان الساكن أصلياً غير الألف تسقط الهمزة وتلقى حركتها على الساكن وذلك نحو قوله تعالى: [شَيْءٍ](١) [السَّوْءِ](٢) [الْمُسِيءُ](٣) [لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ](٤) [يُضِيءُ](٥) [عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ](٦).

السّوءِ --> السّوِ

Assawi <-- Assaw?I

؟ [وقفي / حنجري] --> Ø / ٢/١ [خلفية] --- i [أمامية / مغلقة]

تقرأ المعادلة: سقطت الهمزة في الموقع الذي كانت فيه بين نصف حركة خلفية وحركة أمامية.

الخَبْءَ --> الخَبَ

alhaba <--Alhab?a

[+ وقفي] / [+ أمامية]

(١) **سورة الإسراء**، الآية ٤٤.
(٢) **سورة التوبة**، الآية ٩٨.
(٣) **سورة غافر**، الآية ٥٨.
(٤) **سورة الإسراء**، الآية ٧.
(٥) **سورة النور**، الآية ٣٥.
(٦) **سورة الفتح**، الآية ٦.

؟ _+ حنجري _-->Ø -- a_ + مفتوحة_

وهكذا لا تعدو العملية كونها سقوطاً للهمزة والاحتفاظ بالحركة رغم الوقف عليه عند هشام، ويبدو أن مبعث الغرابة في هذه القراءة تحريك الصوت رغم الوقف أو بتعبير صوتي حديث الانتهاء بمقطع مفتوح قصير، لكن القدماء لم يطبقوا قاعدة "لا يوقف على مقطع مفتوح" تطبيقاً صحيحاً فقد اعتمدوا حروف العلة وأشباهها سواكن لا حركات(١). بينما تثبت الدراسات الحديثة أنها حركات.

ب- إذا كان الساكن زائداً للمد ياءً أو واواً فتبدل الهمزة مع الياء ياءً ومع الواو واواً أو تدغم بما قبلها(٢). فهي لا تعامل معاملة الساكن الصحيح لأن الياء والواو المديتين لا يجوز يتحريكهما أبداً حسب القدماء(٣).

لكن التوجيه الصوتي والكتابة الصوتية تظهر بصورة أوضح ما يجري في هذه القراءة فكلمة النسيء في قوله تعالى: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ](٤) تكتب كما يأتي:

annasii <-- Annassi?u

هذا التحول يمكن تصوره في البنية قبل الفوقية بما يلي:

١- سقوط الحركة عند الوقف وفقاً للقوانين الصوتية للغة العربية

Anassi? <-- Anassi?u

٢- عندها تصبح الهمزة ساكنة وقوانين الهمزة الساكنة تقلب الهمزة الساكنة بشيء يوافق حركة ما قبلها(٥) أي أنها ستقلب إلى ياء.

annassii <--Annassi?

٣-عندها يتم إدغام الياءين المديتين. والشيء ذاته يحدث إن كان الساكن الزائد واواً كما في الآية [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ](٦). فتحول قروءٍ إلى الصورة الموصوفة كما يلي:quru?in <-- quruu وخطواته :

أ. سقوط التنوين والحركة عند الوقف: quru?in --> quru?

(١) عبد الصبور شاهين، **القراءات في ضوء علم اللغة الحديث**، ص ٧٨.
(٢) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص ٢١٠.
(٣) المبرد، **المقتضب**، ج١، ص ١٦١.
(٤) **سورة التوبة**، الآية ٣٧.
(٥) العيني، **شرح المراح**، ص ٧٤.
(٦) **سورة البقرة**، الآية ٢٢٨.

ب. قلب الهمزة الساكنة بما يوافق ما قبلها : quru? <--- quruu

ج. إدغام الواوين المديتين في نهاية الكلمة الموقوف عليها.

ويصف د. عبد الصبور شاهين ما يحدث حين تجتمع كسرة طويلة أو ضمة طويلة مع همزة وتتلوها حركة قصيرة أن الهمزة تسقط ويحتفظ بموقعها في صورة نبر المضعف[١].

أي أنما يحدث هو تغيير النبر من نبر همز إلى نبر تضعيف، ولكن ألا يمكن تفسير هذه العملية بسقوط الهمز والاستعاضة عنه بحركة مناسبة، بإطالة الحركة السابقة ليتم المحافظة على وزن الكلمة فيكون التفسير تفسيراً مقطعياً.

ج-إذا كان الساكن ألفاً (زائداً أو أصلياً) أبدلت الهمزة بعدها ألفاً بأي حركة تحركت الهمزة ثم حذفت إحدى الألفين الساكنين وإن شئت زدت في المد والتمكين لتفصل بذلك بينهما ولم تحذف[٢].

ومن الأمثلة على ذلك [لَا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ][٣]. فكلمة [أولياء] تقرأ أولياآ بمد الألف (بإبدال الهمزة ألفاً).

Awliya?a <--- awliyaa

١- سقطت الحركة للوقف. ٢- سقطت الهمزة الساكنة لوقوعها بعد حركة طويلة.

؟ [وقفي حنجري] --> Ø / -- [أمامية مفتوحة]

فالوقف يتطلب أولاً حذف الحركة (السكون) فتعامل معاملة الهمزة الساكنة ولانفتاح ما قبل الألف (حسب تصور ابن غلبون) لأن الألف ليست حاجزاً حصيناً ولأن الألف حركة طويلة[٤]، (حسب علم الصوت الحديث) تبدل الهمزة بما يوافقها فتبدل بالألف فلذا ظهر المد هنا وبذلك يتم المحافظة على تكوين المقطع المنبور[٥] ويعتبر عبد الصبور شاهين أن ما يجري هنا (حين تجمع فتحة طويلة + همزة + حركة قصيرة يتحول نبر التوتر الهمزي إلى نبر طول)[٦].

---

(١) عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، ص ...
(٢) الداني، **التيسير**، ص ٤٠.
(٣) **سورة آل عمران**، الآية ٢٨.
(٤) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص ٢١٢.
(٥) عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، ص ...
(٦) **المرجع السابق**، ص ١٠٩.

وقد حقق ابن عامر مما اتفق على تخفيفه في هذا الباب كلمة بريئة فالياء فيها زائدة فتقلب الهمزة ياءً وتدغم بما قبلها[١]، وأكثر العرب يستعملونه مخفف الهمزة[٢]، وتحقيق ابن عامر لهذه الهمزة كالرد إلى الأصل وقد حكم عليها سيبويه بالرداءة واعتذر صاحب شرح الشافية بأنها ربما ليست قراءة متواترة عنده وقال بأن التخفيف ليس بلازم وذلك لوروده في القراءات السبع[٣].

وقال أبو علي الفارسي بأن ترك الهمز أجود لأن همزه رد إلى الأصول المرفوضة[٤]. ويرى الباحث أن الإجلال للقراءة القرآنية يجعل من العبث أن يحكم عليها جودةً أو رداءة وأن العودة إلى الأصل لا يمكن أن يكون مرفوضاً، كما أن الجانب الصوتي قد يشي بجانب دلالي يكسب هذه القراءة غنىً في التعبير لما يولده الهمز من نبر وتركيز على الكلمة ويزيد في ذلك المد الذي تكسبه الياء السابقة للهمزة بثبوت الهمزة فهي تمد بمقدار ست حركات مداً واجباً.

تميل قراءة ابن عامر إلى تحقيق الهمزة والتحقيق عام في قراءة ابن عام حتى في الهمزتين في كلمة فإن القراءة تميل إلى تحقيقهما لكن هشاماً يميل إلى التخفيف في بعض المواقع في الهمزتين وفي الهمزة المتطرفة ولولا رواية تسهيل هشام هذا لكانت مواقع التسهيل في القراءة معدودة، فهل يمكن تفسير هذا الميل إلى التحقيق عند ابن عامر؟

تجمع كتب العربية على ربط الهمز بالقبائل البدوية بينما يرتبط التسهيل بالقبائل المتحضرة خاصة قريش والأوس والخزرج(5)، ويفسر الميل إلى الهمز عند البدو بأنهم يميلون للسرعة في النطق وسلوك أيسر السبل لهذه السرعة فتعود البدوي النبر في موضع الهمزة وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريده من نقطة مجموعة من المقاطع المتتابعة بينما تتأنى القبائل الحضرية في نطقها فهي ليست بحاجة إلى التماس مزيد من مظاهر التأني فأهملت لهمز(6).

وإذا كانت القراءة قد تتأثر بشيوخ القارئ وبيئته فإن ابن عامر بالنظر إلى الصحابة الذين أخذ عنهم وهم عثمان أو المغيرة بن شهاب أو أبي الدرداء الخزرجي وكلهم من بيئة حضرية كانت تميل إلى التسهيل وعدم تحقيق الهمزة، أي أن قراءة ابن عامر لم تتوافق مع

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٧٦٩.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٨٦.
(٣) الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب، ص ...**
(٤) الفارسي، **الحجة**، ج٤، ص ١٣٤.
(5) عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص ١٠٦.
(6) محمد سالم محيسن، المقتبس، ٨٥.

ذلك، أما البيئة فأن ابن عامر البدوي المولد عاش في حاضرة الخلافة، ودمشق يومها مـوئلاً للعرب الفاتحين اختلطت فيها الأقوام المهاجرة إليها مع سكانها الأصليين الذين جـاءوا مـن اليمن، ويبدو في ذلك أن القراءة تتوافق في الهمزة مع بيئة ابن عامر البدوية وإن عاش فـي حاضرة الخلافة لكن القراءة تبين ميل هشام إلى التسهيل وابن ذكوان أكثر تحقيقاً والتحقيـق أصله في الهمزتين، وهكذا تدمج القراءة بين التحقيق والتسهيل وتوازن بين المؤثرات البيئيـة للقارئ والقراءة المرتبطة بالأصول البدوية والسكن في حاضرة الخلافة والأخذ عن قريشيين تلتزم لهجتهم التسهيل، ويجب أن لا يغيب عن الذهن أن القراءة تقوم على السند والنقل وليست بالتشهي وهذا لا يمنع أن يكون للقارئ مذهبه في الاختيار.

وتنضبط قراءة ابن عامر مع قواعد النحاة في تخفيف الهمزة وإن أخذ عليه الـبعض تخفيف (الأيكة) وتحقيق ما حقه عندهم التخفيف مثل(أئمة) و(بريئة) فإن الأصول اللغوية تشهد لهذه القراءات ولا تقصيها ولكل منها سنده من اللغة وتعليله.

المبحث الثالث: المقطع

١- مفهوم المقطع.

٢- أقسام المقطع.

٣- أثر تغيير البنية المقطعية في قراءة ابن عامر.

أ- التشديد.

ب-تخفيف المشدد.

ج-تسكين عين الكلمة.

د- تحريك عين الكلمة.

هـ- ياء الإضافة في قراءة ابن عامر.

و- حذف الحركة الطويلة.

مفهوم المقطع:

يمكن وصف المقطع بمحددات تضم تعريفات علماء الأصوات وتجمعها على أنه "وحدة صوتية مكوناتها الأساسية صائت وصامت تأتلف بنسق وعدد معين في اللغة المعينة[١]، وتوضيحاً لذلك يحسن ذكر ما يلي:

١-إن المتكلمين لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة نفسها بل لابدّ من وحدة صوتية أكبر تخرج من خلالها إلى حيز النطق[٢]. فالمقطع هو الوحدة الصوتية التالية للوحدة الأساسية للصوت اللغوي[٣] (الفونيم) لكنه أصغر وحدة تنطق بنفسها ومن ثم فهو الوحدة الأساسية لاكتساب طريقة النطق لصاحب اللغة لذا عرفه دي سوسير بأنه: "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها".[٤] فهو وحدة صوتية فونتيكياً وفونولوجياً.

٢- تختلف الأصوات اللغوية في وضوحها السمعي؛ فأصوات اللين أوضح من الأصوات الساكنة، وقد ظهر ذلك عند تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس؛ فظهرت الذبذبات على شكل خط متموج مكون من قمم ووديان احتلت أصوات اللين القمم والأصوات الساكنة والوديان[٥]، وقد قامت نظرية المقطع الصوتي على أساس التفاوت في درجة الوضوح السمعي[٦]، فالصوت الأساسي في المقطع هو الصوت الأوضح وهو في الغائب الصوائت بينما تحتل الصوامت مركزاً ثانوياً في تكوين المقطع[٧]، على اعتبار أن الطاقة الصوتية للصوامت مقيدة بإحدى طرق التقييد والتحجيم والتي من أبرزها التقاء العضوين الناطقين في موضع النطق[٨]. ولذلك يوجد في الحدث الكلامي عدد من المقاطع بعدد ما فيه من علل[٩]، مع ملاحظة أن بعض الأصوات (الميم والنون واللام والراء) قد تعتبر

---

(١) انظر مثلاً التعريفات الواردة عند كل من جاب: كانتينو، **دروس في علم الأصوات العربية**، تعريب صالح القرمادي، (د.ط)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦.ص ١٩٠١. ومحمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٢. وأحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٢٨٢. وبسام بركة، **علم الأصوات العام**، ص ١٤١. ومناف الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، ص ١١٩.

(٢) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٢٨١.

(٣) **المرجع السابق**، ص ٢٨٢.

(٤) نقلاً عن : أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ...

(٥) انظر: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٢.

(٦) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٢٨٧.

(٧) سعيد مصلوح، **دراسة السمع والكلام**، (د.ط)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢٦٦.

(٨) سمير ستيتيه، **الأصوات اللغوية**، ص ٣٠٠.

(٩) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٢٩٤.

أصواتاً أساسية في المقطع(١)، لشبهها بأصوات اللين إلا أن ذلك قليل الشيوع وأهمل إبراهيم أنيس هذا الاعتبار لندرته في اللغات(٢).

وكل مقطع لغوي يتكون من مركز أو نواة، وهو الصوت الأساسي فيه، وهو صوت العلة مضافاً إليه هامشان أو حدان قد يكون أحدهما صفراً (لا وجود له) (٣)، وهما يمثلان الصوت الصامت في المقطع، وقد يكون الهامشان صفراً، فيتكون المقطع حينذاك من صائت فقط كما في اللغة الفرنسية (a, au, ou) (٤) وفي الإنجليزية (a) (٥).

٣- يتحدد شكل المقطع حسب عدد الصوامت في حدّي المقطع ونواته (حركة قصيرة أو طويلة) (٦)، وعدد المقاطع التي يمكن تكوينها من الأصوات الثلاثة (الساكن وصوت اللين القصير وصوت اللين الطويل) كثيرة جداً(٧)، وكل لغة تختار ما يناسبها من الأشكال الممكنة(٨)، فاللغات تتباين في ميلها إلى نوع خاص من المقاطع(٩)، وللحركة أهمية كبيرة في بناء المقاطع ذلك لأنه على أساس موقعها وكميتها يتم التمييز بين أشكال المقطع(١٠).

أقسام المقطع:

ينقسم المقطع العربي وفق اعتبارات عديدة تتحدد بعدد فونيماته أو نهاية وكمية المقطع ومكان وقوعه وحسب هذه الاعتبارات تنتج المقاطع التالية:

١- المقطع القصير المفتوح(ص ح)، فهو قصير كونه يتكون من فونيمين وهو مفتوح لأنه يتكون من قاعدة (حد) واحدة فقاعدته الثانية صفرية(١١) وهو يتكون من صامت وينتهي بحركة قصيرة ومثاله حرفا الجركـــ ka ولـِــ li وهو الشكل الأشيع في المقاطع العربية(١٢).

وهو مقطع حر Free Syllable لإمكان وقوعه في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها.

---

(١) **المرجع السابق**، الصفحة ذاتها. وانظر: محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٦.
(٢) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٢.
(٣) محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٣.
(٤) الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، ص ١٢٤.
(٥) الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٤.
(٦) **المرجع السابق**، ص ١٩٣.
(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.
(٨) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٠١.
(٩) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٣.
(١٠) سمير ستيتيه، **الأصوات اللغوية**، ص ٣١٦.
(١١) سعد مصلوح، **دراسة السمع والكلام**، ص ٢٧٤.
(١٢) محمد الخولي، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٥.

٢-المقطع الطويل المفتوح ويتكون من صامت وحركة طويلة (ص ح ح) وهو مثل المقطع الأول في أن له قاعدة واحدة(١)، وقد يوصف حسب كميته بالمتوسط(٢)، وأنه حرّ يقع في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها(٣).

٣- المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) Closed Syllable(٤) وهو مقطع ثلاثي يتكون من قمة محصورة بين قاعدتين ويوصف حسب كميته بالمتوسط(٥) وهو مقطع حر يقع في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها(٦)، وهو من الأنواع الشائعة في العربية(٧).

٤-المقطع المديد المغلق ويرمز له بالرمز (ص ح ح ص) ويتكون من قمة محصورة بين قاعدتين (صامتين) وقمته (الصائت فيه) حركة طويلة وينتمي إلى المقاطع قليلة الشيوع(٨)، ورغم اعتباره مقطعاً حراً(٩) إلا أن وجوده مقيد بشروط، فهو "لا يكون إلا في آخر الكلمة حال الوقف عليها أو في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدئاً بساكن يماثل الساكن الذي ختم به المقطع السابق وهذه الحالة هي ما عبر عنه اللغويون العرب القدامى بالتقاء الساكنين على حدّهما، بأن يكون الأول حرف لين والثاني مدغم مثله نحو: (الضالين) و(شابّه) و(مدهامتان)"(١٠).

٥- المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) ويسمى مزدوج الإغلاق، ويتميز بأن قاعدته الثانية مكونة من صامتين متتابعين ولا يكون هذا النوع إلا عند الوقف كما في الوقف على كلمة قلب qalb ومصر Misr.

ويرى سعد مصلوح أن المقاطع المنتهية في الكتابة التقليدية بساكن مشدد مثل ردّ وصدّ لا تنتمي إلى هذا النوع، كذلك أفعل التفصيل في مثل أجلّ ujall وأحدّ ahadd لأنه

(١) سعد مصلوح، **دراسة السمع والكلام**، ص ٢٧٤.
(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٧٧.
(٣) **المرجع السابق**، ص ٢٧٧.
(٤) **المرجع السابق**، ص ٢٧٤.
(٥) **المرجع السابق**، ص ٢٧٦. وانظر: كمال بشر، **علم الأصوات اللغوية**، ص ٥٠٨-٥١٠.
(٦) سعد مصلوح، **دراسة السمع والكلام**، ص ٢٧٧.
(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.
(٨) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.
(٩) سعد مصلوح، **دراسة السمع والكلام**، ص ٢٧٧.
(١٠) رمضان عبد التواب، **لحن العامة والقصور اللغوي**، (د.ط)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٥٦.

يعزو ذلك إلى النبر[١] فما يميز المقطع ذي الساكن المشدد هو الطول النسبي في الحركة وزيادة شدتها ودرجتها ولا يطرأ على الساكن تغيير ذو قيمة[٢].

٦- المقطع المديد المغلق بصامتين مزدوج الإغلاق ويرمز له (ص ح ح ص ص) وقد أهمل إبراهيم أنيس هذا النوع من المقاطع[٣]، وهو مشروط بحالة الوقف في حال اعتبار الحرف المشدد صامتين كما في (رادّ) ويميل بسام بركة إلى اعتبار هذا النوع غير موجود لأنه يلفظ في حال الوقف كحرف غير مشدد مع نبر قوي على الدال من غير دال أخرى فيصبح حينذاك من نوع (ص ح ح ص) [٤] ومثل ذلك قال سعد مصلوح[٥].

٧- المقطع المبدوء بحركة (ح ص)، وهذا المقطع قال به تمام حسان[٦] ، وهو لا يتفق مع تصور أكثر الباحثين المعاصرين بأن المقطع لابد أن يبدأ بصامت[٧]، ويمثل هذا المقطع الكلمات المبدوءة بهمزة وصل على اعتبار أن همزة الوصل حركة وقد انتقد هذا الرأي أحمد مختار عمر قائلاً: "ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط"[٨]. ولا يوافق بسام بركة على بدء المقطع بحركة في مثل أل التعريف[٩]، إلا أن سمير ستيتية يؤكد أن همزة الوصل ليست في حقيقتها إلا حركة وهي ليست صامتاً[١٠]، بل هي حركة خالصة، وقد أثبت ذلك بالتحليل الصوتي المبني على الرسومات الطيفية ورسومات الموجات الصوتية[١١]، فموجه همزة الوصل في اسمع هي نفس صيغة الموجة الصوتية التي للكسرة"[١٢]. ويبدو أن زيد القرالة مقتنع بهذا الرأي[١٣]، وهو من ثمّ يرى أن همزة بين بين هي حركة يمكن أن يبدأ بها المقطع العربي[١٤]، فإذا صح وأثبت سمير ستيتية أن العربية يمكن

---

(١) سعد مصلوح، **دراسة السمع والكلام**، ص ٢٧٤-٢٧٥.
(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٧٦.
(٣) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.
(٤) بسام بركة، **علم الأصوات العام**، ص ١٤٥.
(٥) سعد مصلوح، **دراسة السمع والكلام**، ص ٢٧٦.
(٦) تمام حسان، **اللغة العربية مبناها ومعناها**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٧٩م،ص ...
(٧) سمير ستيتيه، **الأصوات اللغوية**، ص ٣١٧.
(٨) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٠٢.
(٩) بسام بركة، **علم الأصوات العام**، ص ...
(١٠) سميرستيتية، **الأصوات اللغوية**، ص ٣٠٨.
(١١) **المرجع السابق**، الصفحات ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٢٦.
(١٢) سميرستيتية، **الأصوات اللغوية**، ص ٣٢٥.
(١٣) زيد القرالة، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، ص ٢٠٢-٢٠٨.
(١٤) **المرجع السابق**، ص ٢٢٠.

أن تبدأ بحركة (همزة الوصل) وأن المقاطع العربية يمكن أن تبدأ بحركة فإن هناك أنواعاً أخرى للمقطع العربي تترتب على ذلك وهي[١]:

أ- ح ص وذلك في مثل المقطع الأول من اكتب uktub.

ب- ح ص ص وذلك في مثل اسم ism عند الوقف.

ج- ح ح في المقطع الأول من كلمة إيت iit.

وإذا صح وجود هذا النوع من المقاطع فهو مشروط في بدء الكلمة أو في مثل حالة تسهيل همزة بين بين إن وقعت بداية مقطع، والهمزة في بدء الكلمة إنما جيء بها لأن عدم وجودها ينقض خصيصتين من خصائص البنية المقطعية الأولى أن العربية لا تبتدء بصامت والثانية أنه لا يلتقي صامتان في مقطع واحد في بداية الكلمة فعلى الاعتبار الحديث بأنها (حركة) فإن العربية رضيت بالبدء بحركة دفعاً لانتقاض الخصيصة الثانية. أي أن الحرص على الخصيصة الثانية في المقطع العربي كان أشد.

أثر تغيير البنية المقطعية في قراءة ابن عامر

١ - التشديد:

للتشديد دور في تغيير البنية المقطعية في قراءة عبد الله بن عامر وإنما يعني التشديد هنا تضعيف الحرف، ولا يلتفت إلى الإدغام بالمعنى الصوتي المعاصر، ويبدو أن التضعيف غيّر في البنية المقطعية في ثلاثة اتجاهات:

أولاً: تغيير المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى مقطعين مقطع قصير مفتوح (ح ص) ومقطع طويل مغلق (ص ح ص) وقد حدث هذا في قراءة عبد الله بن عامر، وهذه بعض المواضع:

١) ينجيكم في قوله تعالى: [قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ][٢] فقد قرأ هشام[٣] بالتشديد، وفي سورة الصف: [هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجيكُمْ][٤] رويت عن ابن عامر بالتشديد[٥]، وقد رُدّ ذلك إلى حجج

---

(١) سميرستيتية، **الأصوات اللغوية**، ص ٣٢٦.
(٢) **سورة الأنعام**، الآية ٦٤.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٤٣٦.
(٤) **سورة الصف**، الآية ١٠.
(٥) أبو مجاهد، **السبعة**، ص ٦٣٥. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٠٨.

سياقية[١] وصرفية فهما في المعنى واحد، ولا يختلف الأمر إلا في أسلوب التعدية بين الهمزة في [يُنْجِيكُم] والتضعيف في [ينجِّيكُم][٢].

أما التحليل الصوتي المقطعي الذي يبين تحول البناء المقطعي من القراءة الأخرى إلى قراءة ابن عامر: يُنْجِيكُم --> يُنَجِّيكُم

ص ح ص ص ح ص ص ح ص --> ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص

ويلمس هنا تغيران: تغيرٌ كمي وتغير كيفي، أما التغير الكمي فيتمثل في زيادة عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع إلى أربعة مقاطع، فقد تولد مقطع جديد هو المقطع القصير المفتوح وهو ناجم عن انشطار المقطع الأول يُن (ص ح ص) إلى مقطع مفتوح يُـ (ص ح) ون (ص) ثم أُضيف إلى هذا الجزء الساكن حركة وصامت (ح ص) مماثل للصامت في المقطع التالي وكل صور التضعيف التالية تماثل هذه الحالة في إضافة حركة وصامت مماثل للصامت التالي، فالتضعيف ينجم عنه إضافة الصامت المراد تضعيفه، ولما كانت هذه الزيادة سينتج عنها التقاء ساكنين أضيفت حركة للفصل بين هذين الصامتين لعدم جواز التقاء ساكنين في الكلمة العربية، وقد جاءت إضافة الحركة قبل الصامت ضرورة لتشكيل مقطع يتناسب مع المقاطع العربية ويمكن أن يتوضح الأمر بالكتابة الصوتية :

Yunjikum فإذا أضيف صوت الجيم أصبحت تكتب صوتياً yunjjikum فالتقت ثلاثة أصوات صامتة بدون حركة فاصلة، فلما أُضيفت الحركة أمكن توزيع الصوامت الثلاثة على ثلاثة مقاطع متتالية هي:

Yu (ص ح) + naj (ص ح ص) + ji (ص ح ح).

فأصبحت الكلمة yunajjikum.

كما يمكن أن يقال في هذا المقام إن إضافة الصامت وحده كانت ستنتج مقطعاً طويلاً مغلقاً بصامتين yunj (ص ح ص ص) ولمّا كان هذا المقطع لا يتشكل إلا عند الوقف وفي أواخر الكلمات[٣]، والعربية تفر منه في لهجاتها المعاصر حتى عند الوقف بتحريك الصامت قبل الأخير كما في لفظ كلمة (شعْبْ) فقد حركت لتصبح (شعِب) اجتلبت الحركة ليستقيم المقطع ويتوافق مع البنية المقطعية للكلمة العربية[٤].

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٠٨. وابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٢٢٦.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٤٣٦.
(٣) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٣٤.
(٤) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٠٢.

وهكذا جرت الأمور في قراءة الآيات التالية عند ابن عامر على التضعيف: [مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ][(١)] و[وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا][(٢)] و[تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ][(٣)] و[إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ][(٤)] و[وَهُمْ يَخِصِّمُونَ][(٥)] و[وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ][(٦)] و[إِذْ يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ][(٧)] [وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ][(٨)].

وفي كل هذه الآيات يتولد عن المقطع الطويل المغلق ص ح ص عند التضعيف مقطع قصير مفتوح ومقطع طويل مغلق أي أن التشكيل المقطعي يزيد بمقطع قصير مفتوح مهما اختلف التشكيل المقطعي السابق واللاحق.

ثانياً: تغيير المقطع القصير المفتوح (ص ح) إلى مقطع طويل مغلق بإضافة صامت فقط، وذلك لأن التضعيف يكون للصامت فقط فإذا لم يظهر إشكال في شكل المقاطع فظهر مقطع يستسيغه النسيج المقطعي للكلمة العربية اكتفى بذلك، وقد جرى ذلك في قراءة عبد الله بن عامر في الآيات الآتية:

١)[وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا][(٩)].

قتلوا --> قُتّلوا

ص ح ص ح ص ح ح --> ص ح ص ص ح ص ح ح

٢)[الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ][(١٠)].

جمع --> جمّع

ص ح ص ح ص ح --> ص ح ص ص ح ص ح

٣)[فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ][(١١)].

فقدر --> فقدّر

(١) **سورة الأنعام**، الآية ٦.
(٢) **سورة طه**، الآية ٦٩.
(٣) **سورة آل عمران**، الآية ٧٩.
(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٤٥.
(٥) **سورة يس**، الآية ٤٩.
(٦) **سورة لقمان**، الآية ١٨.
(٧) **سورة الأنفال**، الآية ١١.
(٨) **سورة الأنعام**، الآية ٦٨.
(٩) **سورة آل عمران**، الآية١٦٩.
(١٠) **سورة الهمزة**، الآية ٢.
(١١) **سورة الفجر**، الآية ١٦.

ص ح ص ح ص ح ص ح --> ص ح ص ح ص ص ح ص ح

٤) [كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى][١].

كذب --> كذّب

ص ح ص ح ص ح --> ص ح ص ص ح ص ح

ويتبين من القراءات السابقة تحول المقطع القصير المفتوح المتكرر في السياق إلى مقطع مغلق والعربية تميل إلى المقاطع الساكنة أي التي تنتهي بساكن، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة خاصة المشتملة على حركات قصيرة[٢]، فتمت المخالفة بين المقاطع هنا بتحويل المقطع المفتوح إلى مقطع مغلق، وقد حدثت عكس ذلك بالمماثلة في كلمة فتحنا في قوله تعالى : [فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ][٣], التي قرأها ابن عامر على التضعيف في هذه الآية وفي آيات أخرى[٤].

فتحنا --> فتّحنا

ص ح ص ح ص ص ح ح --> ص ح ص ص ح ص ص ح ح

وفي هذه الحالة ماثل المقطع القصير المفتوح المقطع الطويل المغلقة الذي جاء بعده وجرت المماثلة أيضاً بين المقاطع في قراءة ابن عامر عقدتم في قوله: [وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ][٥] وتحول البناء المقطعي جرى فيها على النحو الآتي:

عقدتم --> عقّدتم

ص ح ص ح ص ص ح ص --> ص ح ص ص ح ص ص ح ص

فتحول المقطع القصير المفتوح بإغلاقه بصامت من جنس الصوت التالي إلى مقطع مغلق على سبيل مماثلة المقاطع التالية والمقطع المغلق هذا (ص ح ص) أكثر المقاطع وقوعاً في أوزان العربية[٦]، فالعربية تميل إلى تكوين مقاطع مغلقة[٧].

ثالثاً: تغيير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى مقطع طويل مغلق (ص ح ص) وذلك بإسقاط إحدى الحركات وإغلاق المقطع بصامت مماثل للصامت التالي في المقطع التالي، وقد

---

(١) **سورة النجم**، الآية ١١.
(٢) الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، ص ١٢٣.
(٣) **سورة الأنعام**، الآية ٤٤.
(٤) **سورة الأعراف**، الآية ٩٦، سورة القمر، الآية، ١١.
(٥) **سورة المائدة**، الآية ٨٩.
(٦) عمر مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٠٠.
(٧) بسام بركة، **علم الأصوات العام، الأصوات اللغوية**، ص ١٤١.

جرى ذلك في قراءة فيضاعفه في قوله تعالى: [مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ][١]. ويمكن تصور هذا التحول كما يأتي:

Fuyudda?ifahu <-- Fuyuda?ifahu

فيضاعفه --> فيضعّفه

ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ح ص ح --> ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح

ويمكن أن يبرر هذا التغير صوتياً وذلك أن النّحاة قرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة وفيما هو كالكلمة[٢]. فتم تغيير النسيج المقطعي من ستة مقاطع متحركة إلى نسيج يتكون من مقطعين متحركين يليهما مقطع مغلق وثلاثة مقاطع متحركة، وفي هذا النسيج يبقى عدد المقاطع في التركيب الجديد ستة.

٢- تخفيف المشدد:

غيّر التخفيف في قراءة عبد الله بن عامر في اتجاهات متعددة وهي

١- تغيير المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وذلك في ثلاثة مواقع، قرأ ابن عامر من غير تشديد في [تَتَّبِعَانِ][٣] و[أَتُحَاجُّونِي][٤] و[تَأْمُرُونَنِي][٥].

[تَتَّبِعَانِ] في [وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ][٦]. والتحول المقطعي كما يلي:

tatabi?ani <-- Tatabi?anni

تتبعانِّ --> تتبعانِ

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ص ح --> ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح

وعملية التخفيف هي مجرد سقوط للصامت من المقطع (ص ح ح ص) ومعروف أن هذا المقطع قليل الشيوع ولا يكون إلا في أواخر الكلمات وحيد[٧]، واللغة العربية تفر من هذا النوع ففي التصريف يتحول الفعل المجزوم (يقوم) إلى (يقم) ويرى رمضان عبد التواب أيضاً

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٢٤٥. وكذلك الأمر في **سورة التغابن**، الآية ١٧.
(٢) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.
(٣) **سورة يونس**، الآية ٨٩.
(٤) **سورة الأنعام**، الآية ٨٠.
(٥) **سورة الزمر**، الآية ٦٤.
(٦) **سورة يونس**، الآية ٨٩.
(٧) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.

أن صيغة (افعأل) جاءت بإقحام الهمزة للتخلص من مثل هذا المقطع[١]، والتحول في المقطع (ص ح ح ص) إلى (ص ح ح) يجعل منه مقطعاً مفتوحاً ورباعياً بعد أن كان ثلاثياً.

أحدث التبدل في صيغة المقطع تماثلاً في التشكيل المقطعي فصارت أربعة مقاطع متوالية مفتوحة، ولم يحدث تغييراً في عدد المقاطع فبقيت خمسة مقاطع على ما كانت عليه وقد كان التغيير مشابهاً في كل من [أتحاجوني] و[أتأمروني].

٢- إسقاط مقطع قصير مفتوح وذلك في قراءة [وَيُلَقَّوْنَ][٢] فقد قرأها ابن عامر [ويَلقون] ومثله أيضاً [فأمتّعه] قرأها [وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا...] [٣] وكذلك (الميِّت) قرأها [تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ][٤]. وتوضيحاً لذلك فإن الكتابة الصوتية والتقطيع المقطعي كما يأتي:

أ- ويُلقَّون --> ويَلقَون

Wayalqawna <-- Wayulaqqawna

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح --> ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ص ح

ب- فَأُمَتِّعُهُ --> فأُمْتِعُهُ

Fa?umti?uhu <-- Fa?umatti?ahu

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح --> ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح

والذي يسقط في حالة تخفيف المشدد هو الصامت (القاف في ويلقون) والتاء في فأمتّعه وهما ساكنان وسقطت معهما الحركة قبلهما لأنها إنما اجتلبت لمنع التقاء صامتين كما مرّ سابقاً.

ج- المَيِّتِ --> الميْتِ

Mayti <-- Mayyiti

ص ح ص ص ح ص ح --> ص ح ص ص ح

وأصل الكلمة (مَيوت) على (فيْعل) فقلبت الواو ياء لوقوع الياء قبلها فالتخفيف جاء استثقالاً لورود ثلاثة أصوات متماثلة[٥]، فحذفت الياء (نصف الحركة) والكسرة أو بتعبير ابن

---

(١) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، ص٦٤-٦٥.
(٢) **سورة الفرقان**، الآية ٧٥.
(٣) **سورة البقرة**، الآية ١٢٦.
(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٢٧. **وكذلك الأمر في سورة فاطر**، الآية ٥. **سورة الأنعام**، الآية ١٢٢،١٣٩. **سورة يس**، الآية٣٣.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٥٩.

خالويه اختزل "إحدى الياءين إذ كان اختزالها لا يخل بلفظ الاسم ولا يحيل معناه"[١]، وبهذا الاختزال قلّ عدد المقاطع في الكلمة فأصبحت تتشكل من مقطعين فتغيرت البنية المقطعية كماً ونوعاً بأن أصبحت من مقطع مغلق ومقطع واحد مفتوح، والتغيير في هذه الكلمات ينجم عنه تغير دلالي كالمبالغة وغيرها.

٣- تسكين عين الكلمة:

غيرت قراءة ابن عامر النسيج المقطعي بتسكين عين بعض الكلمات، ويرد التسكين إلى بعض القبائل العربية التي تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحركة[٢]، والأمثلة في هذا الشأن ليست كثيرة وسنكتفي ببعضها، وهي تنتج عن سقوط الحركة من مقطع قصير مفتوح، وسقوط الحركة هذا يؤدي إلى اندماج الصامت الموجود معه في المقطع مع المقطع السابق، وهي بذلك تؤدي إلى إغلاق مقطع قصير مفتوح والتخلص من مقطع قصير مفتوح آخر، ومعلوم أن العربية تميل إلى المقاطع التي تنتهي بالصامت[٣]، وهذا التغيير يؤدي إلى تقليل عدد المقاطع في الكلمات، وغالباً – في الأمثلة المعروضة على الأقل – ما يكون هذا التغيير في وسط مقاطع متحركة كما في الآيات الآتية: [وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ][٤]، [الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ][٥]، [رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْن..][٦]، فقد قرأ ابن عامر [شَنْئَان][٧]، [خَلْقَه][٨] [أرنا][٩]، وقد قال ابن خالويه في إسكان شنئان إن الإسكان في المصادر المفتوحة قليل[١٠] وقال في الكتاب الآخر المنسوب إليه[١١]، إن الحجة في التسكين بناء المصدر على أصله قبل دخول الألف والنون عليه، وذكر في تسكين [خَلقه] تحويل الكلمة إلى فعل[١٢] أما [أَرْنَا] فقد قيل فيها أنها

---

(١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٥٠.
(٢) صاحب أبو جناح، **ظواهر لغوية في قراءة الحسن البصري**، ص ٣٥.
(٣) الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، ص ١٢٣.
(٤) **سورة المائدة**، الآية ٢.
(٥) **سورة السجدة**، الآية ٧.
(٦) **سورة فصلت**، الآية ٢٩.
(٧) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢٤٢.
(٨) **المصدر السابق**، ص ٥١٦.
(٩) **المصدر السابق**، ص ١٧٠. وأبو زرعة، **حجة القراءات السبع**، ص ٦٣٦.
(١٠) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص ١٤٢.
(١١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٦٦، ص ٦٧.
(١٢)**المصدر السابق**، ص ١٨٢.

جاءت بالتسكين على الأصل قبل الحذف فأصلها [ارئئنا][١] وقال الفارسي إنه:" على لفظ كتف وضحك مخفف الحركة"[٢]، والتحول الصوتي لهذه القراءات كما يلي:

١- شَنَئان --> شَنْئان

San?an <-- Sana?an

ص ح ص ح ص ح ح ص ح --> ص ح ص ص ح ح ص ح

تغير عدد المقاطع من أربعة إلى ثلاثة وأصبح في النسيج المقطعي مقطع مغلق ومقطعان متحركان بعد أن كانت كلها مفتوحة وفي ذلك نوع من المخالفة.

٢- خَلَقَهُ --> خَلْقَهُ

halqahu <-- Halaqahu

ص ح ص ح ص ح ص ح --> ص ح ص ص ح ص ح

يندمج هنا مقطعان مفتوحان ليتشكل مقطع مغلق بسقوط الحركة فقط، ويصبح عدد المقاطع ثلاثة أولها مغلق والآخران مفتوحان.

٣- أرِنَا --> أرْنَا

?arna <-- ?arina

ص ح ص ح ص ح ح --> ص ح ص ص ح ح

فالنسيج المقطعي تحول من ثلاثة مقاطع متحركة إلى مقطعين مغلق ومتحرك فتخالف هذه القراءة بين المقاطع.

وقد يحدث التغيير نوعاً من المماثلة لمقطع مغلق تالٍ كما جرى في قراءته لـــ(جُرُف)[٣] و(كسفا)[٤] و(جبلاً). [عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ][٥]، [وَيَجْعَلَهُ كِسَفًا][٦]، و[جِبِلًّا كَثِيرًا][٧].

ووجه التغيير في الآية الأولى هو استثقال الضمتين المتتاليتين[٨]، فالإسكان على التخفيف كما يرى القدماء[٩]، والكتابة الصوتية توضح التغير كما يلي:

جُرُفٍ --> جُرْفٍ

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٣٦.
(٢) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٥٩.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٢٣.
(٤) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤١٠، ٥٦٠. وابن مجاهد، **السبعة**، ص ٣٨٥، ٥٠٨.
(٥) **سورة التوبة**، الآية ١٠٩.
(٦) **سورة الروم**، الآية ٤٨. **وكذلك الأمر في سورة الشعراء**، الآية١٨٧. **وسورة سبأ**، الآية ٩. **وسورة الطور**، الآية ٤٤.
(٧) **سورة يس**، الآية ٦٢.
(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٢٤.
(٩) الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص٣٣٨.

jurfin <-- Jurufin

ص ح ص ح ص ح ص --> ص ح ص ص ح ص

فتغير البناء المقطعي للكلمة من ثلاثة مقاطع اثنين مفتوحين وواحد مغلق، فيصبح مكوناً من مقطعين متماثلين مغلقين والأمر ذاته حدث في كِسْفاً وَجِبْلاً.

٤- تحريك العين:

يأتي تحريك العين في قراءة ابن عامر على نمطين وذلك حسب التشكيل المقطعي للكلمة المحركة عينها فقد يكون تشكيل الكلمة متجانساً من مقطعين مغلقين وقد يكون مختلطاً مقطعاً مغلقاً وآخر مفتوحاً، والتغيير في كلتا الحالتين ناتج عن إضافة حركة واحدة ... الصامت الثاني في المقطع فتضاف قمة للمقطع الصوتي؛ فيتشكل من المقطع الواحد مقطعان قصيران مفتوحان كل منهما يتكون من قاعدة واحدة والقاعدة الثانية صفرية بعد أن كان مقطعاً واحداً من قمة واحدة وقاعدتين وهذه بعض الأمثلة على النمطين:

١- تغيير المقطع المغلق في وسط متجانس ويمثل له في (المعز، الرْعب، عُرْبا، نصب) فقد قرأ الأولى في [وَمِنْ الْمَعْزِ اثنَيْن][1] بفتح العين[2]، والإسكان والفتح لغتان وإن كان الإسكان هو الأصل[3] فقد جاء الفتح لأنها من أصوات الحلق ويبرر أبو زرعة فتح حروف الحلق لأنها من حيز الحلق والفتحة من الألف وهي من حيز الحلق أيضاً فحدث التماثل بين الصوت والحركة.

لكن التفسير المستند إلى الدراسة المقطعية يظهر وجود مقطع مغلق مجاوراً لمقطع مماثل له فتغير هذا المقطع لإحداث مخالفة مع المقطع السابق ومماثلة مع المقطع اللاحق، فالصورة الصوتية لهذه الكلمة هي:

المَعْزِ --> المَعَزِ

?alma?azi <-- ?alma?zi

ص ح ص ص ح ص ص ح --> ص ح ص ص ح ص ح ص ح

وهكذا يصبح التشكيل المقطعي أكثر عدداً وأكثر تحريكاً.

---

(١) **سورة الأنعام**، الآية ١٤٣.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢٧١.

(٣) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ..

وفي كلمة [الرعب] في قوله تعالى: [سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ][١] فقرأها ابن عامر مثقلة (على الضم) حيث وقعت[٢]، والأصل الإسكان[٣]، وهما لغتان والسكون أجود[٤]، والتحليل المقطعي للكلمة كما يلي:

الرُّعْب --> الرُعُب

?arru?uba <-- ?arru?ba

ص ح ص ص ح ص ص ح ص --> ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح

والتغيير المقطعي يشبه التغيير المقطعي في الكلمة السابقة.

وأما عُرْبا في قوله تعالى: [عُرُبًا أَتْرَابًا][٥] فقد قرأها ابن عامر على الضم[٦]، وقيل إن الضم الأصل[٧]، وفي [نُصْب] قرأها ابن عامر [كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ][٨]، والتسكين والتحريك لغتان[٩]، والتحليل المقطعي لـــ عُرُباً ونُصُب يتشابه وهو كما يلي:

ص ح ص ص ح ص --> ص ح ص ح ص ح ص

فالكلمة تتكون من مقطعين طويلين مغلقين يتحول المقطع الأول إلى مقطعين قصيرين بفعل دخول الحركة على نهاية المقطع وانشطاره إلى مقطعين متحركين.

٢- تغيير المقطع المغلق في وسط غير متماثل مقطعياً كأن يكون متبوعاً بمقطع طويل مفتوح أو بمقطعين مفتوحين أحدهما طويل والآخر قصير، ويمثل الحالة الأولى عقبا[١٠]، رشداً[١١]، نكراً[١٢]، رحما[١٣]، في حالة الوقف؛ أما في حالة الوصل فإن الكلمة تصبح من النوع الأول وينطبق عليها ما قيل هناك، وفي تعليلات القدماء عن هذه القراءة أن الإسكان والضم لغتان[١٤]، أو أنه على إتباع الضم الضم[١٥]، وفي حالة الوقف فإن التغيير الحاصل في هذه القراءة كان من بنية مقطعية ص ح ص ص ح ح إلى البنية ص ح ص ح ص ح ح؛ فتحول مقطعين مختلفين مغلق ومفتوح إلى ثلاثة مقاطع مفتوحة؛ ويلفت الانتباه في هذه المواقع وهي

---

(١) **سورة الأنفال**، الآية ١٢.
(٢) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢١٧.
(٣) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٥٥.
(٤) أبو زرعة، **الحجة**، ص ١٥١.
(٥) **سورة الواقعة**، الآية ٣٧.
(٦) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٦٢٢.
(٧) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٢٢٢. وانظر : أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٩٦.
(٨) **سورة المعارج**، الآية ٤٣.
(٩) الفارسي، **الحجة**، ج٤، ص ٦٤.
(١٠) **سورة الكهف**، الآية ٤٤،
(١١) **سورة الكهف**، الآية ١٦.
(١٢) **سورة الكهف**، الآية ٧٤، ٨٧.
(١٣) **سورة الكهف**، الآية ٨١.
(١٤) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١٣٦. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٢٧.
(١٥) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١٣٣.

في سورة الكهف أن هذه الكلمات تقع في نهاية الآي وكلها تنتهي في الوصل بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) في حال الوقف، وبمقطع طويل مغلق (ص ح ص) في حال الوصل، وأغلبها تتشكل من مقاطع مفتوحة لكنها في الجزء الذي تقع فيه هذه الكلمات وهي من الآية الخامسة والستين حتى الآية المائة وواحد تتكون في أغلبها من مقطع مغلق وآخر مفتوح في حال الوقف، ومغلق في حال الوصل وابن عامر يحول المقطع قبل الأخير إلى مقطعين مفتوحين، وقد تكشف دراسة للبنية المقطعية لهذه السورة عن بعض جوانب التغيير والتبديل للنسيج المقطعي في نهاية الأي وإن كان له ارتباط بالدلالة أو التنغيم فقط. ومثال على التغيير المقطعي في هذه الكلمات:

عُقْبا --> عُقُبا

?uqubaa <-- ?iqbaa

ص ح ص ص ح ح --> ص ح ص ح ص ح ص ح ح

ويمثل للمقطع المغلق المتبوع بمقطعين مفتوحين طويل وقصير بقراءة ابن عامر [أُكُلَهَا][١] ، [الْأُكُل][٢] ، [أُكُلُهُ][٣] ، [مثقلاً][٤]. ويمكن تمثيل ذلك صوتياً:

أُكْلَهَا --> أُكُلَها

?ukulaha <-- ?uklaha

ص ح ص ص ح ص ح ح --> ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح

فتحول النسيج المقطعي لهذه الكلمة إلى مقاطع مفتوحة متتابعة أربعة بعد أن كان يتكون من مقطع مغلق ومقطعين مفتوحين.

ومثل ذلك يقال في خطوات في قوله تعالى: [وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ][٥]. فقد قرأها ابن عامر بالضم[٦]، وذلك حملاً على الأصل "لأن الأسماء يلزمها في الجمع الضم نحو (غرفة، غرفات) فضم خطوات على الأصل وهي لغة أهل الحجاز"[٧].

والتحول الصوتي يتبين بالمعادلة التالية:

خُطْوات --> خُطُوات

hutuwati <-- hutwati

---

(١) **سورة البقرة**، الاية ٢٦٥.
(٢) **سورة الرعد**، الآية ٤.
(٣) **سورة الأنعام**، الآية ١٤١.
(٤) الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٤٧٨.
(٥) **سورة البقرة**، الآية ١٦٨.
(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٢١.
(٧) الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٤٠٦.

ص ح ص ص ح ح ص ح -->ص ح ص ح ص ح ح

والتغيير المقطعي في البنية المقطعية حدث كمياً فزاد عدد المقاطع من ثلاثة إلى أربعة وأصبحت المقاطع كلها مفتوحة بعد أن كانت مبدوءة بمقطع مغلق يتبعه مقطعان مفتوحان.

٥- ياء الإضافة:

يتلخص مذهب ابن عامر في ياءات الإضافة فيما يلي:

١- إذا كان بعد الياء همزة مفتوحة فإن ابن عامر فتح منها ثماني ياءات: لعلي حيث وقعت و[مَعِي أَبَدًا][١] و[وَمَنْ مَعِي أَوْ رَحِمَنَا][٢] وزاد ابن ذكوان [أَرَهْطِي أَعَزُّ][٣]، وزاد هشام [مَا لِي أَدْعُوكُمْ][٤].

٢- إذا كان بعد الياء همزة مكسورة فقد فتح ابن عامر خمس عشرة آية: [أجري إلا][٥] حيث وقعت، و[وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ][٦] و[وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ][٧] و[وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ][٨] و[آبَائِي إِبْرَاهِيمَ][٩] و[وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ][١٠] و[دُعَاءِي إِلَّا][١١].

٣- إذا كان بعد الياء همزة مضمومة أسكن ذلك نحو [إِنِّي أُمِرْتُ][١٢].

٤- إذا كان بعدها ألف ولام أسكن في موضعين من ستة عشر موضعاً وهما [عَنْ ءَاياتِي][١٣] و[قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ][١٤].

٥- فتح الياء في ثلاثة أصول مطردة[نِعْمَتِي الَّتِي][١٥]و[حَسْبِي اللَّهُ][١٦]و[شُرَكَائِي الَّذِينَ][١٧] حيث وقعت.

٦- سكن كل ياء بعدها ألف مفردة.

---

(١) **سورة التوبة**، الآية ٨٣.
(٢) **سورة الملك**، الآية ٢٨.
(٣) **سورة هود**، الآية ٩٢.
(٤) **سورة غافر**، الآية ٤١.
(٥) مثل **سورة يونس**، الآية ٧٢، **سورة هود**، الآية ٥١، **سورة الشعراء**، الآية ١٤٥، وغيرها من الآيات.
(٦) **سورة المائدة**، الآية ١١٦.
(٧) **سورة هود**، الآية ٨٨.
(٨) **سورة يوسف**، الآية ٨٦.
(٩) **سورة يوسف**، الآية ٣٨.
(١٠) **سورة المجادلة**، الآية ٢١.
(١١) **سورة نوح**، الآية ٦.
(١٢) **سورة الأنعام**، الآية ١٤.
(١٣) **سورة الأعراف**، الآية ١٤٦.
(١٤) **سورة إبراهيم**، الآية ٣١.
(١٥) **سورة البقرة**، الآية ٤٧.
(١٦)**سورة التوبة**، الآية ١٢٩.
(١٧)مثل **سورة الكهف**، الآية ٥٢، **سورة القصص**، الآية ٦٢، **سورة فصلت**، الآية ٤٧.

٧- في باقي الحروف فتح ابن عامر ستاً منها [وجهي](١) و[صراطي](٢) و[محياي](٣) [إن أرضي](٤)و[مالي](٥) وزاد هشام [بيني] حيث وقع، و[مالي] في النمل(٦) و[لي دين](٧).

أصّل ابن عامر تسكين ياءات الإضافة(٨) وأصل ياء الإضافة أن تكون مفتوحة، لأن الياء اسم والاسم إن كان على حرف فأصله الحركة لأن الحرف يقوي بالحركة(٩)، لكن ابن جزري يرى أن الإسكان هو الأصل(١٠)، والقراء أجمعوا على إسكان خمسمائة وست وستين آية وتحريك ثمانٍ وتسعين فقط واختلفوا في مائتين واثنتي عشرة آية(١١). ويجوز في ياء المتكلم السكون والفتح إلا أن سبقها ساكن فيجب فتحها دفعاً لالتقاء ساكنين(١٢). وقد جرت قراءة ابن عامر على تسكين الياء المختلف فيها "إلا ثلاثاً وأربعين فإنه فتحها"(١٣). واختلف في سبع ياءات أسكن منها ابن ذكوان ستاً وفتحها هشام، وقد ذكر الدّاني أن ابن عامر فتح منها ستاً وخمسين ومجموع ما ذكر الداني من هذه الياءات ثلاثمائة وثلاث عشرة آية(١٤)، وحقيقة تحريك ياء المتكلم كما يرى زيد القرالة هي تحويل ياء المتكلم أو الكسر الممدود (أو المقطع الطويل المفتوح بتعبير صوتي) إلى نصف حركة (مقطع قصير مفتوح، ص ح) (١٥).

ويجري هذا في قراءة ابن عامر سواءٌ سبق المقطع الذي هي منه مقطع مفتوح أو مغلق، وعدّ القراء من موجبات فتح الياء المتفق على فتحها بين القراء أن تسبق بساكن ألف أو ياء، أو تتبع بساكن(١٦)، واهتم القراء بالمقطع التالي لياء المد فصنفوا ياءات الإضافة في عرضهم للياءات المختلف في تسكينها وفتحها حسب ما يتبعها (همزة أو ألف ولام التعريف أو

---

(١) **سورة آل عمران**، الآية ٢٠، **وسورة الأنعام**، الآية ٧٩.
(٢) **سورة الأنعام**، الآية ١٥٣.
(٣) **سورة الأنعام**، الآية ١٦٢.
(٤) **سورة العنكبوت**، الآية ٥٦.
(٥) **سورة يس**، الآية ٢٢.
(٦) **سورة النمل**، الآية ٢.
(٧) **سورة الكافرون**، الآية ٢٠.
(٨) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٢٩.
(٩) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٥٤.
(١٠) ابن الجزري، **النشر**، ص ١٦٢.
(١١) نصر الله الشاعر، **ياء الإضافة في قراءة أبي عمر وبن العلاء والكسائي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦.
(١٢) مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ط١٤، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٤، ص ١١٨.
(١٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٢٩.
(١٤) الداني، **التيسير**، ص.
(١٥) القرالة، **قراءة أبو العلاء بن عمرو**، ص ...
(١٦) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ١٦٢.

همزة وصل أو الحروف الأولى[١]، ويبدو للباحث أن تحريك الياء يتعلق بالنسيج المقطعي المتكون مما قبل الياء ومن مقطعها والمقطع التالي لها أما الإشارة إلى الهمزة في التصنيف فقد تعود إلى المد وارتباطه في بعض أسبابه بالهمزة.

والتغيير في البنية المقطعية إذن يجب أن يلفت إلى النسيج المقطعي للكلمة المحتوية على الياء والمقطع التالي لها وسندرس بعض التغييرات في الياءات المختلف فيها التي حركها ابن عامر، ونلحظ بعضاً من آثارها كمياً ونوعياً في بنية النسيج المقطعي.

١- أن تسبق ياء المد بمقطع مغلق وتتبع بهمزة ومثال ذلك قراءته [أرهطي][٢] في قوله تعالى: [أَرَهْطِي أَعَزُّ][٣] والتحليل الصوتي لهذه القراءة :

أرهطي أ --> أرهطيَ أ

?arahdiya?a <-- ?arahdii?a

ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح --> ص ح ص ح ص ص ح ص ح ص ح

فقد أدى تحريك الياء إلى انشطار المقطع الطويل المفتوح إلى مقطعين قصيرين مفتوحين فزاد في عدد المقاطع مقطعاً وغيّر في شكلها.

٢-ومن ذلك أيضاً قراءة ابن عامر [أجري إلا] حيث وقع بالفتح[٤]، والتحليل الصوتي لهذه القراءة كما يلي:

أجري إلا --> أجريَ إلا

a?illa?ajri <--?ajri?illa

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ح --> ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ص ح ح

تحول النسيج المقطعي من أربعة مقاطع بعد انشطار المقطع الطويل المفتوح إلى مقطعين قصيرين إلى خمسة مقاطع وأصبح يفصل بين المقطعين المغلقين مقطعان قصيران وليس مقطع واحد.

٢- أن تسبق الياء بمقطع مفتوح وتتبع بهمزة ومن الأمثلة على ذلك قراءة [مَعِيَ][٥] فقد قرأها ابن عامر بفتح الياء[٦]، ومثله في قوله تعالى: [فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبَدًا][٧].

---

(١) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ١٦٣-١٧١.
(٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٥٣٩. وذلك حسب قراءة ابن عامر.
(٣) **سورة هود**، الآية ٩٢.
(٤) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٥٣٩.
(٥) في **سورة التوبة**، الآية ٨٣. وفي **سورة الملك**، الآية ٢٨.
(٦) الداني، **التيسير**، ص ٥٦.
(٧) **سورة التوبة**، الآية ٨٣.

وتحليل القراءة صوتياً يظهر التحول في المقطع الطويل المفتوح:

معي أ --> معيَ أ

Ma?iya <--Ma?ii?a

ص ح ص ح ح ص ح --> ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

فقد تم حذف الكسرة وإضافة نصف حركة بدلاً منها فتغير عدد المقاطع من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع، وتغير نوع المقاطع من مقطعين مفتوحين قصير والثاني طويل يتبعه مقطع قصير إلى مقاطع ثلاثة متماثلة كلها قصيرة مفتوحة يتبعها مقطع قصير.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قراءته [كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي][١]، فقد قرأها ابن عامر بفتح الياء والتحليل الصوتي يظهر انشطار المقطع الطويل المفتوح إلى مقطعين قصيرين مفتوحين:

ورسلي إنّ--> ورسليَ إنّ

Warusuliya?inna <-- Warusuli? Inn

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص ص ح --> ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص

وهذا الانشطار للمقطع المتحرك جاء بإضافة صامت، وأقرب الصوامت إلى الكسرة هو نصف الحركة التي هي من جنسها وهي الياء وهي التي تقبل الحركة لأن ياء المد لا تقبل الحركة (فحرف المد متى تحرك فارق المد) [٢].

٣-أن تكون متبوعة بساكن، والمختلف فيه في القرآن ستة عشر موضعاً أسكن منها ابن عامر موضعين[٣]، وهما قوله تعالى: [سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ][٤]، و[قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ][٥]، وفتح ابن عامر في أربعة عشر موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: [يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا][٦]، والتحليل الصوتي كما يلي:

عبادي الذين --> يا عباديَ الذين

?ibadiyal <-- ?ibadil

ص ح ص ح ح ص ح ح ص--> ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص

---

(١) **سورة المجادلة**، الآية ٢١.
(٢) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ج٢، ص ٧٣٨.
(٣) الداني، **التيسير**، ص ٥٨-٥٩.
(٤) **سورة الأعراف**، الآية ١٤٦.
(٥) **سورة إبراهيم**، الآية ٣١.
(٦) **سورة العنكبوت**، الآية ٥٦.

ففي هذه المواضع قصّرت القراءة الحركة الطويلة في المقطع المغلق واللغة العربية تعمد إلى هذا التقصير باستمرار فيما عدا (دابّة) و(شابّة) (١)، وإن كان هذا لا يطرد في قراءة ابن عامر فالقراءة اختيار وقانون الاختيار ركن بنيت عليه القراءات القرآنية فابن عامر أسكن في الموضعين الآنفين.

٤-أن تكون متبوعة بباقي حروف الهجاء، وقد فتح(٢) ابن عامر ستاً من ثلاثين ياء منها قوله تعالى: [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ](٣)، وهي رواية لهشام(٤).

والتحليل الصوتي لهذه القراءة كما يلي:

ولي دين --> وليَ دين

waliyain <-- walididin

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ح ص --> ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ح ص

وقد يظن أن الأمر يعود إلى تتابع مقطعين طويلين مفتوحين وهو غير مألوف في العربية(٥)، فهي تكره تتابع الحركات وبخاصة الطويلة(٦).

بقي من أمر الياءات الياءات الزوائد وهي الياءات غير المثبتة في المصحف ومجموعها إحدى وستون ياء(٧)، أثبت ابن عامر في رواية هشام من جميع ذلك موضعين في الوصل والوقف هما [ثم كيدون](٨) و[فلا تسألنِ](٩)، وعن ابن ذكوان خلاف في الثانية(١٠)، ويرى زيد القرالة أن حذف الياء في الكلمات المسبوقة ياؤها بنون الوقاية تبرره وجود النون الدال على قيمة وجود الياء سواء أكانت مرسومة أم محذوفة(١١)، ويميل إلى أن حذف النون في المسبوقة بغير نون التوكيد ما هو إلا تقصير لياء الإضافة(١٢) (أي جعلها كسرة) فليس في الحذف ما يخل بالمعنى أو ينقص منه لكن غرضاً دلالياً قد يلمح في حذف الياء واجتزاء الكسرة عنها، فقد يشي ذكر الياء في مقام الإطالة والتفصيل ويرد الحذف في مقام الإيجاز

(١) فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص ١٢٥.
(٢) الداني، **التيسير**، ص ٦٠.
(٣) **سورة الكافرون**، الآية ٦.
(٤) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٧٠.
(٥) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٥.
(٦) الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، ص ١٢٤.
(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٣٢.
(٨) **سورة الأعراف**، الآية ١٩٥.
(٩) **سورة هود**، الآية ٤٦. وانظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات القرآنية**، ج١، ص ٢١٩.
(١٠) الداني، **التيسير**، ص ٦٠-٦١.
(١١) القرالة، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، ص ٢٣٦.
(١٢) **المرجع السابق**، ص ٢٣٧.

والاختصار وقد أورد فاضل السامرائي لذلك أمثلة متعددة متوسعاً في عرض سياقها القرآني ومستخلصاً فروقاً دقيقة في المعنى بين الذكر والحذف(١).

وفي قراءة ابن عامر على أصله حذف الياء وهذا الاستثناء القليل عدداً والاختلاف بين راوييه في الروايتين المستثنتين ما قد يشي بميل ابن عامر إلى خط المصحف في قراءته بهذا الجانب غير أن الأمر قد يبدو مغايراً فكتاب المصحف راعوا في رسم المصحف الاختلاف بين القراءات وراعوا اشتماله على القراءات. والقراءة القرآنية يحكمها السند (تواتراً أو مع الاستفاضة والشهرة) ثم موافقة العربية والمصحف ولا يمكن قبول قراءة توافق المصحف ولا تخضع للسند.

٦- حذف الحركة الطويلة:

أثــّر حذف الحركة الطويلة في قراءة عبد الله بن عامر لبعض الكلمات، وأدى ذلك إلى تغيير في البنية المقطعية لهذه الكلمات، وهذه بعض المواقع التي حذفت فيها الحركة الطويلة في قراءة ابن عامر : قراءته السلام من غير الحركة الطويلة(٢) في قوله تعالى: [وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا](٣)، والحجة في طرح الألف أنه جعله من الاستسلام وإعطاء المقادة من غير امتناع(٤)، والوصف الصوتي لهذا التحول يمكن تمثيله كما يلي:

السلام --> السلم

?assalama <-- ?assalama

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح --> ص ح ص ص ح ص ح ص ح

وبهذا التحليل يتبين أن الذي حدث ليس طرحاً للألف كما وصف ابن خالويه(٥)، بل هو أقرب إلى فهم ابن مجاهد الذي قال "بفتح اللام من غير ألف"(٦) ، وهذا التغير هو تغيير في المقطع المفتوح الطويل إلى مقطع قصير مفتوح والأمر ذاته يحدث في قراءة ابن عامر كلمة [قياماً] (٧)،[وتزاور] فقد قرأهما ابن عامر [دِينًا قِيَمًا](٨) و[تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ](٩)، ولكن عدد المقاطع بقي نفسه في هذه القراءات فلم يتغير إلا طول أحد المقاطع بينما في حالات أخرى

---

(١) **فاضل** السامرائي، **بلاغة الكلمة**، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٢٤-٣٧ .
(٢) أبو زرعة، **الحجة**، ص ٢٠٩.
(٣) **سورة النساء**، الآية ٩٤.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٣٩٤-٣٩٥.
(٥) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٦٤.
(٦) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢٣٦.
(٧) **سورة النساء**، الآية ٥. **وسورة المائدة**، الآية ٩٧. **وسورة الأنعام**، الآية ١٦١.
(٨) **سورة الأنعام**، الآية ١٦١. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٧٦، ٤١٩، ٤٥٨.
(٩) **سورة الكهف**، الآية ١٧. وانظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٣٨٨.

أخرى يجري التغير في عدد المقاطع وفي شكلها ومن ذلك أن يتحول مقطعان مفتوحان إلى مقطع طويل مغلق بفعل بعض التغييرات المصاحبة لتقصير الحركة الطويلة كما في الأمثلة التالية:

١-خراج في قوله تعالى: [تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ [١]].

haraJu (ص ح ص ح ح ص ح) --> خرج harJu (ص ح ص ص ح).

وفي هذه القراءة يصدق قول ابن خالويه في الألف أنها طرحت[٢]، فالذي جرى هنا فقط هو سقوط الحركة الطويلة ودمج الصامت في مقطعها مع الصامت السابق لها وقد تحول عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع كلها متحركة إلى مقطعين مغلق ومتحرك.

٢- يُخَادِعُونَ[٣] yuhadiuna (ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح) تحولت في قراءة ابن عامر[٤] إلى (يخدعون) yahdaun (ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح) أي أنه تم حذف الحركة الطويلة ودمج الصامت في المقطع السابق لتكوين مقطع طويل مغلق، وهو ما يؤثر في النسيج المقطعي المتكون من مقاطع كلها مفتوحة فيدخل في هذا النسيج مقطعاً مغلقاً يخفف من تتابع المقاطع المتحركة، ويقلل من عدد المقاطع فيه.

٣- [أُسَارَى] [٥] usara? (ص ح ص ح ح ص ح ح) تتحول في قراءة ابن عامر إلى [أسرى][٦] asra? (ص ح ص ص ح ح) فيتغير نوع المقاطع بدلاً من تتابع مقاطع مفتوحة منها مقطعان مفتوحان، ويتغير عددها فيصبح النسيج المقطعي مكوناً من مقطعين: مقطع مغلق ومقطع مفتوح طويل مع تغيير نوع الحركة، فقد تخلصت القراءة من مقطع مفتوح طويل ونوّعت بين أشكال المقاطع.

٤- قرأ ابن عامر [سِحْرُ] بدل ساحر[٧] في قوله تعالى: [سِحرٌ مبين][٨] وكتابتها الصوتية: (ساحر) sahirun (ص ح ح ص ح ص ح ص) تتحول إلى (سحر) sihrun (ص ح ص ص ح ص) أي أن مقاطع الكلمة أصبحت مقطعين بدلاً من ثلاثة وأصبحت متماثلة في الشكل من نوع الطويل المغلق ويصدق الأمر إلى حد ما على قراءة ابن عامر لكلمة [عظاماً] في قوله تعالى: [فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا][٩]، فقد قرأها ابن عامر عظماً[١٠].

---

(١) **سورة المؤمنون**، الآية ٧٢. **وسورة الكهف**، الآية ٩٤. وانظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٤٠٠. وأبو زرعة، **الحجة**، ص ٤٩٠.
(٢) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١٣٧.
(٣) **سورة البقرة**، الآية ٩.
(٤) أبو زرعة، **الحجة**، ص ٨٧. وانظر: الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٢٠٢.
(٥) سورة البقرة وردت الآية ٨٥ [أسرى تفدوهم] حسب قراءة ابن عامر.
(٦) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٦٣.
(٧) **المصدر السابق**، ص ٢٤٩.
(٨) **سورة يونس**، الآية ٢. **وسورة هود**، الآية ٧. **وسورة الصف**، الآية ٦.
(٩) **سورة المؤمنون**، الآية ١٤.
(١٠) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٤٤٤.

وهكذا فإن قراءة ابن عامر تغير في البنية المقطعية بوسائل متعددة، وهذا التشكيل المقطعي لا يمكن الحكم بقياسيته فهو فقط يخضع للسند والرواية لكن ملامح النظم القرآني والدلالة السياقية قد تتكشف لو تم التوسع ببحثها خلال السياق القرآني وبمقارنتها بالقراءات الأخرى، أما القول بالتحولات الشكلية والعددية المرافقة لقراءة ابن عامر فلا يعدو أن يكون ملاحظة للظاهرة وعرضاً لبعض جزيئاتها ومدى توافقها مع النظام المقطعي للغة العربية وقد لاحظ الباحث أنها تتوافق مع هذا النظام ولا تخالفه.

المبحث الرابع: الإمالة

مفهوم الإمالة

الغرض من الإمالة

أسباب الإمالة

أقسام الإمالة

موانع الإمالة

مواضع الإمالة في قراءة عبد الله بن عامر

إمالة الألف للكسرة

- الكسرة بعد الممال.
- الكسرة قبل الممال.

ما أميل للألف المنقلبة

الإمالة لكسرة تكون في بعض الأحوال

الإمالة للإمالة

إمالة الألف للياء

الإمالة للفرق بين الاسم والحرف

مفهوم الإمالة:

عُرّفت الإمالة بأنها "تقريب (أو نحو) الألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة"(١). واستعمل القراء مادة قرب؛ لأن ذلك يتصل بما التزموا به من دقة لأداء ما يرتضونه من قدر في الإمالة، ومراعاتهم أن لا يكون القلب خالصاً، بينما لم يحرص النحاة على هذا القدر لأن مادة نحا تفيد الميل نحو أحد الشقين، وهذا الميل يحتمل قلب الفتحة كسرة وقلب الألف ياء وهو ما يكرهه القراء ويستجيزه النحاة(٢).

ويؤخذ على تعريفات القدماء تفريقهم بين الفتحة والألف وبين الكسرة والياء وعدم اعتبار كل زوج منها حقيقة واحدة يفرق بينهما في الطول، كما يؤخذ عليهم اعتقادهم بوجود الفتحة قبل الألف في مثل كتاب وعالم(٣).

وبعد ذلك لا تختلف نظرة المحدثين عن نظرة القدماء كثيراً "فهي تقريب (الألف حقيقة أو حكماً)"(٤) أو الفتحة (قصيرة أو طويلة) (٥) نحو الياء، وهذا التقريب لا يعدو كونه ضرباً من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب(٦).

وابن جني ينصّ على أن الإمالة نوع من الإدغام الأصغر الذي هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"(٧)، ومن ثم فهو تقريب الحركة من الحركة من غير إدغام أو إدماج للحركتين وبتعبير ابن يعيش "عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ومخرج الياء"(٨)، وقد عُدّ هذا الحرف من الحروف الفصيحة المشهورة(٩) وهي "ألف بين الألف والياء لا هي ألف خالصة ولا ياء خالصة"(١٠).

وفي المفهوم الصوتي المعاصر ينظر إلى الإمالة على أنها "حركة واقعة بين أعلى حركة (أمامية أو خلفية) فأعلى حركة أمامية هي الكسرة و(الكسرة الطويلة وهي ياء المد)

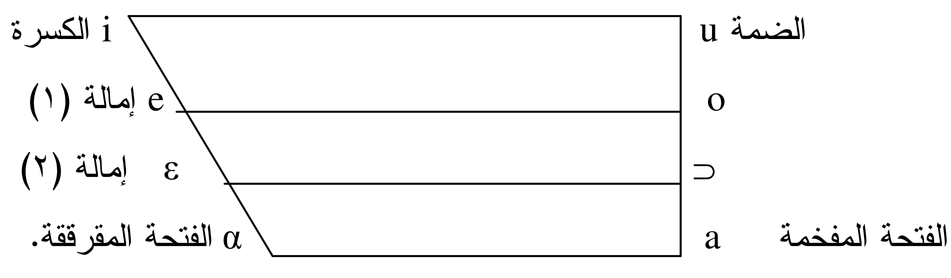
---

(١) انظر: المبرد، **المقتضب**، ج٣، ص ٤٢. والاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٤. ومكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٦٨. وابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص ٣٠. **وشرح المفصل**، ج١٠، ص ٥٤.
(٢) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية**، ص ٣٤-٣٥.
(٣) **المرجع السابق**، ص ٧٨-٧٩.
(٤) **المرجع السابق**، ص ٥٤.
(٥) محمود خريسات، **التفسيرات الصوتية**، ص ١٦٦.
(٦) عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، ص ١٣٤.
(٧) ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص ١٤٢.
(٨) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ٥٤.
(٩) **المصدر السابق**، ج١٠، ص ١٢٦.
(١٠) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٨.

وأدنى حركة أمامية هي الفتحة المرققة (والفتحة الطويلة وهي الألف) وأي حركة واقعة بين الكسرة والفتحة المرققة أو بين ياء المد والألف المرققة هي حركة ممالة، كذلك فإن أية حركة واقعة بين الضمة والفتحة المفخمة (أو بين واو المد والألف المخفمة هي في حقيقتها إمالة، لكن علماء العربية والقراءات لا يقصدون بالإمالة إلا ما كان بين أعلى حركة أمامية وأدنى حركة أمامية(١).

يوضح ذلك أن دانيال جونز وضع النظام المعياري للحركات معتمداً على عضوين مهمين في تكوين الحركات وهما الشفاه واللسان فنظر إلى ضم الشفتين وانفراجهما ووضعهما في وضع محايد، وإلى وضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض وإلى الجزء المعين من اللسان الذي يحدث في وضع الارتفاع والانخفاض، وتوصل إلى وضع ثماني حركات معيارية ترسم بطريقة الكتابة الصوتية على الترتيب : i ، e ، ε ، a ، α ، ⊃ ، o ، u ، وتسمى على الترتيب الحركات المعيارية الأساسية (الأولى – الثامنة) (٢).

تمثل الحركة المعيارية الأساسية الأولى ورمزها i– وتسمى الحركة الأمامية المغلقة (الضيقة) غير المدورة – أقصى ارتفاع يصل إليه مقدم اللسان حال النطق به تجاه الحنك الأعلى مع بقاء هذا الصوت حركة وتكون الشفتان منفرجتين. وتمثل الحركة المعيارية الأساسية الرابعة وتسمى الحركة الأمامية المفتوحة غير المدورة ويتم إنتاجها عندما تكون أعلى نقطة في اللسان عند نهاية المسافة التي تتدرج فيها الحركات من أعلى إلى أسفل، والشفتين غير مضمومتين(٣)، وإذا انخفض اللسان بمقدار ثلث المسافة التي بين (i) و(a) فإنه يكون في الوضع الذي تنتج فيه الحركة (e) وإذا انخفض اللسان بمقدار ثلثي المسافة فإنه يكون في الوضع الذي تنتج معه الحركة(ε)(٤). ويبين الرسم مواقع الإمالة التي أشار إليها علماء العربية والقراءات.



(١) سمير ستيتية، **الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، ص ١٠٧–١٠٨.
(٢) كمال بشر، **علم الأصوات**، ص ٢٢٥–٢٢٧.
(٣) **المرجع السابق**، ص ٢٢٧.
(٤) سمير ستيتية، **الأصوات اللغوية**، ص ٢١١.

والإمالة الاصطلاحية -عند قدامى النحاة والقراء- إذن هي الحركات الواقعة بين الحركة المعيارية الأولى والرابعة، وهو ما عناه ابن يعيش إذا فهمنا التفخيم عنده على أنه الفتح، وهي حركة غير مستقلة في العربية بل "هي مجرد صورة نطقية من صور نطق ألف المد والفتحة يحددها السياق الصوتي الذي تقع فيه وليست لها قيمة دلالية، أي ليست وحدة صوتية أو فونيمية مستقلة تفرق بين معاني الكلمات[١]، وهي حركة قد تكون طويلة أو قصيرة"[٢].

وقد شاعت الإمالة في معظم القبائل العربية وتفاوتت قلة وكثرة[٣]، فإمالة أهل الحجاز أقل لأن الفتح أخف على القبائل المتحضرة[٤]، بينما تنسب الإمالة على قبائل البادية في وسط شبه الجزيرة وشرقها[٥]، وتنسب إلى أهل اليمن[٦]، وهناك من يرى أن قضاعة اليمنية نشرت الإمالة أينما سارت ورحلت في الحجاز والشام[٧].

ويبدو للباحث أن الإمالة عادة صوتية اكتسبتها بعض القبائل العربية، وقد لا يرتبط الأمر دائماً بالخفة، وذلك أن واضع اللغة لا يتعامل بالقياس الدقيق بحيث يخضع له لسانه دائماً، بل قد يرتبط الأمر بالتزاوج بين اللهجات والتفاعل بين اللغات، فالناطق لا يحتكم إلى قوانين صارمة تضبط له لسانه وفق إيقاع محكم لا يحيد عنه، لكن لا يمكننا عزل دور البيئة والتقدم الحضري في إخراج الصوت اللغوي، ويبدو أن الأمر يحتاج لطول بحث لا تخرج معه الأحكام متعسفة صارمة على مواد لغوية أولاً ليست كلها بأيدينا وثانياً قوانينها لا يمكن أن تكون قوانين رياضية يحكمها الرقم.

أما الحكم على هذه العادة اللغوية بأنها تنتسب إلى قبيلة أو أخرى فقد يجد له ما يبرره إن كانت المادة اللغوية وافرة ثابتة، لكن تحديد خريطة لغوية للعادات الصوتية في اللغة الواحدة لو ارتبط بوقت الدارس لكان أسهل وأيسر.

---

(١) كمال بشر، **علم الأصوات**، ص ٤٥٥.
(٢) عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، ص ١٤٣.
(٣) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية**، ص ٥٥.
(٤) عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، ص ١٢٠.
(٥) **المرجع السابق**، ص ١٤١.
(٦) جلال الدين السيوطي، **همع الهوامع**، ص ....
(٧) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية**، ص ٢٨٨.

الغرض من الإمالة:

تهدف الإمالة إلى التقريب بين الأصوات[١]، ويحقق هذا التقريب بين الحركات التجانس الصوتي[٢]، وتناسب الأصوات وسيرورتها على نمط واحد[٣]، وهو ما يؤدي إلى سهولة اللفظ[٤]، والتخفيف على المتكلم واختصار جهد الجهاز الصوتي[٥]، فالأمالة كالمماثلة والإدغام في الغرض منها وهو تقريب الصوت من الصوت لكنها هنا تكتفي بالوصول إلى حالة وسطى بين الحركتين بفعل تأثير الكسرة في الألف، ومن ثم فهي "اتجاه بالصائت قصيراً كان أم طويلاً إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته"[٦]، وكما يقول صاحب الإقناع: "أن تنحى بالفتحة نحو الكسرة انتحاءً خفيفاً كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة"[٧]، ولذلك شبه سيبويه هذا التقريب بالتقريب في الإدغام للصاد من الزاي في كلمة صدر فجعلوها بين الزاي والصاد[٨]، كل ذلك ليصبح نظام اللغة أكثر تجانساً وتناسباً وانسجاماً وللتخفيف على المتكلم وتوفير الجهد لجهازه الصوتي، فالإمالة تطور عن الألف المعتادة في كلام العرب اتخذها سكان شرقي الجزيرة أسلوباً في الكلام يماشي طريقتهم في الإسراع به[٩].

ويرد أحمد علم الدين الجندي الغرض من الإمالة لإزالة الثقل وليحل محله الانسجام، والثقل ناجم عن التنافر الحاصل بين نطق الألف ونطق الكسرة[١٠]، ونطق الألف (الفتح) كما يرى صاحب النشر يكون بـــ "فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف"[١١] ، ويكون اللسان مستوياً في قاع الفم فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى إمالة وأقصى ما يصل إليه اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى وهو الكسرة طويلة أو قصيرة[١٢].

---

(١) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص .... وابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ١٤١. وابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ٥٤.
(٢) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص ٣٣٩.
(٣) خالد الأزهري، **شرح التصريح على التوضيح**، (د.ط)، دار إحياء الكتب الدينية، (د،ط).
(٤) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ٣٥.
(٥) مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**، ص ١٢١.
(٦) عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٨م.
(٧) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٦٨.
(٨) **الكتاب**، سيبويه، ج٤، ص ١١٧.
(٩) مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**، ص ١٢٤.
(١٠) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية**.
(١١) ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص ٢٩.
(١٢) إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، ص ٦٤.

أسباب الإمالة:

أسباب الإمالة عند مكي ثلاثة وهي: "الكسرة وما أميل ليدل على أصله (الياء) والإمالة للإمالة"[١]، وهي بتفصيل أكثر "أن يقع بقرب الألف كسرة أو ياء قبله أو بعده أو تكون الألف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب أو يكون الحرف الذي قبل الألف يكسر في حال وإمالته الإمالة"[٢]. وهذه الأسباب لا تخرج عن الأسباب الثلاثة السابقة إلا في تقسيمها وتحديد مواضعها فهي أقرب لأن تكون مواضع منها أسباب.

ولقد فصل صاحب النشر[٣] في هذه الأسباب (أو المواضع) وزاد فجعل الإمالة تعود إلى سببين الكسرة والياء وفرّع منها أسباباً تتعلق بالكسرة أو الياء، وهي :

١- الإمالة لأجل كسرة متقدمة، وهي خاصة بالفتحة لأن الألف لا يسبقها ياء ومثال هذه الإمالة كتاب وحساب.

٢- الإمالة لياء متقدمة مثل أياماً والحياة وشيبان.

٣- من أجل كسرة بعد الألف نحو (من الناس).

٤- لأجل الياء بعد الألف مثل مبايع.

٥- لأجل كسرة مقدرة في المحل نحو خاف.

٦- لأجل ياء مقدرة في المحل مثل يخشى، الهدى.

٧- لكسرة تعرض في بعض الأحوال مثل: جاء، شاء، زاد.

٨- لياء تعرض في بعض الأحوال مثل تلا، غزا.

٩- لأجل الإمالة مثل تراءى.

١٠- لأجل الشبه بألف التأنيث وألف الإلحاق مثل الحسنى.

ثم ذكر سببين آخرين لا يتعلقان بالكسرة والياء وهما:

١- الإمالة لكثرة الاستعمال مثل الحجاج والناس.

٢- الإمالة للفرق بين الاسم والحرف كإمالة بعض حروف التهجي في فواتح سورة القرآن الكريم.

هذه التفصيلات تبحث في مواضع الإمالة أكثر من البحث في أسبابها وهي تنتظم في سبب الكسر "فالمسوغ الأساسي لمعظم الحالات هو الكسر مناسبة ومجانسة للكسر"[٤]. إلا ما كان من السببين الأخيرين وقد ردّ عبد الفتاح شلبي السبب الأول منهما إلى أنه منقول من

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ١٧٠.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١٠، ص ٥٥.
(٣) ابن الجزري، **النشر**، ج٢.
(٤) مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث**، ص ١٢٣.

قواعد النحاة ويصل إلى أن إمالة (الحجاج) لكثرة استعمال الاسم عند الكوفيين ممالاً يرجع لكثرة الإمالة في لهجتهم، فهي فاشية غامرة "فكانت هذه الكلمة ممالة من بين الأعم الأغلب في لهجتهم"[١].

أما إمالة الناس فقد ترجع كما رأى ابن الجزري إلى أن ألفها منقلبة عن ياء أو إلى ورودها في القرآن مجرورة[٢]، وهذا يخرج كثرة الاستعمال من كونه سبباً للإمالة.

السبب الثاني من الأسباب التي لا تعود إلى الكسر إمالة حروف التهجي فيرى صاحب الكشف أن إمالتها لأنها أسماء أصوات والأسماء لا تمتنع إمالة ألفها ما لم تكن واواً وليست الألف فيها من الواو فأمالها من أمالها ليفرق بالإمالة بينها وبين الحروف التي للمعاني والتي لا يجوز إمالتها نحو (ما ولا وإلاّ)، وهي لم يجز إمالتها ليفرّق بين الحرف والاسم فهي عندما يسمى بها تجوز إمالتها[٣]. وهي في تقدير ما أصله ياء[٤]. ويبدو أنه كان ينظر إلى هذه الحروف التي تتصدر بعض السور كوحدات صوتية مستقلة وغير متقطعة والذي أمال القراء من هذه الحروف هو: الر، المم، كهيعص، طه، طس، طسم، حم، يس، ولا تخلو الحروف الممالة هنا من مجاورة الكسر أو الياء إلا في (الر) و(طه).

وقد عدّ البعض الراء في أسباب الإمالة، ويمكن دفع ذلك بالنظر إلى أن الراء لا تكون في أسباب الإمالة إلا إذا كانت مكسورة، فالكسر فيها هو سبب الإمالة وقد حاولت مي الجبوري[٥] ربط ذلك بترقيق الراء وتفخيمها والترقيق للراء عند الكسر ومجاورة مكسور أو ياء فالترقيق إضافة للكسر هو الذي جعل في الراء قوة كسرتين وهو ما قوّى الإمالة[٦].

ويبدو أن خص الراء بالحديث في باب الإمالة عند بعض النحاة إنما جاء في باب ما يمنع الإمالة وهو حروف الاستعلاء[٧]، والراء حرف حائر بين الاستعلاء والتفخيم فإن فخم – بأن كان مفتوحاً أو مضموماً – منع الإمالة وإن رقق جرت الإمالة على طبيعتها بوجود الكسر وقد يرتبط وجود التفخيم والترقيق وأثره في الإمالة باشتراك جزء من اللسان في العمليتين فالتفخيم ينجم عن رفع ظهر اللسان باتجاه الطبق[٨].

---

(١) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص ٢٠٦.
(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٣٠، ٢٣٢.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٨.
(٤) **المصدر السابق**، ص ١٨٦.
(٥) مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث**، ص ١٣٠.
(٦) **المرجع السابق**، الصفحة ذاتها.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٩، ص ٦١.
(٨) سمير ستيتية، **الأصوات اللغوية**، ص ١٤٤.

وفي النهاية يرجع عبد الفتاح شلبي الإمالة إلى المماثلة والتي يسميها (مشاكلة) وتقريب الأصوات اللينة بعضها من بعض[١]، في إشارة إلى رأي ابن جني أن الإمالة – كما في عالم – تقريب لفتحة العين إلى كسرة اللام بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء فسبب الإمالة إذا تجاور الحركة الأمامية (الفتحة الطويلة أو القصيرة) مع الكسرة (الطويلة أو القصيرة).

موانع الإمالة:

تمتنع الإمالة – مع وجود أسبابها – كما ذكر سيبويه مع وجود حروف الاستعلاء وحرف الراء المفتوح والمضموم[٢]، وحروف الاستعلاء هي ما يرتفع اللسان بها ويجمعها حروف (قظ خص ضغط) [٣] فما الذي أدى إلى منع الإمالة مع هذه الأصوات؟

يجيب سيبويه على ذلك بالقول: "وإنما منعت لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى فلما كانت هذه الحروف مستعلية غلبت عليها الكسرة"[٤]، ويقول الاستراباذي أيضاً: "لمناقضتها للإمالة لأن اللسان ينخفض بالإمالة ويرتفع بهذه الحروف، فلا جرم لا تؤثر أسباب الإمالة المذكورة معها لأن أسباب الإمالة تقتضي خروج الفتحة عن حالها والاستعلاء يقتضي بقاؤها على أصلها فترجع إلى الأصل"[٥].

القول بأن اللسان ينخفض بالإمالة فذلك عائد إلى فهم المتقدمين لنطق الألف والياء، فالألف تتصعد في الحنك والياء تتسفل وهذا خطأ بإطلاق[٦]، بل إن عكس ذلك هو الصحيح[٧]، ورغم هذا الخطأ في وصف الحركتين فإن الأمر يتعلق باللسان، ففي الفتحة ينخفض اللسان إلى الأسفل نقطة خلفية[٨] بينما في الكسرة تبرز نقطة في ظهر اللسان لتكون أعلى نقطة متقدمة في الأمام[٩].

---

(١)عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية**، ص ٣٢٥-٣٢٦.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ١٢٨. وانظر: **شرح المفصل**، ص ٥٩.
(٣) الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص ١٤.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ١١٨.
(٥) الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص ١٥.
(٦) سمير ستيتية، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب**، ص ٤٢.
(٧) **المرجع السابق**، ص ٤١.
(٨) سمير ستيتية، **الأصوات اللغوية**، ص ٢١٥.
(٩) **المرجع السابق**، ص ٢١١.

أما في أصوات الاستعلاء (التفخيم) فيرتفع مؤخرة اللسان إلى الأعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق[١]. وحروف الاستعلاء تجذب الألف نحوها فالألف بعد حروف الاستعلاء مفخمة*[٢]، فبعد أن يكون أقصى اللسان مع أصوات الاستعلاء مرتفعاً إلى الحنك العلوي عند النطق به ينخفض للوصول إلى نطق الفتحة المفخمة، فالسبب في منع الإمالة هنا وجود مؤثرين متناقضين:- التفخيم يجذب الألف نحوه، والكسر يجذب الألف نحو الإمالة التي هي "ضرب من الترقيق"[٣].

ويخف تأثير حرف الاستعلاء بأن يكون مكسوراً أو ساكناً بعد كسر[٤].

ومما يمنع الإمالة أيضاً الراء المفتوحة والمضمومة، والراء كالألف في الاستعلاء والاستفال (التفخيم والترقيق) فأصل الراء التغليظ والتفخيم ما لم تنكسر فإن انكسرت غلبت الكسرة عليها فخرجت عن التفخيم إلى الترقيق[٥]. وإن كانت ساكنة وقبلها كسرة لازمة أو بعدها ياء رققت فهي متغيرة في صفة التفخيم والترقيق مثل الألف فإن رققت جذبت الألف "لأن ترقيقها (الراء) ميل بها نحو الكسر إمالة ضعيفة[٦].

والأمر مع الراء لا يعدو كونه تفاعل مؤثرات؛ لأن الألف حرف حائر بين التفخيم والترقيق وبين الاستواء والإمالة تزيد الحروف المفخمة تفخيماً ويجنح به الترقيق والكسر نحو الإمالة وكذا الراء صوت متأثر بالكسر وغيره.

---

(١) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٢٦.

* عند مجاورة الألف لصوت مفخم تلفظ مفخمة وعند مجاورتها لصوت غير مفخم تلفظ مرققة ليكون العمل من وجه واحد.
نبه صاحب الرعاية عند حديثه عن حروف الاستعلاء أن ينطق بالألف مفخماً. مكي بن أبي طالب، **الرعاية**.

(٢) حسني شيخ عثمان، **حق التلاوة**، ط٩، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٩٠م، ص ١١٩.

(٣) أحمد شكري وآخرون، **المنير في أحكام التجويد**، ط١، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ٢٠٠١، ص ١٤٨.

(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٦٠.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢٠٩.

(٦) محي الدين رمضان، **في صوتيات العربية**، (د.ط)، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، د.ت.، ص ١٢٩.

مواضع الإمالة في قراءة عبد الله بن عامر:

أولاً: إمالة الألف للكسرة

يعد الكسر سبباً في إمالة الألف ولكن عبد الفتاح شلبي يرى أن الكسرة وحدها لا يعتد بها القراء سبباً للإمالة[١]، فلا بد من سبب آخر يجتمع معها حتى تحدث الإمالة، موضع الكسرة ينقسم هذا الموضع إلى:

١- أن تكون الكسرة بعد الممال وينقسم إلى:

أ- قسم فيه راء وهو إما أن تكون كسرته كسرة إعراب أو كسرة بناء .

١- ما كسرته كسرة إعراب وقد أمال ابن ذكوان من ذلك.

إلى حِمَارِكَ[٢]، الحمار[٣] ، المحراب[٤].

ويرجع سبب الإمالة في الكلمات الثلاثة الأولى إلى أكثر من سبب:

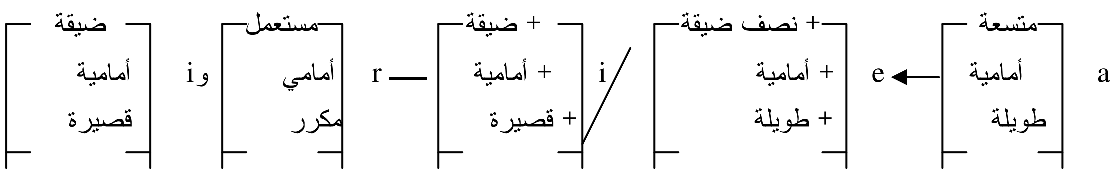
- كسر الحرف الأول من الكلمة.

٢- كسر الحرف التالي للحرف الممال.

٣- أن الحرف المكسور هو الراء وهو حرف مكرر حسب القدماء تتضاعف فيه الكسرة[٥]، وإن كان الأمر ينظر إليه من جانب آخر هنا وهو أن الراء المكسور صوت مرقق ينجنح به ترقيقه وكسره إلى إمالة الحركة قبله، وهنا كثرت أسباب الإمالة فأمال ابن ذكوان وكلما كثرت الكسرات كان أدعى للإمالة لقوة سببها واجتماع الأسباب حكم ليس لانفرادها[٦].

ويمكن تمثيل هذا التحول بالمعادلة التالية:

himarik <--himarika



وتقرأ المعادلة: تنحو الحركة المعيارية الرابعة a إلى الحركة المعيارية الثانية e في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة المعيارية الأولى ومتبوعة بالراء وبالحركة المعيارية الأولى والمماثلة تقدمية غير مباشرة ورجعية مباشرة وغير مباشرة.

---

(١) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص ٢٢١، ٢٣٣.
(٢) **سورة البقرة**، الآية ٢٥٩.
(٣) **سورة الجمعة**، الآية ٥.
(٤)**سورة آل عمران**، الآية ٣٧.
(٥) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٦١.
(٦) **المصدر السابق**، ص ٦١.

* هار في قوله تعالى: [عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ][1].

واختلف في هذا الباب في قراءة [هَار] والمشهور عنه إمالتها؛ فتكون[2] إمالتها للكسرة على الراء المكرر، ولا يقبل عبد الفتاح شلبي التكرار في الراء حجة على جواز إمالته[3]، وذلك لأن التكرار في الراء صفة تعرف لتجتنب في الأداء القرآني فواجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره[4]، فإن سقطت هذه الحجة صحت حجة الترقيق في الراء مع كسرها فالترقيق والكسر يجذبان الألف نحوهما. ويمكن تمثيل الإمالة هنا بالمعادلة التالية:

Heri ← hari

a	[متسعة، أمامية، طويلة]	<-- e	[+نصف ضيقة، + أمامية، + طويلة]	/ ــــ r	[+ مستعل، + أمامي، + مكرر]	و i	[+ ضيقة، + أمامية، + قصيرة]	

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة في الموقع الذي تكون متبوعة فيه بالراء المرققة والحركة المعيارية الأولى القصيرة والمماثلة رجعية مباشرة وغير مباشرة.

* الأشرار في قوله تعالى: [وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنْ الْأَشْرَارِ][5]. والأبرار في قوله تعالى: [كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ][6].

روي عن ابن عامر إمالة هذين الاسمين[7]، ويحتج الفارسي لإمالة الألف بعد الراء الأولى بانكسار الراء الثانية[8]. والذي حدث هنا هو أن الراء الأولى مستعلية لأنها مفتوحة بينما الراء الثانية مرققة لأنها مكسورة فوقعت الألف بين سبب يدعو للإمالة يتبعها ومانع يسبقها ولأن الراء المرققة المكسورة تغلب حروف الاستعلاء – وهي الأقوى من الراء في استعلائها لثبات الاستعلاء فيها وتغيره في الراء حسب حركتها – فتميلها كما في طارد وغارم[9] والراء المكسورة تغلب الراء المفتوحة والمضمومة إذا جامعتها... وذلك لأن الراء

---

(١) **سورة التوبة**، الآية ١٠٩.
(٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ص ٣٧٤.
(٣) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص ٢٤٢.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ١٩٦.
(٥) **سورة ص**، الآية ٦٢.
(٦) **سورة المطففين**، الآية ١٨.
(٧) ابن علي الفارسي، الحجة، ج٣، ص ٣٣٥ و ج٤، ص ١٠٦.
(٨) **المصدر السابق**، نفس الموقعين.
(٩) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٦١.

المفتوحة لم تكن أقوى في منع الإمالة من المستعلي[١]، لأن الراء لا استعلاء فيها[٢]، فالراء المرققة جذبت الألف نحوها رغم وجود الراء المستعلية قبلها.

?asreri <-- ?asrari

a		--> e		r /		i و	
	متسعة		نصف ضيقة		+ مستعل		ضيقة
	أمامية		أمامية		+ أمامي		أمامية
	طويلة		طويلة		+ مكرر		قصيرة

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة عندما تكون متبوعة براء مرققة مكسورة، والمماثلة رجعية مباشرة وغير مباشرة.

*** ما كسرته كسرة بناء:**

انفرد هشام[٣] بإمالة [مشارب] في قوله تعالى: [وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ][٤].

ويرى عبد الفتاح شلبي هنا أيضاً أن الإمالة تعود إلى الراء المكررة المكسورة والتكرار يقوم مقام الكسرتين[٥]، وقد يكون من الأنسب إرجاع ذلك إلى ترقيق الراء وكسرها، والمعادلة التالية تصور حالة الإمالة :

maseriba <-- Masariba

a		--> e		r /		i و	
	متسعة		نصف ضيقة		+ مستعل		ضيقة
	أمامية		أمامية		+ أمامي		أمامية
	طويلة		طويلة		+ مكرر		قصيرة

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الأساسية الرابعة a إلى الحركة المعيارية الثانية e في الموقع الذي جاءت فيه متبوعة بالراء والحركة المعيارية الأولى أو المماثلة رجعية مباشرة وغير مباشرة.

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٦٢.
(٢) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ص ٣٣٥.
(٣) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات**، عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢٧٤. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ط١، ص ١٧٢.
(٤) **سورة يس**، الآية ٧٣.
(٥) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص ٢٣١.

ب) ما لا راء فيه:

روى هشام عن ابن عامر إمالة آنية وعابدون وعابد[١] في الآيات التالية:

[تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءانِيَةٍ][٢] و [ولَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ][٣] و[ولَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ][٤].

بل إن هشام تفرّد بالإمالة في هذه المواقع[٥].

١- في (آنية) يمكن رد الإمالة إلى الكسر وإلى الياء التي اجتمعت معها فيها[٦]، فالإمالة بسبب الكسرة والياء، والمعادلة التالية تمثل ما حدث:

?eniyah <--?aniyah

[½حركة أمامية مغلقة]	y و	[+ مغلقة + أمامية + قصيرة]	i	/	[نصف ضيقة طويلة أمامية]	e <--	[مفتوحة طويلة أمامية]	a

ونقرأ المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الأساسية الرابعة a الطويلة إلى الحركة المعيارية الأساسية الثانية الطويلة e في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالحركة المعيارية الأساسية الأولى القصيرة i و نصف الحركة الأمامية المغلقة.

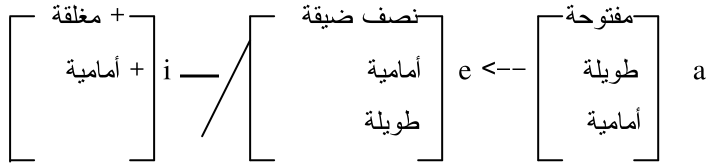
يرى عبد الفتاح شلبي أن الكسر في هذه الكلمات لا يكفي لإمالتها، وأن تعليل ذلك يجب أن يلحق بالنقل، وذلك لأنه يحتكم إلى قاعدة يستخلصها أن الإمالة عند القراء لا تكون بسبب الكسرة وحدها بل لا بد من سبب آخر، وهو يذهب إلى أن ابن عامر لم يمل ما هو أحق بالإمالة منها من لفظها [عابدين][٧]. ثم يدعم استنتاجه هذا بالقول "يجتمع في بعض الحروف من أسباب الإمالة ما لا يجتمع في حروف أخرى من جنسها فيميل بعض القراء ما كان سبب الإمالة فيه ضعيفاً ويترك إمالة ما كان السبب فيه قويا"[٨]. لكن الدراسات النحوية القديمة أوردت أمثلة لكفاية الكسرة لإمالة بعض الكلمات ونصت على أن الإمالة ليست واجبة بل كل ممال لعلة فلك أن تميله مع وجودها فيه[٩].

---

(١) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ... وابن مجاهد، **السبعة**، ص ٦٩٩.
(٢) **سورة الغاشية**، الآية ٥.
(٣) **سورة الكافرون**، الآية ٣، ٥.
(٤) **سورة الكافرون**، الآية ٤.
(٥) الداني، **التيسير في القراءات**، ص ٤٩.
(٦) مكي بن أبي طالب، **التبصرة**، ص ١٣٢.
(٧) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرائية واللغوية**، ص ٢٣٣.
(٨) **المرجع السابق**، ص ٢٨٦.
(٩) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٥٥.

وتمثل المعادلة التالية الإمالة في هذه الكلمة:

?abidin <--?abidun



وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الأساسية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الأساسية الثانية الطويلة e في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالحركة المعيارية الأساسية الأولى القصيرة.

٢- أن تكون الكسرة قبل الممال:

روى ابن ذكوان بإمالة الكلمات التالية في هذا الباب[١]: عمران، المحراب، إكراههن، الإكرام، وذلك في الآيات التالية: [وَءالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ][٢]، [إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ][٣] [وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ][٤]، وليس في القرآن غيرهن.

[كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ][٥]، [إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ][٦]، [يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ][٧]، [مِنْ الْمِحْرَابِ][٨]، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ][٩]، [وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ][١٠]، [تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ][١١]، وأمال هشام (إناه) في قوله تعالى[١٢]: [غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ][١٣].

*إمالة عمران والمحراب في حالة النصب:

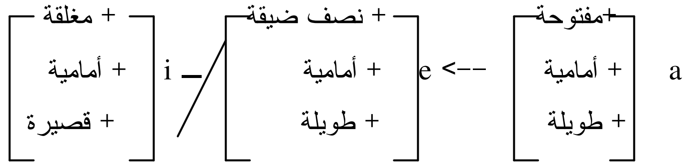
---

(١) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٧٩.
(٢) **سورة آل عمران**، الآية ٣٣.
(٣) **سورة آل عمران**، الآية ٣٥.
(٤) **سورة التحريم**، الآية ١٢.
(٥) **سورة آل عمران**، الآية ٣٧.
(٦) **سورة ص**، الآية ٢١.
(٧) **سورة آل عمران**، الآية ٣٩.
(٨) **سورة مريم**، الآية ١١.
(٩) **سورة النور**، الآية ٣٣.
(١٠) **سورة الرحمن**، الآية ٢٧.
(١١) **سورة الرحمن**، الآية ٧٨.
(١٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٧٨. ومكي بن أبي طالب، **التذكرة**، ص ٢٧٤.
(١٣) **سورة الأحزاب**، الآية ٥٣.

يجزم عبد الفتاح شلبي أن الكسرة قبل الألف لا يعتد بها القراء وحدها سبباً في إمالة الألف بعدها[١]، لكن الإمالة في [عمران] و[المحراب] في حالة النصب تقول غير ذلك خاصة مع وجود صوت الراء المستعلي في هذين اللفظين، وقد ذكر الفارسي أن سيبويه زعم أن الراء المفتوحة ليست كالمستعلي في منع الإمالة[٢].

وتمثل المعادلة التالية صورة الإمالة في هذين اللفظين:

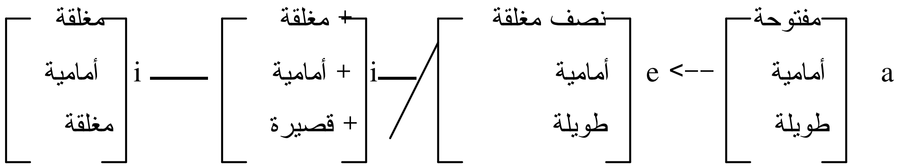
?imren <--?imran



وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلةa إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة e في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة المعيارية الأولى القصيرة والمماثلة تقدمية غير مباشرة.

* إمالة المحراب – في حالة الجر – وإكراههن والإكرام يمكن أن يقال فيها ما قيل في القسم الأول – ما أميل لكسرة بعد الممال – من أن هناك كسرة تقع قبل الممال وكسرة بعده ولكن هنا صوت الراء غير مرقق بل الكسرة على نهاية الكلمة، وتمثل المعادلة التالية صورة لهذه الإمالات:

mihreb <-- mihrab



وتقول المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الأساسية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الأساسية الثانية الطويلة e في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة المعيارية الأساسية الأولى القصيرة ومتبوعة بالحركة ذاتها.

ويمكن أن يضاف إلى إمالة (إكراههن) سبب آخر يقوي الإمالة وهو وجود كسر ثالث فيها وقد قال ابن يعيش: "كلما كثرت الكسرات كان أدعى للإمالة القوى سببها"[٣].

---

(١) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية**، ص ٢٢١.
(٢) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ص ١٨.
(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٥٦.

*إمالة (إناه): وفي هذا الاسم تسبق الكسرة الألف الممالة وتؤثر فيها ولكن يمكن رد الإمالـــة أيضاً إلى الأصل اليائي[١] فليست الإمالة فقط من أجل الكسرة:

?ineh <--?inah

أ- ما أميل للألف المنقلبة عن ياء أو مكسور:

ذكرها ابن يعيش في أسباب الإمالة ومثل لها بالاسم ناب وبالفعل صار[٢]، لكن عبد الفتاح شلبي ينفي كون هذا سبباً للإمالة، ويقول إن هذا الباب يكاد تعليله يكون متصلاً بالرواية والنقل، فقد أمال القراء أفعالاً وتركوا غيرها وأمالوا أفعالاً مما أصله واو[٣].

١-في الاسم:

أمال ابن ذكوان من ذلك [التَّوْرَاةَ][٤] وفي رواية عن الأخفش بإماله [مُزْجَاةٍ][٥] وألف التوراة منقلبة عن ياء وأميلت لأنها بعد راء[٦]، لكن الراء بعدها مفتوحة وهي حرف مستعل فلما أميلت الألف مع وجود المانع؟

علل أبو علي الفارسي الإمالة هنا لأن الألف تشبه ألف التأنيث أو الألف المنقلبة عن ياء[٧]، وهي تمال وإن كان قبلها مستعل لكن مكي يدعم الرأي الأول فأصل التوراة من (ورى الزند) وأصلها (وورية) على وزن فوعلة، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما فعلوا في (تجاه وتقاة) وهما من الوجه والوقاية ثم لما تحركت الياء بالفتح وقبلها فتحة قلبت ألفاً فصارت (توراة) التاء بدل من الواو والألف بدل من ياء فحسنت إمالته لذلك[٨].

ب- ما أميل من الأفعال المنقلبة:

لم يمل ابن عامر من هذا الباب في الأفعال المضارعة شيء[٩]، واختلف عن أحد راوييه (ابن ذكوان) في إمالة (أدراك) و(أدراكم) من قوله تعالى: [أَدْرَاكَ][١٠]، و[أَدْرَاكُمْ][١١]، و[أَتَى أَمْرُ اللَّهِ][١٢]. ففي بعض الروايات أنه أمال، فأصل الألف في هذه الأفعال الياء فهي تمال لتقريب الألف من أصلها[١٣].

وأمال ابن ذكوان مع من أمال (رَءَا) في ستة عشر موضعاً[١٤] لأن أصل ألفه ياء[١٥].

---

(١) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ص ١٨.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٥٦.
(٣) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص ٢٢٦-٢٢٩.
(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٣.
(٥) **سورة يوسف**، الآية٨٨.
(٦) ابن القاصح، **سراج القارئ المبتدئ**، ص ١٠٨.
(٧) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٧، ٨.
(٨) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٣.
(٩) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٩٣.
(١٠) **سورة الحاقة**، الآية ٣.
(١١) **سورة يونس**، الآية ١٦.
(١٢) **سورة النحل**، الآية ١.
(١٣) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٩٠. وأبو علي الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٣٥٨.
(١٤) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات**، ج١، ص ٤٠٢-٤-٣، والمواضع هي: **سورة الأنعام**، الآية ٧٦، **وسورة هود**، الآية ٧٠، **وسورة يوسف**، الآية ٧٤، ٢٨، **وسورة طه**، الآية ١٠، **وسورة الأنبياء**، الآية ٣٦، **وسورة النمل**، الآية ٤٠، ١٠٠، **وسورة القصص**، الآية ٣١، **وسورة فاطر**، الآية ٨، **وسورة الصافات**، الآية ٦٦، **وسورة النجم**، الآية ١١، ١٨، ٣٦، **وسورة التكوير**، الآية ٢٣، **وسورة العلق**، الآية ٧. وانظر: الداني، **تيسير القراءات**، ص ...
(١٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨١.

- الإمالة لكسرة تكون في بعض الأحوال.

وهذا خاص بالألف المتوسطة إذا كانت عيناً[١]، واشترط سيبويه أن يكون أول (فعلت) منها مكسور[٢]، وقد أمال ابن ذكوان منها (جاء) و(شاء) حيث وقعاً وفزادهم في أول سورة البقرة وحسب[٣].

احتج القدماء لهذه القراءة أنّ فاء الفعل منها مكسورة إذا ردّها المتكلم إلى نفسه[٤]، ويبدو أن إمالتها ترجع إلى الإشارة إلى أصلها فأصل الفاء في هذه الكلمات ياء، ويجمع الفارسي في تعليله لهذه الإمالة بين الحجتين[٥]، أما صاحب الكشف فيقول فيما شاكل هذه الأفعال "فأقواها في الإمالة (جاء وشاء) وذلك أنّ فيها أربع علل تقوي الإمالة: إحداها أن الأول ينكسر عند الإخبار في قولك (جئت وشئت) والثانية أن الألف التي هي يمين الفعل الممال أصلها الياء فيهما، والثالثة أن الهمزة في آخرها تشبه الألف لأنها أختها في قرب المخرج وفي أنها تبدل من الهمزة كثيراً فصار كأن في آخرها ألف فقويت الإمالة لذلك، والرابعة أن العين في المستقبل منها مكسور فأميلت الألف في الماضي لتدل على كسرة العين في المستقبل[٦].

وتعقب مي الجبوري على إمالة جاء وشاء فتقول "جاء وشاء أقوى الأفعال في الإمالة لأن الهمزة هي انطباق تام للحظة ثم انفراج في الوترين الصوتيين الذين كانا في حالة ذبذبة للإمالة، أي انطباق وانفراج سريع جداً، ثم بعد التوقف للهمزة يعودان للانفراج ثم الانطباق والانفراج السريع من أجل جهر الفتحة، فالعملية أيسر نسبياً من إعمال أعضاء أخرى في الجهاز الصوتي بعد الألف الممالة. فليست الإمالة أقوى في مثل هذه الأفعال بل جهد الجهاز الصوتي أقل فيها من غيرها من الأفعال كما في زاد وخاف وطاب[٧].

ويمكن رد الإمالة في جاء وشاء وزاد إلى المماثلة بين الألف والصوت المستفل الذي يسبقها وإلى حالة المخالفة مع الفتحة التي تليها والمعادلة التالية تمثل لذلك:

se?a <--Sa?a

a [أمامية طويلة] <—— e [نصف مغلقة أمامية طويلة] / S[+ مستغل] —— a [مفتوحة أمامية قصيرة]

ونقرأ : تحولت الحركة المعيارية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة e في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بصوت مستفل ومتبوعة بالحركة المعيارية الرابعة a والمماثلة تقدمية والمخالفة رجعية.

٥ - الإمالة للإمالة.

روي عن ابن ذكوان بإمالة فتحة الراء في باب رأى في الستة عشر موضع المذكورة آنفاً[٨]. وإمالة الراء لإمالة الألف الأخيرة في هذه اللفظة، ويرى مكي بن أبي طالب أن في هذه الكلمة ثلاث إمالات :

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٥٦.
(٢) الكتاب، **سيبويه**، ج٤، ص ١٢٠.
(٣) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٠٤.
(٤) أبو زرعة، **الحجة**، ص ٨٨. وابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٤، وج١، ص ٦٥.
(٥) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٢٠٩.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٧٥.
(٧)مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث.**
(٨) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٠٧.

١- إمالة الألف لتقرب من أصلها وهو الياء.
٢- إمالة فتحة الهمزة ليوصل بها إلى إمالة الألف.
٣- إمالة الراء لإتيان حرفين ممالين بعدها[١].

والإمالة هنا لا تخرج عن التجانس الصوتي والاقتصاد في الجهد العضلي لكي لا يجمع المتكلم في جهازه الصوتي بين عمليتين مختلفتين فهي أثر من آثار مجاورة الأصوات ورغبة في المماثلة أو التقريب[٢]. فهي سلسلة من تتابع التأثير بين الأصوات وتأثير المتأثر بصوت آخر حتى ينتج عنه تغيير في حركتي الكلمة وجنوح بها من الألف إلى الياء، وإنما القول بأن الذي تغير حركتين فقط هما حركة الراء والألف لأن الهمزة ليس لها حركة مستقلة عن الألف، فالألف في المفهوم الصوتي الحديثة غير مسبوقة بفتحة كما كان تصور القدماء بل الألف حركة طويلة تتبع الهمزة:

Re?e <--Ra?a

+ طويل			+ قصيرة			+ قصيرة	
+ أمامية	i___	/	+ أمامية	e	<___	+ أمامية	a
½			+ ½ مغلقة			+ مفتوحة	

وتقرأ المعادلة: تتحول الفتحة إلى حركة ممالة إمالة شديدة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بحركة ممالة إمالة شديدة مع وجود فاصل بينها والمماثلة رجعية غير مباشرة.

٦-إمالة الألف للياء:

وهي على قوتها ليست وحدها سبباً موجباً لشيء مما أماله القراء بل قد تكون مؤكدة لإمالة الممال ولم يرد من ذلك عند ابن عامر شيء[٣].

٧- الإمالة للفرق بين الاسم والحرف

قسم الباذش حروف التهجي:

١-ما كان حرف الألف آخر الحرف.

٢-ما لم تكن الألف فيه آخر الحرف.

لم يختلف القراء على فتح الألف التي ليست آخر حروف التهجي وإنما الخلاف على القسم الأول[٤].

أمال ابن عامر من هذا الباب (الر) و(الم) – وروي عن هشام بفتحها من طريق – و(كهيعص) وزاد ابن ذكوان إمالة حم في السبعة[٥].

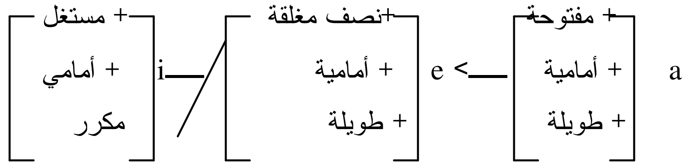
---

(١) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ١٩١.
(٢) مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث**، ص ١٣٦.
(٣) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣١٣.
(٤) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٢٢.
(٥) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها.

١) الر، الم.

ليس هناك في هذين الحرفين ما يوجب الإمالة أو يجيزها أكثر من الرواية وإن احتج لها مكي بأن الألف التي في هجاء (را) في تقدير ما أصله الياء لأنها أسماء ما يكتب به ففرق بينها وبين الحروف التي لا يجوز إمالتها نحو (ما ولا وإلا) ذلك أنّ ابن عامر لا يميل كل هذه الحروف.

?aliflamre <--?aliflamra

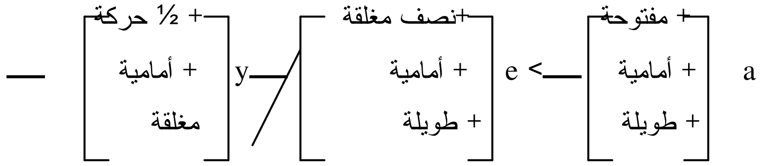


وتقرأ المعادلة: تحولت الحركة المعيارية الرابعة a إلى الحركة المعيارية الثانية e في الموقع الذي جاءت مسبوقة بالراء والمماثلة تقدمية مباشرة[١].

٢) كهيعص.

وإمالة الياء عند مكي هو حالة خروج من تسفل إلى تصعد وذلك حسن[٢] ولكن يمكن تعليل الإمالة هنا بسبق الياء لحركة الفتح.

ainsadʕKafhaya <--kafhayaainsed

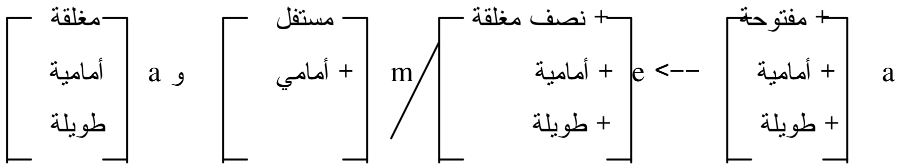


وتقرأ المعادلة كما يلي: تتحول الحركة المعيارية الرابعة a إلى الحركة المعيارية الثانية e في الموقع الذي تكون مسبوقة فيه بنصف الحركة.

٣) حم.

يحتج لإمالتها بأنها أسماء لهذه الأصوات الدالة على الحروف المقطعة، والأسماء يجوز إمالة ألفاتها ما لم تكن من الواو كما أنها أميلت للفرق بينها (اسميتها) وبين حروف المعاني في حرفيتها[٣]، ويمكن تفسير الأمر على أن الإمالة جاءت لمخالفة الحاء التي تسبقها فالألف صوت مستفل والحاء كذلك، فأميلت لتتحول إلى صوت مستعل فتخالف الحاء، وقد يكون من المناسب إرجاع الأمر إلى أن هذه القراءة تتعامل مع حروف التهجي في بداية السور كأصوات متصلة فتكون الكسرة الطويلة في حاميم سبباً للإمالة وصوت الميم الأمامي سبباً آخر فيكون التمثيل بالمعادلة الآتية:

hemim <--Hamim



(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٦.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٧.
(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٨.

وتقرأ المعادلة: تحولت الحركة المعيارية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة e عندما كانت متبوعة بصوت أمامي مستفل وبالحركة المعيارية الرابعة الأولى طويلة.

تعقيب على الإمالة في قراءة ابن عامر

ابن عامر بدوي المولد والنشأة نشأ في بادية الشام حتى التاسعة من عمره ثم انتقل إلى دمشق حاضرة العالم الإسلامي إذ ذاك، وروى قراءته عن المغيرة الذي رواها عن عثمان القرشي المولد والثقافة، هذه العوامل تنازع الباحث في تأثيراتها على إمالة ابن عامر الذي عدّ من المكثرين للإمالة لكن إكثاره لا يرقى لمستوى المكثرين بل قد يعد من متوسطي الإمالة.

أصله اليمني ومولده في البادية الشمالية مثل سكن الشام تدفع وتشجع على الإمالة ذلك أن قضاعة اليمنية كانت تميل وقد حملت معها الإمالة إلى نجد ثم الشام، والبيئة البدوية تميل إلى الإمالة وقد استقرت الإمالة في الشام التي جاءت إليها قضاعة، وربما يعود انتشار الإمالة في الشام إلى العلاقة القوية التي كانت تربط الشام بنجد، وربما لم تمنع حضرية الشام في ذلك الوقت وكونها عاصمة الخلافة الإمالة وقد نزل بها الفاتحون من الصحابة وفيهم من القراء الحجازيين الذي يميلون إلى الفتح، والقراء قد تتمثل لهجة الإمالة والفتح في قراءاتهم، وقد ضرب الجندي لذلك مثلاً القراء الكوفيين حين تمثلت في قراءتهم الإمالة وقراء الحجاز لا سيما ابن كثير وقد جنح للفتح متأثراً ببيئته وشيوخه، وابن عامر تسند قراءته إلى عثمان بن عفان الحجازي الذي تجنح بيئته إلى الفتح، فهل تتوافق قراءة ابن عامر مع هذه العوامل المتناقضة؟

إن مواضع الإمالة في قراءة ابن عامر التي يرويها راوييه أو أحدهما تزيد على المائة وثمانين موقعاً فهو لم يكثر من الإمالة ولم يكن من غير المميلين كما يقول عبد الفتاح شلبي(*).

أي أن قراءته وازنت بين عوامل الإمالة وعوامل الفتح، وظهر الاختيار على ذلك وهي قراءة تنتشر وعليها الناس في الشام والجزيرة في ذلك الوقت تحمل بعض سماتهم اللهجية وتتوافق في جزئياتها معها، بل إن ابن ذكوان القرشي يختار الإمالة أكثر من هشام السلمي، ويظهر من إمالات ابن عامر أنها تركز على إمالة الفتحة الطويلة أكثر من إمالة الفتحة القصيرة وذلك يبدو من خلال استعراض حالات الإمالة السابقة في قراءته، والجدول التالي يبين مواضع الإمالة في قراءة ابن عامر وتُوضح الاختلاف بين الراويين وتوافقهما.

---

*عبد الفتاح شلبي، ١٥٩.

الفصل الثاني

الظواهر النحوية في قراءة
عبد الله بن عامر

الفصل الثاني

المبحث الأول

المرفوعات

١)المرفوعات الاسمية

٢)المرفوعات الفعلية

أولاً: المرفوعات الاسمية

١- المبتدأ

٢- الخبر

٣- الفاعل

٤- نائب الفاعل

٥- اسم كان وأخواتها.

٦- خبر إن وأخواتها.

ثانياً: المرفوعات الاسمية في قراءة ابن عامر

١) المبتدأ

٢) اسم كان وأخواتها

٣) الفاعل

أولاً: المرفوعات الاسمية

المبتدأ

"هو كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه"(١)، ويمكن أن نضيف إلى هذا التعريف بعض المحددات التي تزيده وضوحاً:

١- فالمبتدأ قد يكون اسماً نحو [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ](٢) وقد يكون ما هو بمنزلته نحو [وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ](٣)، وقد يكون وصفاً رافعاً لمكتفى به نحو [أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ](٤).

٢- والتجريد من العوامل اللفظية يشمل ما كان مقترناً بأحد الحروف الزائدة كما في قوله تعالى: [بأييِّكُمُ الْمَفْتُونُ](٥). فهو هنا مجرد من العوامل اللفظية حكماً لا حقيقة(٦).

٣- لا بدّ للوصف الرافع لمكتفى به أن يتقدمه نفي أو استفهام.

٤- المبتدأ يمثل المسند إليه في الجملة الاسمية(٧)، وتتم تكملة الجملة بالمسند بالإخبار عنه.

٥- الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة(٨)، فلا بد أن يكونا لمبتدأ معروفاً حتى يكون الإخبار عنه مفيداً(٩)، ولا يبتدأ بالنكرة إلا إذا ترتب عليها فائدة(١٠)، والفائدة هي ما يكسب المبتدأ نوعاً من التعريف أو قارب المعرفة كما قال المبرد(١١)، فالنكرة في سياق النفي أو الاستفهام يقصد بها الإحاطة والشمول مما يجعلها من مواضع

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٢١.
(٢) **سورة الفتح**، الآية، الآية ٢٩.
(٣) **سورة البقرة**، الآية ١٨٤.
(٤) **سورة مريم**، الآية ٤٦.
(٥) **سورة القلم**، الآية ٦.
(٦) انظر: جمال الدين بن محمد بن مالك، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وطارق فتحي السيد، ط١، محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٥٩.
(٧) انظر: المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ط٢، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر ١٩٨٦م، ص٦٧.
(٨) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٢٥.
(٩) انظر: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج، **الجُمل**، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٩٨٤م، ص ٣٨.
(١٠) انظر: الأنصاري، **أوضح المسالك**، ت ٧٦١هــ د. ط، المكتبة العصرية، **بيروت**، ج٢، ص ١٨٤.
(١١) انظر: المبرد، **المقتضب**، ج٤، ص ١٢٧.

التعريف[١]، والنكرة التي يخبر عنها بمختص مقدم ظرف أو جار ومجرور نحو قوله تعالى: [لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيها وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ][٢] و[وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ][٣] والنكرة الموصوفة لفظاً نحو [وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ][٤]، أو مقدرة نحو [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ][٥]، والنكرة التي على سبيل الاستغراق والنكرة المضافة كل ذلك يتصل بالمعرفة بنوع من التعريف[٦]، وقد فصل النحاة في هذه المواضع حتى ذكر منها كما قال ابن عقيل نيف وثلاثين موضعاً[٧].

الأصل في المبتدأ أن يكون أولاً لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ[٨]، ويجوز تقدم الخبر عليه إلا في أربع حالات وهي التي قد يحصل فيها القياس[٩]، وهذه الحالات هي:-

١- أن يخاف التباسه بالمبتدأ وذلك عند تساويهما في التعريف ولم توجد قرينه نحو "زيد أخوك".

٢- أن يخاف التباس المبتدأ بالفاعل كما في قوله تعالى: [قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ][١٠].

٣- أن يقترن الخبر بإلا لفظاً أو معنى نحو: [وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ] [١١] ، و[فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ][١٢].

---

(١) انظر: المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ص ١٤٥.
(٢) **سورة ق**، الآية ٣٥.
(٣) **سورة البقرة**، الآية ٧.
(٤) سورة **البقرة**، الآية ٢٢١.
(٥) سورة **إبراهيم**، الآية ١.
(٦) انظر: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـــ (سيبويه)، **الكتاب**، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص ٦٤-٦٥. وسيعتمد الباحث على هذه الطبعة من الآن فصاعداً. والأنصاري، **أوضح المسالك على ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ١٨٤.
(٧) انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨، ج١، ص١٨٤.
(٨) انظر: **المصدر ذاته**، ج١، ص ٢٢٧.
(٩) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ص٢٣٤-٢٣٧. وانظر: الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ١٨٧.
(١٠) **سورة يونس**، الآية ٣٥.
(١١) **سورة آل عمران**، الآية ١٨٥.
(١٢) **سورة الغاشية**، الآية ٢١.

٤- أن يكون للمبتدأ حق الصدارة بنفسه كما في: [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ](١) و[إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ](٢).

يجوز حذف المبتدأ إذا دلت عليه قرينة(٣) كقوله تعالى: [وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ المُوْقَدَةُ](٤). وبعد فاء الجواب كقوله تعالى: [مَنْ عَمِلَ صَالِحَاً فَلِنَفْسِهِ](٥)، ويجب حذف المبتدأ في(٦):

١- النعت المقطوع كما في قراءة من رفع عالم(٧) في قوله تعالى:[سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ* عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ](٨).

٢- أن يخبر عنه بمصدر واقع موقع الفعل كقوله تعالى: [وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ](٩) أي أمرنا طاعة،

٣- إذا كان خبره هو المخصوص بالمدح أو الذم نحو "نعم الرجل زيد".

الخبر:

"هو المجرد المسند إلى ما تقدمه لفظاً أو تقديراً"(١٠)، فهو مجرد من العوامل اللفظية مثل المبتدأ وبه يصير الكلام مع المبتدأ تاماً.

يقسم الخبر إلى:

١- الخبر المفرد كقوله تعالى: [وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ](١١)، وهو المبتدأ في المعنى وإلا احتاج إلى رابط(١٢).

---

(١) سورة **فصلت**، الآية ٣٣.
(٢) **سورة غافر**، الآية ١٠.
(٣) انظر: ابن مالك، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ط١، ص ٢٧٦.
(٤) **الهمزة**، ٥، ٦.
(٥) **سورة فصلت**، الآية ٤٦.
(٦) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي، **الكناش في النحو والصرف**، تحقيق: علي الكبيسي وصبري إبراهيم، د.ط.، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٩٣م، ص ٣٥.
(٧) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات**، ج٢، ص ٣٢٩.
(٨) **سورة المؤمنون**، الآية ٩١، ٩٢.
(٩) سورة **النساء**، الآية ٨١.
(١٠) الاسفراييني، **اللباب في علم الإعراب**، تحقيق: شوقي المصري، ط١، مكتبة لندن ناشرون، ١٩٩٦م، ص ٦٣.
(١١) **سورة البقرة**، الآية ١٦٣.
(١٢) انظر: المبرد، **المقتضب**، ج٤، ص ١٢٧.

٢- الجملة وتنوب عن المفرد لذا يحكم على موضعها بالرفع[١]، وقد تكون اسمية أو فعلية ترتبط بالمبتدأ برابط[٢] : ضمير يطابق المبتدأ نحو [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ][٣] أو ضمير مقدر منوياً نحو [وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى][٤] على قراءة ابن عامر، أو اسم إشارة نحو [وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ][٥] أو أن يعاد المبتدأ بلفظه نحو[الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ][٦] أو بمعناه أو عموم يدخل المبتدأ تحته نحو "زيد نعم الرجل".

يجوز تقديم المبتدأ للاهتمام[٧] به، نحو [فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ][٨]. ويجب تقديمه إذا اقتضت الضرورة[٩]، كما إذا أوقع تأخيره في لبس ظاهر نحو: [فِيْ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً][١٠]، فتأخيره يوهم بالتباسه بالنعت، أو إذا اقترن بإلا لفظاً نحو: [مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ][١١]، أو معنىً نحو :[وَأَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى الرَّسُولِ الْبَلاغُ][١٢]. أو إن كان من ألفاظ الصدارة نحو :[وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ][١٣]. أو إن كان في المبتدأ ضمير يرجع على بعض الخبر نحو :[أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا][١٤].

ويكثر حذف الخبر جوازاً لقرينه[١٥] كما في الاستفهام نحو قولك لمن قال من عندك؟ زيد، وبعد إذا الفجائية نحو قوله تعالى: [فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى][١٦]. وبعد القول[١٧] نحو :[قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِيْنَ][١]، فالخبر قد يترك لعلم السامع به.

---

(١) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٢٩.
(٢) انظر: ابن مالك، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ج١، ص ٢٩٠. وابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.
(٣) **سورة البقرة**، الآية ٢٢٨.
(٤) **سورة النساء**، الآية ٩٥.
(٥) **سورة الأعراف**، الآية ٢٦.
(٦) **سورة الحاقة**، الآية ١، ٢.
(٧) الاسفراييني، **اللباب في علم الإعراب**، ص ٦٧.
(٨) **سورة الذاريات**، الآية ٢٢.
(٩) انظر: الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ١٩٣-١٩٥.
(١٠) **سورة البقرة**، الآية ١٠.
(١١) **سورة المائدة**، الآية ٩٩.
(١٢) **سورة التغابن**، الآية ١٢.
(١٣) **سورة السجدة**، الآية ٢٨.
(١٤) **سورة محمد**، الآية ٢٤.
(١٥) انظر: ابن مالك، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ج١، ص ٢٦٦.
(١٦) **سورة طه**، الآية ٢٠.
(١٧) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ١٩٦. الهامش.

ويحذف وجوباً[٢] إذا كان كوناً مطلقاً والمبتدأ بعد لولا[٣]، وفي الحديث "لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم"[٤]، وإن كان كوناً خاصاً جاز الوجهان. ويجب حذفه إن كان صريحاً في القسم نحو" [لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ][٥]. أو أن يقع بعد أو بمعنى مع نحو "كل صانع وما صنع" أو أن يكون المبتدأ مصدراً عاملاً في اسم مفسر لضمير صاحب الحال بعده ولا يصلح أن يكون خبراً عنه نحو "ضربي زيداً قائماً". ويبدو أن الحذف وجب هنا لوضوح الخبر وظهوره فذكره زيادة وتطويل لا داعي له[٦].

الفاعل:

هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدماً عليه أبداً[٧] حسب البصريين، وتشترط تعريفات النحويين له أن يكون اسماً، نحو قوله تعالى: [فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ][٨].

– أو ما في تأويل الاسم نحو قوله تعالى: [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِ][٩]. كما تشترط للفعل أن يكون تاماً معلوماً، أو ما يقوم مقامه من شبه الفعل وأن يكون متقدماً على المسند إليه أصلياً في موقعه[١٠]، والفاعل على هذا هو المسند إليه في الجملة الفعلية[١١]، والحد الفاصل بين أن يكون فاعلاً أو مبتدأ هو تقدم الفعل أو عدمه ويحكم ذلك ما يرتبط بالمعنى والدلالة[١٢]، فلا يجوز تقدم الفاعل على الفعل[١٣] حسب رأي البصريين ويرى الكوفيون غير ذلك، وإن وجد ما ظاهره تقدم الفاعل فيجب أن يقدر محذوف مناسب

---

(١) سورة **النحل**، الآية ٢٤.
(٢) انظر: ابن مالك، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ج١، ص ص٢٦٦-٢٦٧. وانظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ص١٩٩-٢٠٢.
(٣) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ١٢٨.
(٤) ...
(٥) **سورة الحجر**، الآية ٧٢.
(٦) انظر: المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ص ١٥١.
(٧) يعيش بن علي بن يعيش ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٠٠.
(٨) سورة **المؤمنون**، الآية ١٤.
(٩) **سورة الحديد**، الآية ١٦.
(١٠) ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، وانظر: عبد الله بن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، د.ط.، المكتبة العصرية، ج٢، ص٧٤-٧٦.
(١١) انظر: مهدي المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ص ٦٧.
(١٢) انظر: فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٠م، ج٢، ص ٤٦.
(١٣) انظر: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/ ....م)، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ج١، ص ٣٢٨.

كما في :[وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ][١]، فيقدر الفعل لأن أداة الشرط تختص بالجمل الفعلية[٢].

والأصل في الفاعل الرفع لثلاثة أمور:

١- أنه رفع للفرق بينه وبين المفعول.

٢- اختصاص الفاعل بالرفع لقوته بلزومه للفعل وعدم استغناء الفعل عنه؛ فاختير له أقوى الحركات وهي الضمة.

٣- أن الفاعل أقل من المفعولات الكثيرة؛ فأعطوا الحركة الثقيلة لما هو أقل في كلامهم[٣].

ولعل التفسير الأقرب إلى النفس أن علامة الرفع تلزم المسند إليه في العربية فالضمة حركة يشار بها إلى كون الكلمة مسنداً إليه أو تابعاً لمسند إليه[٤].

والفاعل لا بد من وجوده في الجملة ظاهراً أو مضمراً فلا يجوز حذفه[٥]، بينما يجوز حذف المسند وهو الفعل لأمر يدل عليه[٦]، كأن يقال من قرأ؟ فتقول: أنا والتقدير قرأت أنا على أنه يجب حذف الفعل إذا وقع اسم مرفوع بعد إن أو إذا الشرطيتين[٧]، نحو قوله تعالى : [إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ][٨] و[إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ][٩].

ويرى مهدي المخزومي أنه لا يوجد في المسألة إضمار، وأن في ذلك بعض التكلف[١٠] ويرى فاضل السامرائي أن الخلاف في هذه المسألة لا طائل تحته، والأولى أن يصرف على تفسير وبيان المعاني التي يرمي إليها المتكلم[١١].

ويتعلق بارتباط الفاعل بفعله مسألتان:

---

(١) **سورة التوبة**، الآية ٦.
(٢) انظر: الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٧٨.
(٣) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص٢٠١-٢٠٢.
(٤) انظر: المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ص ٦٦. وانظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط١٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص ٢٦.
(٥) المبرِّد، **المقتضب**، ج١، ص ١٩.
(٦) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢١٤.
(٧) انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ٨٦.
(٨) **سورة النساء**، الآية ١٧٦.
(٩) **سورة الانشقاق**، الآية ١.
(١٠) انظر: المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ص ١٢٩.
(١١) انظر: فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص٥٤.

الأولى : توحيد الفعل مع المفرد والمثنى والجمع، قال تعالى: [قَالَ رَجُلَانِ][1]،[وَقَالَ الظَّالِمُونَ][2]، [وَقَالَ نِسْوَةٌ][3]. وقد يثنى ويجمع على القليل كما في لغة (أكلوني البراغيث) [4].

الثانية: تذكير الفعل وتأنيثه مع الفعل المؤنث فيجب تأنيث الفعل إذا فصل.

١- إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً عائداً على مؤنث حقيقي أو مجازي نحو [وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا][5].

٢- أن يكون الفاعل ظاهراً حقيقي التأنيث غير مفصول عن الفعل نحو [حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا [6]][7].

ويجوز تأنيث الفعل في حالتين:

١- أن يفصل بين الفعل والفاعل المؤنث الحقيقي بغير إلا، كما في [فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ][8]. والتأنيث أجود، ولا يجوز تأنيث الفعل إن كان الفصل بـــ إلا [9].

٢- في التأنيث المجازي، وهو الذي في اسم الجنس واسم الجمع والجمع والتي هي في معنى الجماعة والجماعة مؤنث بالمجاز نحو قوله تعالى[كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا][10][11].

نائب الفاعل:

"هو المسند إليه بعد الفعل المجهول أو شبهه"[1]، وذلك أنه إذا حذف الفاعل من الكلام لغرض من الأغراض[2] قام المفعول به مقامه؛ فيأخذ أحكام الفاعل في لزوم الرفع ووجوب

---

(١) **سورة المائدة**، الآية ٢٣.
(٢) **سورة الفرقان**، الآية ٨.
(٣) **سورة يوسف**، الآية ٣٠.
(٤) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢ ص٨٥.
(٥) **سورة النساء**، الآية ١٢٨.
(٦) **سورة الأحقاف**، الآية ١٥.
(٧) انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ٨٨. والأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ص٩٩-١٠٣.
(٨) **سورة القصص**، الآية ٢٥.
(٩) انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ٨٩.
(١٠) **سورة الشمس**، الآية ١١.
(١١) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ١٠٤.

التأخر عن رافعه وعدم جواز الحذف[٣]. ويبدو أن قيام المفعول مقام الفاعل جاء من ناحيتين: الأولى أنه لما لم يجز حذف الفاعل أقيم المفعول مقامه[٤]، ومنح خاصية الرفع التي كانت تدل عليه، والثانية أنه لما حذف الفاعل وصار الفعل حديثاً عن المفعول فلما شارك المفعول الفاعل في أنه يقوم مقام المسند إليه ويكتفي الفاعل بهما دون غيرهما رفع كما رفع[٥].

ينوب عن الفاعل في أحكامه المفعول به نحو: [وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ][٦]، والمجرور نحو : [وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ][٧]، والمصدر نحو : [فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ][٨]، والظرف المتصرف المختص نحو "صيم رمضان"[٩]. ويبدو أن المتكلم ينيب عن الفاعل ما كان أهم وأدخل في عنايته[١٠]، وقد يعنيه عدة أمور بعضها أهم من بعض فيجعل مدار حديثه ما كان أدخل في عنايته"[١١].

اسم كان وأخواتها:

"اسم كان وأخواتها مبتدأ في الأصل فلما دخلت عليه رفعته تشبيهاً بالفاعل وأصبح يسمى اسمها"[١٢]، وكان وأخواتها إحدى عشرة وهي بالإضافة إلى كان : صار وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات وما زال وما برح وما انفك وما فتئ ومادام وليس[١٣]، وهي أفعال ناقصة يشترط في بعضها لتعمل أن تسبق بنفي أو شبهه[١٤]، وهي زال وبرح وفتئ وانفك، ويشترط في أن تسبق ما المصدرية[١٥] نحو: [وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا][١٦].

---

(١) الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج٢، ص ٢٥.
(٢) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٣٠٦.
(٣) انظر: المبرد، **المقتضب**، ج٤، ص ٥٣. وابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ١١١.
(٤) المبرد، **المقتضب**، ج٤، ص ٥٠.
(٥) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٣٠٧.
(٦) سورة **هود**، الآية ٤٤.
(٧) سورة **الأعراف**، الآية ١٤٩.
(٨) **سورة الحاقة**، الآية ١٣.
(٩) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص١٢٣-١٣٢.
(١٠) انظر: السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٨١.
(١١) انظر: **المرجع ذاته**، ج٢، ص ٨٢.
(١٢) ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ٢٠٩.
(١٣) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٣٣٦.
(١٤) انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص ٢٦٧.
(١٥) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص ٢٦٧.
(١٦) **سورة مريم**، الآية ٣١.

وأحكام اسم كان تشبه أحكام الفاعل وأقسامه لأن لها حكمه[١] وهي تشبهه في أحكامها فيما يتعلق بالتعريف والتنكير أحكام الابتداء؛ فالمعرفة هي اسم كان إن وقع تعريف وتنكير[٢]، وهكذا يشبه اسم كان الفاعل في جانب والمبتدأ في جانب آخر لكن سيبويه يسميها الفاعل[٣] ولا يطلق عليها اسم كان. وقد جاء اسم كان في القرآن اسماً جامداً وصفة ومصدراً صريحاً ومصدراً مؤولاً كما جاء ضميراً بارزاً ومستتراً[٤] يلحق بليس مما يعمل عملها وفق بعض الشروط ما ولا ولات وإن المشبهات[٥] بها ويندر أعمال إن. كما ويلحق بكان وأخواتها أفعال المقاربة فترفع الأول[٦].

---

(١) انظر: الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج٢، ص ٢٨١.
(٢) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٨٧. وابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٣٤٠.
(٣) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٨٣، ٩٠.
(٤) جميل أحمد ظفر، **النحو القرآني قواعد وشواهد**، ط١، مطابع الصفا، مكة، ١٩٨٨م، ص ٢٢٥.
(٥) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ٢٤٥.
(٦) انظر: **المصدر ذاته**، ج٢، ص ٢٧١.

خبر إن وأخواتها :

تدخل إنّ ولكن وليت ولعل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر[١]، ويبدو أن أحكام خبر إن تتشابه مع أحكام خبر المبتدأ من أصنافه وأحواله وشروطه[٢]، كما تشابه أحكام التقديم والتأخير فيه التقديم والتأخير في باب كان[٣]، فلا يتقدم خبر هذه الحروف مطلقاً[٤]، ولا يتوسط بينها وبين اسمها إلا إذا كان الاسم معرفة والخبر ظرفاً أو جاراً أو مجروراً نحو: [إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ[٥]].[٦]

---

(١) انظر: الجرجاني، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**، ج١، ص ٤٤٣.
(٢) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٥٥.
(٣) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ١٤٤.
(٤) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ٢٩٧.
(٥) **سورة الغاشية**، الآية ٢٥-٢٦.
(٦) انظر جميل أحمد: ظفر، **النحو القرآني قواعد وشواهد**، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٨.

ثانياً: المرفوعات الاسمية في قراءة ابن عامر

المبتدأ:

فيما يتعلق بالابتداء في قراءة عبد الله بن عامر فإن قراءة ابن عامر تحول بعض الأسماء إلى مبتدأ كما في الحالات التالية:

أولاً: الاستئناف: فتستأنف قراءته الجملة وتقطعها عما قبلها في بعض المواضع، وقد يكون ذلك عن طريق تحويل دلالة أداة الربط إلى دلالة أخرى، وقد جرى ذلك في الآيات التالية:

١- [إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ](١). وفي قوله تعالى: [وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ](٢).

فقرأ ابن عامر برفع [والشمسُ والقمرُ والنجومُ] في الآيتين بالرفع(٣)، وتنظر كتب القراءات كتب الاحتجاج إلى هذه القراءة من زاويتين:

أ- أنه قطعه عمّا قبله ورفعه على الابتداء وعطف بعض الأسماء على بعض(٤)، وجعل مسخرات خبر؛ ففي الآية الثانية قطعه عن التسخير الأول(٥) للاستغناء بقوله مسخرات كراهة التكرير فيه(٦). ويرى أبو زرعة أن الرفع جاء لأنه لا يصلح قوله: وسخر النجوم مسخرات(٧)، ويؤكد صاحب الكشف مقولة أبي زرعة بل إنه يقول: "ألا ترى أنك لو قلت سخرت الدابة مسخرة كان قبيحاً من الكلام لأن سخر يغني عن مسخره... وكذلك يبعد سخر الله النجوم مسخرات على الحال فلما (قبح) نصب مسخرات على الحال رفع ما قبله وجعل مسخرات خبراً عنه"(٨).

---

(١) **سورة الأعراف**، الآية ٥٤.
(٢) **سورة النحل**، الآية ١٢.
(٣) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٨٤، ٣٨٦. وانظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان** ، ج١، ص ٤٢٠، ٤٩١.
(٤) انظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٤٥٦.
(٥) انظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، ص ٤٩١.
(٦) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢٠، ٤٩١.
(٧) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٣٨٦.
(٨) انظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٣٥.

ب-أن تجعل الواو واو حال عاطفة[١]، إذ يصح تقدير[٢] (إذا) بدل الواو في الآيتين يقول أبو زرعة:" جعل الواو واو الحال كما تقول لقيت زيداً ويده على رأسه، أي رأيته في هذه الحال، وكذلك قوله (يغشي الليل)... والشمس أي حالهما التسخير وكذلك النجوم مسخرات"[٣] وينطبق الأمر بشكل أوضح في الآية الأولى؛ إذ وجه اللبس في الآية الأولى تكرار التسخير حسب صاحب الكشف[٤]. ويبدو للباحث أن القطع الذي تحدثه قراءة الرفع ينقل الجملة الثانية من جملة فعلية إلى جملة اسمية والجملة الاسمية تدل على الثبوت بينما تدل الجملة الفعلية على التجدد وهذا يكشف عن جانب دلالي يعطيه تغير القراءة[٥].

٢- [وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأنفَ بِالْأنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ][٦].

قرأ ابن عامر برفع الجروح في هذه الآية[٧]، والقراءة هنا على الاستئناف وعدم أشراك الجروح في نصب إن، واستأنف بالرفع على الابتداء[٨] لطول الكلام[٩]، أو لاختلاف الخبرين في الجملتين، فخبر الجروح لا يشبه أخبار ما تقدم[١٠].

تُخرِّج قراءة ابن عامر (الجروح) بالرفع من حكم (كتبنا) المتعلق بالأمم السابقة، والمحكوم بإسناد الفعل وإيقاعه على المفعول به؛ فهي هنا تصبح ركناً أساسياً في الجملة وتصبح مسنداً إليه.

٣- [الر كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ(١)اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ][١١].

---

(١) انظر: ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٨٣.
(٢) انظر: **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها.
(٣) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٨٤.
(٤) انظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٣٥.
(٥) **انظر فاضل السامرائي**، معاني الأبنية العربية، **جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١م، ص١٧**..
(٦) **سورة المائدة**، الآية ٤٥.
(٧) انظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٣٨٧.
(٨) انظر: **المصدر السابق**، ج٢، الصفحة ذاتها.
(٩) انظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٦٨.
(١٠) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٢٦- ٢٢٧.
(١١) انظر: **سورة إبراهيم**، الآيات ١، ٢.

قرأ ابن عامر ونافع (اللهُ) رفعاً[١]، والرفع على الاستئناف، وقطعها عما قبلها لإنشاء جملة جديدة لا تتعلق بالمجرور السابق لتمام الكلام عند قوله الحميد الذي هو[٢] رأس آية، ويختلف على الإعراب هنا أو تتعدد احتمالاته بين أن يكون مبتداءً ويحسن ذلك لأنـــه رأس

آية[٣]، ثم يختلف في الخبر أهو الذي وصلتها[٤] أم أنه محذوف، والذي وصلته صفة لـــ(الله)[٥] وبين أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي هو الله ويرى أبو حيان الأندلسي أن "هذا الإعراب أمكن لظهور تعلقة بما قبله"[٦].

وهذه الاختلافات لا تلغي أن القراءة نقلت الكلمة من حالة الجر على التبعية والبدلية إلى الرفع الذي هو علاقة المسند أو المسند إليه لتصبح ركناً أساسياً في الجملة الجديدة[٧].

٤- [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ][٨].

قرأ نافع وابن عامر (عالِمُ الغَيبِ) رفعاً ونقل ابن مجاهد رواية عن ابن ذكوان بجر عالم[٩].

[وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى][١٠].

قرأ ابن عامر [وكلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى] في سورة الحديد، جاعلاً (كلٌ) مبتدأ لكن النحاة يشترطون في الجملة الفعلية التي تقع خبراً أن تحتوي على ضمير يعود على المبتدأ إذا كان الخبر غير المبتدأ في المعنى، وتشدد البعض في هذا الجانب كابن يعيش[١١]، وتساهل هشام فجوّز أن يكون الضمير مقدراً[١٢]، والآراء النحوية في ذلك متباينة فقيل يجوز حذف

---

(١) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٣٦٢.
(٢) انظر: ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١١٦.
(٣) انظر: **المصدر نفسه**، ص ١١٦.
(٤) انظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٤٨١.
(٥) انظر: **المصدر نفسه**، ص .
(٦) انظر: أبو حيان الأنددلسي، **البحر المحيط**، ج٥، ص ٣٩٣.
(٧) انظر: المخزومي، **في النحو العربي**، ص ٦.
(٨) **سورة سبأ**، الآية ٣.
(٩) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٢٦.
(١٠) **سورة الحديد**، الآية ١٠.
(١١) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٣٠.
(١٢) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج١، ص ١٧٩.

المنصوب بفعل تام بقله، وقيل بكثرة، وقيل بأن ذلك يختص بما إذا كان المبتدأ اسم استفهام أو كلا وكلتا وذلك قياسي عند الفراء[١].

ووقف القراء في هذه الآية، وتساوقت آراؤهم مع آراء النحاة؛ فابن خالوية لا يتعدى أن يقول "جعله ابتداءً وعدى الفعل إلى ضمير والتقدير وكل وعده الله" أما صاحب الكشف وهو الذي يحتج لكل القراءات المتواترة؛ فإذا به يحكم بأن الحذف يقبح إلا في الشعر وأنّ في القراءة بعداً لحذف الهاء من غير صلة ولا صفة[٢]، وعلى مثل هذا أبو زرعة، يقول "وإن لم تذكر الهاء فالأولى أن تنصب... فإن رفعت جاز على الضعف وهو أن تضمر الهاء.."، ويختم محتجاً لقراءته : "ومن حجته أنّ الفعل إذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته إذا تأخر ألا ترى أنهم قالوا زيد ضربت"[٣].

ويبدو للباحث أن الفرق بين القراءتين يرتبط بالمعنى أكثر مما يرتبط بترجيحات نحوية لا يقوم على أساس كما يقول فاضل السامرائي[٤] ففي الرفع المتحدث عنه [كلٌ] فهو المسند إليه والمراد الإخبار عنه بينما المسند إليه في القراءة المغايرة [وكلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى] هو (الله) والجملة هناك اسمية وهنا فعلية وتقديم المنصوب للحديث عنه بدرجة أجل من جعله عمدة[٥].

ويدل على هذا الإدعاء أن ابن عامر قرأ في سورة النساء [وكلٌ وعد الله الحسنى] فليست القضية نحوية بقدر ما قد يكون فيها من الأبعاد الدلالية التي تحتاج إلى استجلاء النص في الموقعين وما قد يفيد دلالة السياق التي تفرضها الجملة الإسمية أو الفعلية.

٢- إلغاء عمل بعض الأدوات

أ- ولكنْ وذلك بتخفيفها، فقد قرأ ابن عامر بتخفيفها في الآيات التالية[٦]:[وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ][٧]،[وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...] [٨].[وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ...] [١].

---

(١) انظر:
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٣٠٧-٣٠٨.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٦٩٨-٦٩٩.
(٤) السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص١٣١.
(٥) -
(٦) ابن الجزري، **النشر في القراءات**، ج٢، ص ٢١٩.
(٧) **سورة البقرة**، الآية ١٠٢.
(٨) **سورة البقرة**، الآية ١٧٧.

وشدد ابن عامر في المواقع الأخرى[٢]، ويرى النحاة أن (لكنّ) إذا خففت بطل عملها وأهمل عملها وجوباً[٣]، وبقي فيها معنى الاستدراك وأدخلت في باب العطف فتقع بين كلامين متغايرين، ويذهب ابن يعيش إلى التفصيل في ذلك فيرى أنها إن كانت بغير واو فالتخفيف فيها هو الوجه... وإذا كانت الواو في أولها فالتشديد هو الوجه وإن كان الوجهان جائزين فيها[٤]، وكذا قال العكبري: "ورفع الاسم بالابتداء لأنها صارت من حروف الابتداء"[٥].

أما الفارسي فيمكن تلخيص قوله في المسألة بما يأتي[٦]:

١- لها معنيان نفي الخبر الماضي وإثبات المستقبل فلا تنفي السابق والكاف للخطاب، وإن الإثبات وتحقيق الفعل التالي وخففت الهمزة استثقالاً[٧].

٢- إنّ لكنّ حرف لا يعلم شيء مثله في الأسماء والأفعال (يتكون من لا والكاف وإن).

٣- هي مثل إنّ في أنها مثقلة وقد تخفف.

٤- تختلف عن إنّ في أنها إذا خففت لا تعمل بينما قد تعمل إنّ وغير الأعمال فيها أكثر.

٥- يستدل بذلك على أن الأصل في هذه الحروف أن لا تعمل إذا خففت.

٦- لم يكن من دخول الواو عليها ما يوجب التشديد وليس في عدم دخول الواو ما يوجب التخفيف، وهي استطرادات تنم عن سعة إدراك وتقليب للأمور يتميز بها كتابه، فيأتي من يناقضه في هذا المجال وهو ابن خالوية ليلخص المسألة في أن "لكن وأخواتها إنما عملن لشبههن بالفعل لفظاً ومعنى فإذا زال اللفظ زال المعنى والدليل على ذلك أنّ لكن إذا خففت وليها الاسم والفعل وكل حرف كان كذلك ابتدئ ما بعده"[٨]. ويبدوأن التغيير في بنيتها أحدث تغييراً في عملها فهي مشددة تدخل على الجمل الاسمية ومخففة تدخل على

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ١٨٩.
(٢) **سورة الأنفال** الآية ١٧ مرتين، **وفي سورة يونس**، الآية ٤٤.
(٣) ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج١، ص ٣٤٠.
(٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٥٦٢.
(٥) العكبري، **التبيان**، ج١، ص ٩٩.
(٦) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٣٣٧-٣٥٧.
(٧) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص ٣١.
(٨) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٣٥.

نوعي الجملة وتدخل على المفردات فتقع معانيها على الجمل الفعلية وعلى المفردات إضافة للاسمية كما أن الثقيلة آكد من الخفيفة[١].

ولما كانت (لكن) في الآيات التي غيرت قراءة ابن عامر قراءتها مسبوقة بالواو ولم تتغير الجملة التي دخلت عليها فإن الاستدراك باقٍ فيها ولم تخرج منه إلى العطف بل اجتمع في الجملة العطف بحرف الواو مع الاستدراك بأداته المخففة[٢] مع تغيير في حركة الاسم الداخلة عليه ليصبح مرفوعاً مبتدأ مسنداً إليه وركناً أساسياً في الجملة التالية.

ويثير مهدي المخزومي قضية ارتباط حرف التوكيد بالاسم الداخل عليه، وأنها تؤدي إلى "توكيد الإسناد الذي تم بين طرفي الجملة"[٣] فإذا انسحب القول على لكن الاستدراكية والتي فيها من التوكيد ما فيها من أصل التركيب المشتمل على (إنّ)؛ فإن نفي الجملة السابقة لم يتغير لعدم طروء التغيير على جزء النفي في (لكن)، وحدوث التخفيف فقط في جزء التوكيد (إن).

٣- القطع عما قبله:

[عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ....] [٤].

قرأ نافع وابن عامر [عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ....] وروي عن ابن ذكوان أنه قرأ جراً. وقراءة الرفع على قطعه عما قبله فهي على الاستئناف وجعله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو[٥]. ولكن من النحاة والقراء من جوّز أن يكون مبتدأ وجعل الخبر [لا يعزب][٦]. وقيل إن الرفع بالابتداء على المدح.

وحذف المبتدأ جائز في العربية عند وجود قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق به[٧]. والتعبير بالرفع في قراءة ابن عامر يجعل الكلمة عمدة في الجملة مسنداً إن قدر حذف المبتدأ ومسنداً إليه إن قدر الخبر تالياً [لا يعزب عنه ..] وهكذا يلمح في اختلاف القراءتين

---

(١) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٢٥٧-٢٥٩.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص ٢٩.
(٣) المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ص ١٥٦.
(٤) سورة **الرعد**، الآية ٩.
(٥) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٨٦.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص٢٠١. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٧، ص ٢٤٨.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٣٩.

بعداً دلالياً إضافة إلى البعد الشكلي المتمثل في تقصير الجملة وقطعها عن سابقتها، وكان الحذف للمبتدأ لقرب لفظه ودلالته وربطه معنوياً بالجملة السابقة(١).

اسم كان وأخواتها :

١- [لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...] (٢).

يرى الفارسي أن جعل أي من ركني الجملة مبتدأ حسن لأن كلا من الاسمين معرفة فهما متكافئان في التعريف(٣). ويضيف حجة أخرى تتصل برتبة الفاعل، فالفاعل يجب أن يلي الفعل فلما كانت ليس تشبه الفعل فإن الفاعل أخص بهذا الموضع واسم ليس يشبه الفاعل ولو نصب لوجب أن يكون الكلام على غير رتبته(٤)، ويرى مكي أن الوجه الذي جاءت به التلاوة أولى من أن يحدث تقديم وتأخير لو قدر النصب ذلك أنه لو قدر النصب لكانت البر في منزلة المفعول، والمفعول رتبته أن يتأخر عن الفاعل، ويحتج لهذه القراءة بالآية الأخرى: [ولَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ...] (٥). وفيها لا يجوز إلا رفع البر فيحمل الأول على الثاني ويستشهد للقراءة بقراءة ابن مسعود التي فيها زيادة الباء(٦).

والفارق بين القراءتين هو الاختلاف في تحديد المبتدأ والخبر، ويرى فاضل السامرائي أن الاسم "الذي يعلمه المخاطب هو الذي يجعل اسماً للفعل الناقص وتأتي بالذي يجهله فتجعله خبراً له"(٧). فالخبر حكم على المخبر عنه (المبتدأ)، والشيء الآخر الذي يلفت إليه أنه إذا تساوى المعرفتان فإن أولهما هو المبتدأ والثاني الخبر(٨).

٢- [ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ](٩).

قرأ ابن عامر [فتنتهم] بالرفع(١٠)، ورفع الفتنة باسم كان والخبر [إلا أن قالوا] والذي هو بمعنى (إلا قولهم) (١١) ويفصل مكي في هذه القراءة ويحتج لها من عدة أوجه:

---

(١) السامرائي، **معاني النحو**، ص .
(٢) **سورة البقرة** ، الآية ١٧٧.
(٣) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج١، ص ٤٠٩.
(٤) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها.
(٥) سورة **البقرة**، الآية ١٨٩.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٢٨٨.
(٧) السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٤٨.
(٨) ---
(٩) **سورة الأنعام**، الآية ٢٣.
(١٠) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٣.
(١١) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٢.

١- فتنتهم معرفة والمعرفة أحق.

٢- تقدم الفتنة يقوي كونها الاسم.

٣- التأنيث في الفعل في هذه القراءة يقوي كون فتنتهم الاسم.

ويقول محمد عبد الخالق عضيمة تعقيباً على هذه القراءة "الجاري على الأشهر ثم لم تكن فتنتهم بالنصب لأن أن وما بعدها أجريت في التعريف مجرى الضمير وإذا اجتمع الأعرف وما دونه في التعريف مذكوراً أن الأشهر جعل الأعرف هو الاسم وما دونه الخبر ولذلك أجمعت السبعة على ذلك في قوله تعالى [فَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا]".

[وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً ...] [١].

قرأ ابن عامر [وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةٌ..] بالرفع[٢] وكان هنا بمعنى الوقوع أو الحدوث، فيكون المعنى أن تقع ميتة[٣]، وكان تقع تامة فتقتصر على الفاعل[٤] ولا تحتاج إلى خبر.

الفاعل:

[لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ][٥].

قرأ ابن عامر برفع (بينُكم)[٦] على أنها فاعل، ويستبعد الفارسي أن يكون البين هنا بمعنى الافتراق لبعد ذلك عن القصد ولكونه خلاف المراد، فالمقصود "لقد تقطع وصلكم وما كنت تأتلفون" والمرفوع في قراءة ابن عامر هو البين الذي كان ظرفاً ثم استعمله اسماً ويستدل على جواز كونه اسماً بقوله تعالى: [وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ][٧]، فلما استعملت اسماً جوّز أن يسند إليها الفعل تقطع[٨]. وإسناد التقطيع إلى البين يجعله عمدة في الجملة بينما كونه طرف على القراءة الأخرى تجعل الإسناد إلى محذوف تقديره شيء[٩].

---

(١) سورة **الأنعام**، الآية ٢٣.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٤٥٥-٤٥٧.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٣.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٨٥.
(٥) **سورة الأنعام**، الآية ٩٤.
(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ...
(٧) **سورة فصلت**، الآية ٥.
(٨) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ١٨٨-١٨٩.
(٩) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص .

المرفوعات الفعلية في قراءة ابن عامر

المرفوعات الفعلية :

ترفع قراءة ابن عامر الفعل المضارع بعد حرف الواو أو الفاء في الحالات التالية:
١- الرفع على الاستئناف بعد جملة شرط وذلك بمجيء الفاء مع المضارع بعد جملة جواب الشرط، وذلك إذا تمت جملة جواب الشرط، فيكون الرفع على الاستئناف ومن المواضع التي جاءت على ذلك:

أ- مجيء الفاء مع المضارع وذلك في قوله تعالى [لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ](١).

يجيز النحاة العطف على جملة جواب الشرط المجزومة بأن يشترك المعطوف في الجزم أو يرفع على القطع عما قبله(٢) ويستأنف، وقراءة ابن عامر تأخذ بالقطع والاستئناف ولم تذهب احتجاجات القراء بعيداً من هذه القاعدة النحوية، بل سارت وفقها، فالكلام قد تم فارتفعت(٣) (فيغفر) فتنشأ الجملة الجديدة بعد تمام الشرط، وبعد المحاسبة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، فالفرق بين التعبيرين هو بين عطف الغفران على الجزاء وجواب الشرط، فيترتب على إبداء ما في النفس أو إخفاؤه المحاسبة والغفران لمن يشاء والتعذيب لمن يشاء، أما في حالة الاستئناف فالمعنى أن المغفرة أو التعذيب ستتم، ولا تترتب على شرط الإبداء أو الإخفاء(٤).

وعلى الاستئناف فلابد من تقدير محذوف، والمحذوف قد يكون مبتدأ ضميراً مقدراً فتكون الجملة اسمية (فهو يغفر لمن يشاء....) وقد يكون المحذوف فاعلاً أي يأتي تقديره بعد الفعل فتصبح الجملة : فيغفر الله لمن يشاء(٥).

ب- مجيء الواو مع المضارع بعد تمام جملة جواب الشرط وذلك في قوله تعالى: [إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ](١).

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٢٨٤.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص٢٨٣. ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٤، ص١٩٣.
(٣) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢٥، ص٣٤٥. أبو زرعة، ص١٥٢.
(٤) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص ١١٨.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص١٥٢. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٣٢٣.

قرأها ابن عامر [وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ] [٢]. وفي تأويل الرفع وجهـان ذكرهمـا أصحاب كتب الاحتجاج وفيها:

١- أن تجعل الواو واو عطف للاشتراك وعلى هذا لا يبتدأ بها فهي متعلقة بما قبلها معطوفة على [فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ] بتقدير مبتدأ محذوف [يكفر].

٢- أن لا تجعل الواو واو عطف للاشتراك بل لعطف جملة على جملة، وعندها يجوز الابتداء بها والاستئناف لأنه مستأنف منقطع[٣].

وقد جاء الرفع على الاستئناف أيضاً بعد تمام الشرط في آيتين في سـورة الفرقـان: [تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَـارُ وَيَجْعَـلْ لَـكَ قُصُورًا] [٤] فقد قرأ ابن عامر ويجعلُ [٥] وعلق صاح الكشف عليها بالقول: "الاستئناف على القطع وفيه معنى الحتم، ليس موقوفاً على المشيئة، أي لا بدّ أن يجعل لك يا محمد قصوراً"[٦] أي أن الجملة الأخيرة لا تتعلق بالمشيئة التي تعلقت بها الجملة السابقة، وقد يكون ذلـك مـن باب تثبيت جعل القصور له عليه الصلاة والسلام بالآخرة، بينما ربـط الجـزاء فـي الـدنيا بالمشيئة والله تعالى أعلم.

وفي الآية الأخرى من سورة الشورى يقول تعالى: [إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الـرِّيحَ فَـيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ[٧] وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ] .[٨]

يقرأ ابن عامر (ويعلمُ) بالرفع[٩]، والرفع على الاستئناف وقطعه عمـا قبلـه، لأنـه موضع استئناف من حيث جاء من بعد الجزاء وتمام الجزاء[١٠].

---

(١) سورة **البقرة**، الآية ٢٧١.
(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٤٨.
(٣) الفارسي، ص ٤٨١. وابن غلبون، **التذكرة**، ج٢، ص ٣٤٢.
(٤) سورة **الفرقان**، الآية ١٠.
(٥) الفارسي، **الحجة**، ٢٠٩.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٤٤.
(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥١٤.
(٨) **سورة الشورى**، الآية ٣٣-٣٥.
(٩) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٥٨١.
(١٠) ابن خالوية، **الحجة**، ص ٢٠٧. ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢، ص ٦٦٢. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٦٤.

ج- وقد يأتي المضارع مرفوعاً في قراءة عبد الله بن عامر بعد تمام جملة الشرط مع عـدم وجود حرف الواو أو الفاء كما في قراءته للآية التالية: [... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا](١). فقد قرأ ابن عامر [يُضَعَّفُ] و [يخلُدْ]فلـم يجعلـه بدلاً بل قطعة عما قبله أو استئناف(٢) لأن جواب الشرط قد تم ، وكأن قائلاً قال: ما لقي الآثم؟ فقيل له: يضاعف للآثم العذاب ويخلد عطف عليه(٣)، فالجملة على تقدير محذوف وهو المبتدأ تقديره : الآثم.

٢- الرفع على الاستئناف مع عدم السبق بجملة شرط، وذلك في قوله تعالى: [وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء..] (٤).

قرأ ابن عامر برفع (يرسلُ) (٥)، ووجه الرفع كما يقول سيبويه في قبل دخوله في الآية أن وجه الرفع في مثلها يجوز من وجهين:

١- إشراك الأول في الآخر ويكون مبتدأ مقطوعاً.

٢- الرفع على الابتداء لأنه لا سبيل إلى الإشراك.

ثم يناقش قراءة الرفع التي يقول أنها بلغته عن أهل المدينة، فيقول بأدب العـالم مـع كتاب ربه: "فكأنه والله أعلم قال الله عز وجل لا يكلم الله البشر إلا وحياً، أو يرسل رسولاً أي في هذه الحالة وهذا كلامه إياهم كما تقول العرب تجيتك الضرب.." (٦)، ثم ينقل رأي يـونس بالرفع على الابتداء وعلى هذا الوجه يفسر الآية كأنه قال: "أو هو يرسل رسولاً"(٧)، فـالرفع في الآية الكريمة والله أعلم يجعل جملة يرسل في موضع نصب على الحال(٨)، المعنى ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مرسلاً(٩).

(١) **سورة الفرقان**، الآية ٦٨-٦٩.
(٢) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٢١٦. ابن غلبون ، **التذكرة**، ج٢، ص ٥٧٦. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص١٤٧.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥١٤.
(٤) **سورة الشورى**، الآية ٥١.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٤٤.
(٦) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٥٢، ص ٥٤.
(٧) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٥٥، ٥٦.
(٨) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٦٧.
(٩) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٤٤.

وهذا على حالة الإشراك التي ذكرها سيبويه والحالة الثانية أن يستأنف به فيخرج من النصب إلى الرفع[١].

ويختلف معنى الآية مع التفسيرين المفترضين فبتعسيرها على أنها حال يصبح معنى الآية والله تعالى أعلم أن الله لا يمكن أن يكلم البشر إلا بثلاثة طرق: أولاً: الوحي، ثانياً: من وراء حجاب، وثالثاً: بإرسال الرسول.

أما على الاستئناف فيكون المعنى والله تعالى أعلم أن حال الله مع البشر بطريقتين فقط، أولاً: بالكلام وهو بالوحي أو من وراء حجاب. ثانياً: بإرسال الرسل.

٣- رفعه المضارع بعد جملة الطلب:

- جعله في جملة حال وذلك في قوله تعالى: [وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا...] [٢].

وذلك أن المضارع إذا وقع في جواب الطلب فيجوز جزمه ورفعه ويجوز الرفع على ثلاثة أوجه: الصفة إن صح أن يوصف ما قبله والحال إن كان ما قبله معرفة وإما القطع والاستئناف[٣] وقد ذكر منهما سيبويه الابتداء والحال[٤].

قرأ ابن عامر في الآية السابقة برفع (تَلْقَفُ) والقراء يقدرون لهذه القراءة[٥] ما يلي:

١ - جعل الجملة حالاً ويكون الحال من الملقي كأنه المتلقف وإن كانت العصا هي المتلقفة فجعل التلقف له لما كان بإلقائه[٦]، ويجوز وقد تكون حالاً من المفعول به وهي العصا.

٢- تقدير فاء مضمرة كأنه قال ألقِ عصاك فإنها تتلقف[٧].

وقد يكون في التقدير هنا تكلفا بتقدير محذوفين وقد كان يكفي تقدير محذوف واحد نحو هي تلقف على أن استئنافية.

٤- رفع المضارع على أن الجملة صفة، وهو وجه آخر من أوجه رفع المضارع إذا كان بعد طلب، وذلك في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: [فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ][١]، وصحة الرفع في هذه القراءة من وجوه تشمل المعنى والإعراب[٢]:

---

(١) ابن خالوية، **الحجة**، ص ٢٠٨.
(٢) **سورة طه**، الآية ٦٩.
(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٢٧٩.
(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص ١١٣.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٤٥٧.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٠١.
(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٥٧. وانظر تبن خالويه، **إعراب القراءات**، ج٢، ص ٤٣.

١- وجه يتعلق بالمعنى، فزكريا سأل ولياً وارثاً لعلمه ونبوته وليس المعنى إن وهبته ورث فليس كل ولي يرث[٣].

٢- إن وجود الفاصلة – نهاية الآية لا يعني أنه لا يصح الوصف بالجملة، فالفاصلة لا توجب قطع ما قبلها عنها[٤].

٣- ولي نكرة فجار الوصف بها ولو كان معرفة لكان الاختيار الجزم[٥].

٤- الفعل المضارع إذا حلّ محله اسم الفاعل يرفع[٦].

٥- أن تمام الآية يحسن الابتداء بما بعدها فيكون التقدير هو يَرِثُنِي[٧].

ويبدو أن الرفع إنما جعل من جهة المعنى لأنه لم يقصد في الآية والله تعالى أعلم الجزاء.

٥- رفع المضارع على العطف وذلك في قوله تعالى: [وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ][٨].

قرأ ابن عامر[٩] برفع (نردُ) و(نكذبُ) ونصب (نكونَ) ورفع الفعل الثاني يحتمل وجهين[١٠]:

١- أن يكون داخلاً في التمني، فهم يتمنون الرد، وعدم التكذيب، ثم رد الجواب على الفعل الأول.

٢- أن يكون إخباراً بالثبات، فهو لن يكذب رُدّ أو لم يرد، فهناك مبتدأ محذوف تقديره نحن.

وعلى كلا الحالين فإن الرفع على العطف[١]، ولا يجوز الابتداء بالفعلين لأنه يرفع ولا تكذب بالعطف على نرد وينصب فيكون جواباً لهما[٢].

---

(١) سورة **مريم**، الآية٥.
(٢) **شرح المفصل**، ص ٢٧٩.
(٣) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ١١٥.
(٤) المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٣٨.
(٦) أبو زرعة، الصفحة نفسها.
(٧) أبو زرعة، الصفحة نفسها.
(٨) **سورة الأنعام**، الآية ٢٧.
(٩) على رواية هشام. وانظر: السبعة، ص ٢٥٥.
(١٠) الفارسي، **الحجة**، ص ١٥٣.

المبحث الثاني المنصوبات

١. المنصوبات **الاسمية**

٢. المنصوبات الفعلية.

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٥.
(٢) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢، ص ٣٩٦.

أولاً: المنصوبات الاسمية

١- المفعول به.
٢- الاشتغال.
٣- المنادى.
٤- المنصوب بأخص بعد ضمير المتكلم.
٥- الإغراء والتحذير.
٦- المفعول المطلق.
٧- المفعول له.
٨- المفعول معه.
٩- المفعول فيه.
١٠- الحال.
١١- التمييز.
١٢- المستثنى.
١٣- خبر كان وأخواتها.
١٤- خبر كاد وأخواتها.
١٥- اسم لا النافية للجنس.
١٦- اسم إن وأخواتها.

ثانياً: المنصوبات الاسمية في قراءة ابن عامر:

١) المفعول به.
٢) المفعول المطلق.
٣) الحال.
٤) المستثنى.
٥) خبر كان.
٦) اسم إنّ.
٧) اسم لا النافية للجنس.

أولاً: المنصوبات الاسمية

١- المفعول به:

هو ما وقع عليه فعل الفاعل[١] ،أو هو الاسم المنصوب الذي يقع عليه العامل سلباً أو إيجاباً[٢]، وهو الفارق بين الفعل المتعدي واللازم[٣] ، فالأفعال منها لازم لا يتعدى إلى مفعول ومنها ما يتعدى إلى مفعول ومنها ما يتعدى إلى مفعولين نحو [وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ][٤] و[إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً][٥] ، ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفعولات نحو [كَذَلِكَ يُرِيهُمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ][٦].

مرتبة المفعول به أن يقع بعد الفاعل فالفاعل ملازم للفعل وكالجزء منه، إلا أنه[٧] قد يتقدم على فعله وفاعله جوازاً نحو : [فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُون][٨]، ويتقدم عليهما وجوباً إن كان اسم شرط أو استفهام أو كم أو كأين الخبريتين نحو: [مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ][٩]، و[فَأَيَّ آياتِ اللهِ تُنْكِرُون][١٠]. و(كم كتاباً ملكت). كما يجب تقديمه إذ نصب بجواب أما وليس لجوابها منصوب مقدم غيرها، نحو قوله تعالى[فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَر][١١].

ويجب تقديمه على فاعله دون فعله إذا اتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول نحو [وإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ][١٢]، وإذا كان المفعول به ضميراً وفاعله ظاهر كما في "زارني زيد" وإذا حُصر الفعل في الفاعل نحو "ما قرأ الكتاب إلا زيد"[١٣].

أما حذف المفعول به عند وجود القرينة نحو : [لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ][١٤]. كما يمكن حذف الفعل لقرينة تدل عليه[١٥]، كقولك لمن قال: من أضرب؟ زيداً. وذلك أن المفعول به فضلة والفضلة تحذف إن لم يتعلق بها غرض المتكلم.

---

(١) عبد العزيز بن جمعة الموصلي (ت ....)، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: علي الشوملي، ط١، دار الكندي ودار الأمل، إربد، ٢٠٠٠م، ج١، ص ١٨٥.
(٢) شوقي ضيف، **تجديد النحو**، ط... ، دار.....، ص ١٦٣.
(٣) الأنصاري، **شرح المفصل**، ج١، ص ٣٠٨.
(٤) **سورة الأنبياء**، الآية ٥١.
(٥) **سورة ص**، الآية ٤٤.
(٦) **سورة البقرة**، الآية ١٦٧. المبرد، **المقتضب**، ج٢، ص ١٧٨-١٨٩.
(٧) عبد العزيز الموصلي، **شرح كافية ابن الحاجب**، ج١، ص ١٨٥.
(٨) **سورة البقرة**، الآية ٨٧.
(٩) **سورة الزمر**، الآية ٢٣.
(١٠) سورة **غافر**، الآية ٨١.
(١١) **سورة الضحى**، الآية ٩+١٠. وانظر: مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج٣، ص١٠.
(١٢) **سورة البقرة**، الآية ١٢٤.
(١٣) أبو حيان أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٢، ص١٠٤-١٠٥.
(١٤) **سورة هود**، الآية ٤٣.
(١٥) أبو الفداء، **الكناش**، ص ٤٣.

ويجب حذف فعل المفعول به في أربعة مواطن[(١)]:

١-سماعي : وهي مفعولات وردت سماعياً بلا فاعل، وذلك لكثرة دورانها وذلك نحو امرءاً ونفسه أي دع امرءاً ونفسه، ومنه أهلاً وسهلاً، وقد ذكر سيبويه بعضاً منها في كتابه[(٢)].

١- الاشتغال:

وهو "أن يتقدم ويتأخر عنه فعل أو وصف صالح للعمل فيما قبله مشتغل عن العمل فيه بالعمل مع ضميره أو ملابسه"[(٣)]. ومن شواهده في القرآن قوله تعالى: [وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ][(٤)]، وإنما نصبه على إضمار فعل ولم يظهر الفعل للاستغناء بتفسيره[(٥)] في الفعل الظاهر لذلك عنون له صاحب المفصل بـــ "ما أضمر على شريطة التفسير"[(٦)]، وهذا النوع يتجاذبه الرفع – على الابتداء والنصب – على حذف الفعل، ويبدو أن مكمن الاختلاف بين الرفع والنصب يعود إلى المعنى، فبالرفع يصبح مدار الحديث المبتدأ أما بالنصب فإن درجة الاهتمام أقل، فالحديث يدور أمر أساسي وهو المسند إليه وأمر دونه وهو المنصوب المقدم[(٧)].

٢-المنادى

وهو نوع من أنواع المفعول به وحذف الفعل لكثرة الاستعمال ودلّت الياء على الفعل المحذوف[(٨)]، فهو منصوب أصلاً[(٩)] فجاء على الأصل: المضاف ومشابه المضاف والنكرة[(١٠)] نحو [يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ][(١١)]. و[يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ][(١٢)]، و"يا رجلاً خذ بيدي".

---

(١) عبد العزيز الموصلي، **شرح الكافية**، ج٢، ص ١٨٧-٢١٤.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٣١٢.
(٣) جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، د.ط.، د.ن، ص ٢١٤.
(٤) سورة **الإسراء**، الآية ١٣.
(٥) انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ١٣٣.
(٦) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٤٠٠.
(٧) انظر: السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ١٣١-١٣٢.
(٨) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٣٥٠.
(٩) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٣١٦.
(١٠) **المصدر نفسه**، ج١، ص ٣١٧.
(١١) **سورة الأعراف**، الآية ٣١.
(١٢) **سورة يس**، الآية ٣٠.

وجاء مبنياً منصوباً محلاً في المنادى المفرد المعرفة، ويدخل في ذلك النكرة المقصودة التي أصبحت معرفة بقصد النداء والإقبال على المنادي[١] نحو [وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ][٢]، و[وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي][٣].

٣- المنصوب بأخص بعد ضمير المتكلم:

هو "اسم ظاهر معرفة قصد تخصيصه بحكم ضمير قبله"[٤]، وفعله محذوف على تقدير أعني وذكر سيبويه لذلك مثلاً :"إنا معشر العرب نفعل كذا وكذا وقال كأنه قال أعني ولكنه فعل لا يظهر ولا يستعمل – لأنهم اكتفوا بعلم المخاطب"[٥]. ويقع الاختصاص للمتكلم وللمخاطب ولا يقع للغائب[٦].

٤- الإغراء والتحذير:

ذكر سيبويه في باب ما جرى من الأمر والنهي على أضمار الفعل المستعمل[٧]، فحذف الفعل جاء "لدلالة الحال عليه وظهور معناه وكثر ذلك محذوفاً حتى لزم الحذف وصار ظهور العامل فيه من الأصول المرفوضة"[٨].

والتحذير على ثلاثة أوجه[٩]:

١- أن يذكر بلفظ إياك وحذف فعله واجب نحو إياك والأسد.
٢- أن يقتصر على ذكر المحذر منه نحو [نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا][١٠]. ويجوز في مثل هذه الحالة الإظهار.
٣- تكرار المحذر منه أو العطف عليه نحو (نفسك نفسك) والكسل والتواني ويجب الحذف في مثل ذلك.

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٣١٩.
(٢) **سورة البقرة**، الآية ٣٥.
(٣) **سورة هود**، الآية ٤٤.
(٤) جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، د.ط.، د.ن، ص ٢١٦.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ٢٤٠.
(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٣٦٩.
(٧) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٣١٠.
(٨) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٣٨٩.
(٩) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٤، ص٧٠-٧١. هامش ١.
(١٠) **سورة الشمس**، الآية ١٣.

والإغراء في حكم التحذير الذي لم يذكر فيه (إياك) فلا يلزم حذفه إلا في عطف أو تكرار، ومن أمثلته الصلاة جامعة[١].

المفعول المطلق:

وهو المصدر الفضلة المؤكد لعامله أو المبين لنوعه أو عدده[٢]، وهو على أنواع:

١- المؤكد: ويسميه القدماء المبهم، وهو الذي يأتي تأكيداً للفعل "لا يتضمن فادة تزيد على ما دلّ عليه الفعل"[٣] وذلك نحو [يَا أَيُّها الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً][٤]، والمصدر المؤكد لا يثنى ولا يجمع[٥] ، فلا يقال ضربته ضربين.

٢- المبين للعدد وسمي المؤقت[٦] ويتضمن زيادة تحديد واختصاص بالعدد فيبين العـــدد

ومثاله قوله تعالى: [وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً][٧].

٣- المبين للنوع: وهو ما خصص بوصف أو إضافة[٨] أو نحوهما[٩]، وذلك نحو صنعت صنع الحكماء يجوز حذف عامل المصدر إن وجد دليل لفظي أو معنوي[١٠]، كقولك لمن سألك أي سير؟ فتقول سيراً حثيثاً. أو يقال لمن قدم من حج "حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً".

ويجب حذف عامل المفعول المطلق في حالات منها:

١- سماعياً: وذلك مما كثر استعماله حتى صار بدلاً من الفعل نحو حمداً وشكراً لا كفراً ولولا كثرة الاستعمال التي أبانت عن حقيقة المحذوف ما جاز الحذف[١١].

---

(١) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٣، ص ٧٤.
(٢) ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص ٢٢٥.
(٣) عبد القاهر الجرجاني، **المقتصد في شرح الإيضاح**، ج١، ص ٥٨٤. ابن هشام، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٧٣.
(٤) **سورة الأحزاب**، الآية ٥٦.
(٥) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ١٨٩.
(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٧٣.
(٧) **سورة الحاقة**، الآية ١٤.
(٨) الجرجاني، **المقتصد**، ج١، ص ٥٨٤.
(٩) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ١٨١ ، حاشية ١.
(١٠) ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج٢، ص ١١٢.
(١١) المبرد، **المقتضب**، ج٣، ص ٢٢٦.

ومن هذه المصادر، مصادر لا فعل لها نحو ويل وويح(١)، ومنها ما جاءت مثناه نحو لبيك وسعديك ومنها ما جاء مضافاً كسبحان الله ومعاذ الله(٢).

٢- قياسياً وذلك في مثل الحالات التالية(٣):

أ. الواقع في الطلب كالدعاء أو الأمر أو النهي نحو [والَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُم](٤)، ونحـــو [فَضَرْبَ الرِّقَابِ](٥).

ب. أن يكون تفصيلاً لعاقبة ما قبله نحو [فَشُدُّوا الوَثَاق فَإِمَّا مِنّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً](٦).

ج. أن يكون مكرراً أو محصوراً نحو (أنت سيراً سيراً) أو (ما أنت إلا سيراً).

د. أن يقع مؤكداً لنفسه أو لغيره نحو [أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقاً](٧).

ه. أن يكون فعلاً علاجياً تشبيهياً بعد جملة مشتملة عليه نحو بكاءٌ بكاءً ذات داهية.

ينوب عن المفعول المطلق ما يدل عليه كصفته(٨) نحو [وَكُلا مِنْهَا رَغَداً](٩)، واسم الإشارة نحو (ضربته ذلك الضرب) والمضاف أو ضميره نحو [لا أعذِّبُهُ أَحَداً](١٠)، أو ملاقيه في الاشتقاق نحو [وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً](١١)، أو عدده [الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَائَةَ جَلْدَةٍ](١٢)، أو نوع من أنواعه نحو [ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً](١٣) أو لفظ كل أو بعض نحو [وَلا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ](١٤) و[وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيل](١٥).

(١) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ١٩٠.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٩٠.
(٣) الملك المؤيد، **الكناش**، ص ٤١. ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص١٩٢-١٩٦.
(٤) **سورة محمد**، الآية ٨.
(٥) **سورة محمد**، الآية ٤.
(٦) **سورة محمد**، الآية ٤.
(٧) **سورة الأنفال**، الآية ٤.
(٨) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص١٨٧-١٨٨. جميل أحمد ظفر، **النحو القرآني**، ص٣٠٥-٣٠٦.
(٩) **سورة البقرة**، الآية ٣٥.
(١٠) **سورة المائدة**، الآية ١١٥.
(١١) **سورة نوح**، الآية ١٧.
(١٢) **سورة النور**، الآية ٢.
(١٣) **سورة نوح**، الآية ٨.
(١٤) **سورة الإسراء**، الآية ٢٩.
(١٥) **سورة الحاقة**، الآية ٤٤.

المفعول له:

وهو المصدر الفضلة المعلل لحدث شاركه في الزمان والفاعل[١]، فهو جواب عن سؤال لم فعلت كذا وكذا[٢]، ويشترط في المفعول لأجله ما يلي[٣]:

١- أن يكون مصدراً.

٢- أن يكون قلبياً من أفعال النفس الباطنة لا من أفعال الجوارح.

٣- أن يكون علة للفعل.

٤- أن يشارك عامله في الوقت والفاعل[٤].

وحكم المفعول له جواز نصبه إن وجدت فيه شروط وإلا جُرّ باللام[٥]، وذلك نحو: [وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ][٦]، و[وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا][٧]، و[أَقِمْ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ][٨]، و[وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ][٩].

أنواع المفعول لأجله[١٠]:

١- مجرد من أل التعريف نحو "جئتك رغبةً فيك"

٢- المحلى بأل وذلك نحو [وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ][١١].

٣- المضاف نحو [كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ][١٢].

ويجوز جر المحلى بأل بكثرة بينما يجوز جر المجرد منها على قلة[١٣].

المفعول معه:

"الاسم الفضلة التالي واو المصاحبة المسبوقة بفعل أو ما في معناه وحروفه[١٤] مثل له سيبويه بـــ (ما صنعت وأباك) و(لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها) [١٥] والتعريف السابق

---

(١) ابن هشام، **شذور الذهب**، ص ٢٢٦.
(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٤٣٥.
(٣) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ١٩٨.
(٤) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص ١٨٦.
(٥) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ١٨٦.
(٦) **سورة الرحمن**، الآية ١٠.
(٧) **سورة النحل**، الآية ٨.
(٨) **سورة الإسراء**، الآية ٧٨.
(٩) **سورة الأنعام**، الآية ١٥١.
(١٠) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص ١٨٧.
(١١) **سورة الأنبياء**، الآية ٤٧.
(١٢) **سورة البقرة**، الآية ٢٦٤.
(١٣) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢٠٠.
(١٤) انظر: الأنصاري، **شذرات الذهب**، ص ٢٣٧.
(١٥) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٣٥٦.

يحتوي شروط المفعول معه[١]، ووجه الإشكال في هذا الباب التباس واو المعية بواو العطف ويعود ذلك إلى المعنى غالباً فإن امتنع التشريك في المعنى وجبت المعية كما في قمت وطلوع الشمس وإن جاز التشريك نظر في المعية فإن امتنعت لخلل في شروطها وجب التشريك وإن جاز الأمران رجح ما كان في المعنى أقوى تشريكاً أو مصاحبة[٢]. لهذا نجد مهدي المخزومي يقول "وحقيقة هذا الموضوع أن يذكر بعد واو لم تؤد الوظيفة التي نيط بها أداؤها وهي الدلالة على التشريك أو العطف فينتصب هذا الاسم لأنه لم يعد شريكاً لما قبل الواو فيما يحمل من معنى أعرابي لأن الواو التي سبقته هي الواو التي تنص على أن ما بعدها شريك لما قبلها فيما يترتب عليه"[٣].

المفعول فيه:

ما ضمن معنى (في) باطراد من اسم وقت أو اسم مكان أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو جارٍ مجراه[٤]، وينقسم إلى ظرف زمان وظرف مكان كما ينقسم إلى مبهم ومختص – مؤقت بتعبير ابن يعيش– والمختص ما دلّ على زمان أو مكان بعينه والمبهم ما لم يدل على زمان أو مكان بعينه، وينقسم إلى متصرف وهو الذي يستعمل ظرفاً وغير ظرف، وغير متصرف وهو الذي لا يستعمل إلا ظرفاً[٥].

يقبل ظرف الزمان النصب على الظرفية مبهماً كان أو مختصاً[٦] نحو [سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً][٧]، [وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً][٨]. أما ظرف المكان فلا يقبل النصب منه إلا نوعان[٩]:

١- المبهم نحو [وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ][١٠]، و[اطْرَحُوهُ أَرْضاً][١١]. ويدخل في المبهم ما دلّ على مساحة معلومة من الأرض كسرت فرسخاً عند أكثر النحاة[١٢].

---

(١) ذكرها ابن هشام في **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢١٠.
(٢) ذكر فاضل السامرائي ست حالات للاسم بعد الواو، **معاني النحو**، ج٢، ص ٢٣٩.
(٣) المخزومي، **في النحو العربي**، ص ١١٥.
(٤) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢٠٣.
(٥) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٤٢٣.
(٦) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص ١٩٤.
(٧) **سورة سبأ**، الآية ١٨.
(٨) **سورة الأحزاب**، الآية ٤٢.
(٩) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص ١٩٥.
(١٠) **سورة الكهف**، الآية ٧٩.
(١١) **سورة يوسف**، الآية ٩.
(١٢) ابن هشام، **شذرات الذهب**، ص ٢٣٤.

٢- المشتق من المصدر على أن يكون العامل فيه من مادته نحو [وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ][١].

فينوب عن المفعول فيه: أسماء العدد المميزة بها كـ (سرت عشرين يوماً) ولفظي كل أو بعض كـ (سرت كل اليوم أو بعض اليوم) وصفته نحو "جلست طويلاً من الدهر شرقي النهر" أو مصدراً مضافاً ينوب عن وقت أو مقدار نحو "جئتك صلاة العصر" أو قدوم الحاج وألفاظ مسموعة نحو "لا أُكَلِّمُهُ القَارِظَيْنِ" و"احقاً أنك ذاهب" وغَيرَ شكٍّ وجهد رأيي و"ظَناً مِنِّي أَنَّكَ قَادِمٌ"[٢].

الحال:

"وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده أو تأكيد عامله أو مضمون الجملة"[٣]. وتتحدد مواصفات الحال بالشروط التالية وهي مواصفات غالبة لا لازمة[٤] لوجود ما يناقض كلاً منها:

١- أن تكون نكرة، وقد جاءت معرفة كما في (جاءوا الجماء الغفيراً)، وهذا ومثله يؤول بالنكرة فيقال هنا جميعاً[٥]، والتأويل هنا "أن يتخيلوا لفظاً منكراً من معاني ألفاظ الحال التي وردت معرفة"[٦]، ويرى البعض أن هذا التأويل أو التخيل هو وسيلة لإيجاد نوع من الاتفاق بين القاعدة وبين ما ورد من عبارات مأثورة لا تتفق معها[٧].

ويبدو للباحث أن اطراد القواعد النحوية في كل باب ضرب من المستحيل إذ أن اللغة كائن حي والحي لا تقيده قوالب جامدة تستنسخ منه أمثالاً في كل تفصيلاتها، وقد عقد النحاة أبواباً لما ينوب عن المفعول والمطلق والظرف وغيره فلم لا يكون في باب الحال ما ينوب عنه وقد أشار ابن يعيش لمثل ذلك[٨].

---

(١) **سورة الجن**، الآية ٩.
(٢) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢٠٣.
(٣) ابن هشام، **شذرات الذهب**، ص ٢٤٤.
(٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٢، ص ١٦٦.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٤٤٤.
(٦) محمد عيد، **النحو المصفى**، ص ٤٥٩.
(٧) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.
(٨) الموصلي، **شرح المفصل**، ج٢، ص ١٨.

٢- أن تكون مشتقة بأن تكون وصفاً مأخوذاً من مصدر وقد جاءت اسماً مشتقاً نحو [انْفِرُوا ثُبَاتٍ][١]، ووجهها هنا وفي أمثالها أن تؤول بالمشتق، وهناك من يرى أن كل ما دلّ على صفة يجوز أن يكون حالاً فلا يشترط الاشتقاق[٢].

٣- أن تأتي بعد كلام تام أو ما هو في كلمة فهي فضلة وقد تأتي الحال غير مستغنى عنها نحو [وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً][٣].

٤- أن يكون جواباً لكيف وأن تقدر بنفي.

٥- أن تكون متنقلة لا ثابتة، وذلك غالب لا لازم[٤]، بتعبير ابن مالك فقد جاءت ثابتة في مواضع منها [وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً][٥]، ولا يعتد مهدي المخزومي بهذا الشرط[٦] ولا يشترط الاشتقاق على اعتبار ورودها على نقيض الشرطين، ويبدو للباحث أن نص النحاة على ورود الاستثناءات يكفي وقد يفي جمع هذه الاستثناءات في باب ما ينوب عن الحال.

ينقسم الحال إلى :

١- الحال المؤسسة، غير مؤكدة[٧]، تبين هيئة صاحبها، ولا يستفاد معناها بدون ذكرها، فهي أساس لمعنى جديد[٨]، والغالب في الحال أن تكون كذلك نحو[٩] [وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً][١٠].

٢- الحال المؤكدة وتنقسم إلى:

- الحال المفردة: المؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى نحو:[وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً][١١]. أو معنى فقط نحو [فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً][١٢] أو لصاحبها نحو [لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً][١٣].
- الحال المؤكدة لمضمون الجملة قبلها وهي الواقعة بعد جملة مكونة من معرفتين جامدين نحو [وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً][١٤].

---

(١) **سورة النساء**، الآية ٧١.
(٢) شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن جمال باشا (ت ٩٤٠هـ)، **أسرار النحو**، تحقيق: أحمد حسن حامد ، د.ط.، دار الفكر، عمان، د.ت، ص ١٣٧.
(٣) **سورة الإسراء**، الآية ٣٧.
(٤) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢٦٠.
(٥) **سورة الأنعام**، الآية ١٢٦.
(٦) المخزومي، **في النحو العربي**، ص ١١١.
(٧) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص٢٧٦.ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص٢٩٩-٣٠٢.
(٨) محمد عيد، **النحو المصفى**، ص ٤٦.
(٩) ظفر، **النحو القرآني**، ص ٣٦٢.
(١٠) **سورة الأنعام**، الآية ١١٥.
(١١) **سورة النساء**، الآية ٧٩.
(١٢) **سورة النمل**، الآية ١٩.
(١٣) **سورة يونس**، الآية ٩٩.
(١٤) **سورة الأنعام**، الآية ١٢٦.

٣- الحال جملة[١]: فقد كان الحال فيما مضى مفرداً وقد يأتي الحال جملة خبرية لأن الجملة الطلبية لا تقع حالاً ولا خبراً ولا صفة ولا صلة[٢]، وقد تكون الجملة اسمية أو فعلية ويشترط للجملة أن يربطها بصاحبها رابط وهو الواو أو الضمير أو الواو والضمير معاً[٣].

التمييز:

الاسم النكرة الذي يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة[٤] ويفترق عن الحال في أنه جامد على الأغلب، ويأتي صفة مشتقة قليلاً والحال على الضد من ذلك كما أن التمميز يبين الذوات أو وجهة النسبة بينما يبين الحال الهيئات[٥]، كما أن التمييز يجوز دخول من عليه دون الحال[٦].

والتمييز على نوعين تمييز ذات وتمييز نسبة وكل منهما أقسام؛ أولاً تمييز الذات[٧]، ويسمى تمييز مفرد وأكثر ما يجيء بعد المقادير وهو الأغلب لأن فيها إبهاماً وضعياً فيقع بعد العدد نحو [وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً][٨] أو بعد موزون نحو "رطلاً عسلاً" والمكيل نحو "صاع تمراً" وممسوح نحو "شبر أرضاً" وقد يقع بعد الشبيه بالمقدار نحو [وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً][٩]، أو فرعاً للتمييز نحو "خاتم حديداً".

ثانياً: تمييز النسبة: ويكون تمييزاً محولاً عن الفاعل نحو [واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً][١٠]، وعن المفعول نحو [وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً][١١]، أو عن غيرهما نحو [أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً][١٢]، وقد لا يكون محولاً نحو " لله دره فارساً".

يجوز جرّ التمييز بمن نحو [تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ][١٣] إلا أن كان تمييز عدد أو محولاً عن فاعل أو مفعول[١٤].

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص٢٣-٢٤.
(٢) ابن جمال باشا، **أسرار النحو**، ص ٣٧.
(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص٢٤-٢٥.
(٤) الملك المؤيد، **الكناش**، ص ٦٧.
(٥) ابن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب**، ص٢٥٤-٢٥٥.
(٦) ابن برهان الكبرى (ت ٤٥٦هـ)، **شرح اللمع**، تحقيق: فائز فارس، ط١، الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٤٠.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص٤٠. عبد العزيز الموصلي، **شرح كافية ابن حاجب**، ج٢، ص٣١٩-٣٢٠.
(٨) **سورة الأعراف**، الآية ١٦٠.
(٩) **سورة الكهف**، الآية ١٠٩.
(١٠) **سورة مريم**، الآية ٤.
(١١) **سورة القمر**، الآية ١٢.
(١٢) **سورة الكهف**، الآية ٣٤.
(١٣) **سورة التوبة**، الآية ٩٢.
(١٤) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٣٢٣.

المستثنى:

ينصب الاستثناء وجوباً في الحالات التالية:

١- في الاستثناء التام الموجب المتصل، وهو ما كان المستثنى فيه مذكوراً، ولم يكن هناك نفي أو استفهام وهو بتعبير سيبويه "مخرج مما أدخلت فيه غيره"[١]، وحقيقته كما يقول ابن يعيش (تخصيص صفة عامة)[٢] أو (إخراج بعض من كل)[٣] ويصل إلى أن (أصل المستثنى أن يكون منصوباً)، فالحالة هذه هي أصل الاستثناء ومن شواهد ذلك: [فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ][٤].

٢- أن يكون المستثنى مقدماً على المستثنى منه وذلك في مثل "مالي إلا أباك صديقٌ" ووجه النصب كما يرى سيبويه هنا أن لا يكون المستثنى منه بدلاً من المستثنى[٥].

٣- في الاستثناء بليس أو بلا يكون أو بما خلا أو بما عد لأنه خبر الأولين[٦] ومفعول الأخيرين[٧].

٤- في الاستثناء المنقطع وهو ما لم يكن المستثنى فيه بعضاً من المستثنى منه كقوله تعالى : [لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً إلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً][٨]، وهو باب يختار فيه النصب على لغة أهل الحجاز[٩].

٥- ويجوز النصب والبدل في المستثنى التام غير الموجب، فالنصب على أصل الاستثناء والبدل على أن البدل يحل محل المبدل فيه[١٠]. [فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطَعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلاَّ امْرَأَتَكْ][١١].

٦- في الاستثناء المفرغ وهو غير الموجب الذي حذف منه المستثنى منه فلا عمل لـــ إلا فيه[١٢]. ويخرج مهدي المخزومي هذا الأسلوب من الاستثناء وهو عنده قصر وتوكيد[١٣] ويوافقه فاضل السامرائي في أنه يفيد القصر[١]. ولم يتعرض له سيبويه في باب الاستثناء.

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ٣٤٦.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٤٦.
(٣) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٤٦.
(٤) **سورة البقرة**، الآية ٢٤٩.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ٣٥٢.
(٦) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢٤٨.
(٧) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٢٥٣.
(٨) **سورة الواقعة**، الآية ٢٥-٢٦.
(٩) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ٣٣١. ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص٥٣.
(١٠) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص٣٢٤ – ٣٢٥. وابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ص٥٨-٥٩.
(١١) **سورة هود**، الآية ٨١.
(١٢) ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص ٢٦٤.
(١٣) المخزومي، **في النحو العربي**، ص ٢٠٧.

خبر كان وأخواتها :

وينصب خبر كان تشبيهاً بالمفعول[٢]، وقد جاء في القرآن اسماً جامداً ووصفاً ومصدراً صريحاً ومصدراً مؤولاً كما جاء جملة اسمية: [أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ][٣]، وفعليه نحو [إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ][٤] وجاء شبه جملة [رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ][٥].

ولخبر كان مع أخواتها حالات ثلاث[٦]:

١- وجوب تقديم الاسم وتأخير الخبر وذلك إن كان الاسم محصوراً في الخبر نحو [وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً][٧]. أو كان إعرابهما تقديرياً نحو كان موسى فتاك.

٢- وجوب توسط الخبر بين كان واسمها إن كان الخبر محصوراً في الاسم نحـــو: [مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا][٨].بنصب حجتهم، أو أن يتصل بالاسم ضمير يعود على بعض الخبر نحو في الدار صاحبها.

٣- جواز الأمرين فيما عدا ما يجب فيه التوسط والتأخر وإن كان الأصل أن يؤتى بالفعل الناقص فاسمه فخبره[٩].

يلحق بخبر كان وأخواتها خبر أفعال المقاربة ويجب في خبرهن أن يكون جملة[١٠].

خبر كاد وأخواتها:

وهي تنصب الخبر حملاً على كان، ويجب في خبرهن أن يكون جملة وشذ أن يأتي مفرداً بعد كاد وعسى واشترطوا في الجملة أن تكون فعلية[١].

---

(١) السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٢٤٩.
(٢) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢٠٩.
(٣) **سورة النحل**، الآية ٩٢.
(٤) **سورة الأنعام**، الآية ١٢٠.
(٥) **سورة المنافقون**، الآية ١٠. جميل أحمد ظفر، **النحو القرآني**، ص٢٢٥-٢٢٧..
(٦) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٢١٨. هامش ١
(٧) سورة **الأنفال**، الآية ٣٥.
(٨) سورة **الجاثية**، الآية ٢٥.
(٩) السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٤٧.
(١٠) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ٢٧١.

ومن صورها في القرآن الكريم : [قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادوا يَقْتُلونَنِــي][٢]، و[عَسَى رَبّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ][٣]، [وَطَفِقَا يَخْصِفَانَ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنّة][٤].

اسم لا النافية للجنس:

وهو منصوب إن كان معرباً وهو المضاف أو الشبيه بالمضاف نحو **(لا فرس عندنا)** ولم يرد في القرآن مثل ذلك[٥] ومبني إن كان مفرداً في محل نصب[٦] ومثله في القرآن [لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَاب][٧]، ويشترط في اسمها وخبرها أن يكونا نكرتين وقد يقع اسمها معرفة مؤولة بنكرة يراد بها الجنس[٨] نحو "لا حاتم اليوم".

اسم إن وأخواتها:

إنّ وأخواتها تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، ويلغى عمل إنّ إنْ اقترنت بما المزيدة نحو [إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ][٩]، وقد يدخل على اسم إن لام الابتداء ويشترط لذلك أن يتأخر عن الخبر نحو[١٠] [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً][١١]، ويعطف على أسماء إن وأخواتها بالنصب إذا وقعت بعد المعطوف عليه قبل الخبر أو بعده[١٢].

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ص٣٧٦-٣٧٧. ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٢٧١.
(٢) **سورة الأعراف**، الآية ١٥٠.
(٣) **سورة الإسراء**، الآية ٨.
(٤) **سورة الأعراف**، الآية ٢٢.
(٥) ظفر، **النحو القرآني**، ص ٢٧١.
(٦) ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص ٨٣.
(٧) **سورة غافر**، الآية ١٧.
(٨) الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج٢، ص ٣٣٥.
(٩) **سورة النساء**، الآية ١٧١.
(١٠) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٣١٠.
(١١) **سورة النازعات**، الآية ٢٦.
(١٢) الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج٢، ص ٣١٥.

ثانياً: المنصوبات الاسمية في قراءة ابن عامر:

أ- المفعول به

١- تحول المبتدأ إلى مفعول به:

[خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ][١].

قراءة ابن عامر بنصب غشاوة[٢] والفعل محذوف يقدر بعد الواو بـــ جعل وحذف الفعل إذا كان عليه دليل كثير ومستعمل[٣] والقراءة تحول (غشاوة) من مبتدأ ومسند إليه في الجملة إلى مفعول به فضلة حتى تكون أضعف من العمد[٤]، أي أن الجملة تحولت من جملة اسمية مبتدأ وخبر مقدم إلى جملة فعلية، والجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد بينما تدل الاسمية على الثبات[٥] فالقراءة تدل على إحداث الغشاوة على القلوب.

٢- تحول نائب الفاعل إلى مفعول به:

[يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ...] [٦].

قرأ العذاب[٧] نصباً بوقوع الفعل عليه[٨]. فهذه القراءة تحدد الفاعل وتنصب المفعول به، وتحديد الفاعل وذكره لأهميته وأهمية ظهوره في الفعل، ليدرك المخاطب عظمة الفعل من خلال عظمة الفاعل التي تقع على المفعول به (العذاب) فالتعظيم يكون بذكر الفاعل كما قد يكون بتركه[٩] وإظهار الفاعل يقتضي إظهار المفعول به وعدم إنابته مكانه.

نائب الفاعل إلى مفعول به:

[وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ][١٠].

قرأ ابن عامر أجلهم نصباً[١١].

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٧.
(٢) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ١٣٩.
(٣) ابن خالوية، **الحجة**، ص ٢٣.
(٤) السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٦.
(٥) **المرجع نفسه**، ج١، ص ١٦.
(٦) **سورة الأحزاب**، الآية ٣٠.
(٧) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٥٢١.
(٨) ابن خالوية، **الحجة**، ص ١٨٤. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥٧٥.
(٩) السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٧٢.
(١٠) سورة **يونس**، الآية ١١.
(١١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٣٢٨.

٣- تحول المبتدأ إلى مفعول به أو مفعول لأجله:

[وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ][١].

قرأ ابن عامر بنصب مودة مع التنوين[٢] ولنصبها احتمالات:

١-أن تكون مفعولاً به لاتخذتم ويترتب على ذلك ما يلي:

أ-أن الفعل اتخذ يتعدى إلى مفعولين فيكون المفعول الأول أوثاناً والثاني مودة.

ب-جعلت ما كافة لإن عن العمل فلم يحتج إلى إضمارها.

ج-تنصب هذه القراءة بينكم على الظرف.

٢-قيل في تفسير نصب هذه القراءة أنها نصبت على المفعول لأجله[٣].

والتغيير إلى مفعول به أو مفعول لأجله يعلق الجملة بسابقتها تُحول الكلمة إلى فضلة.

٤- نصب المفعول به على إضمار فعل:

[فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ][٤].

قرأ ابن عامر بنصب الحق[٥] وينصب الحق بفعل محذوف يدل عليه قوله تعالى في سورة يونس (وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ) [٦] ويكون الحق الثاني توكيداً له[٧] وقد يكون الفعل المحذوف (قالوا). ويجوز العلماء في نصبه أن يكون على التشبيه بالقسم[٨] وقد يكون النصب على وجوه أخرى كالمفعول المطلق (المصدر) أو على الإغراء والقراءة تحول المبتدأ إلى المفعول به.

[وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ][٩].

"والإضمار هنا حسب سيبويه على إضمار فعل، ولم يظهروا الفعل للاستغناء بتفسيره"[١٠] والنصب عنده عربي جيد[١١] فنصب القمر هنا على إضمار فعل قدرنا، والذي يفسره الفعل التالي له[١٢] وقد قال صاحب المفصل في هذه الآية أن "الغرض توافق الجمل وتطابقها لا

---

(١) **سورة العنكبوت**، الآية ٢٥.
(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥٥١.
(٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٤) **سورة ص**، الآية ٨٤.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦١٨.
(٦) **سورة يونس**، الآية ٨٢.
(٧) أبو زرعة، حجة **القراءات**، ص ٦١٨.
(٨) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٣٦.
(٩) **سورة يس**، الآية ٣٩.
(١٠) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ١٣٣.
(١١) **المصدر نفسه**، ج١، ص ١٣٥.
(١٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٢١٦.

تختلف، وليس الغرض أن يكون فيها منصوب"[١] فالحكم حسب رأيه حسب النص والجمل المتقدمة لذا فهو يرى أن الرفع أجود في هذه الآية لأن قبلها [وآية لهم الليل نسلخ منه النهار] وهو مرفوع بالابتداء؛ فحسن أن يعطف على الجملة مثلها، غير أن صاحب الكشف يقدر العطف على جملة فعلية وهي نسلخ منه النهار[٢] والنصب حسب قياس ابن يعيش هنا أجود، ويسمي النحاة هذا الباب بالاشتغال.

ويرى فاضل السامرائي أنه في حالة النصب يكون المتحدث عنه هو المتكلم، أي أنه في الآية الضمير العائد على الله عز جلاله، وتقديم المنصوب للحديث عنه بدرجة أقل مما لو تم الحديث عنه كمبتدأ[٣]. والذي يبدو أن هناك عاملين لتحديد أهمية أركان الجملة:

١-كونه عمدة في الجملة مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً.

٢-التقديم والتأخير.

فالعمدة في الجملة هو الأهم والتقديم يضفي على المقدم نوعاً من الأهمية وهنا في هذه الآية وإن كان المسند إليه هو الأهم وهو (الضمير) فإن تقديم المفعول به (القمر) يشير إلى بعض الأهمية له كونه آية من آيات الله.

٥- بين صرف المفعول به وعدم صرفه:

[إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا][٤].

وتختلف قراءة راوي ابن عامر في هذه الآية فهشام يقرأ سلاسلاً بالتنوين في الوصل وابن ذكوان يقراؤها بغير تنوين وكلهم وقف عليه بالألف إلا حمزة وقنيل[٥].

وفي هذه القراءة ثلاث قضايا:

١-الصرف: وهي قراءة هشام وذلك على الأصل ويخرج ذلك على:

الأول: اتباعه لما بعده[٦] ويسميها ابن هشام إرادة التناسب[٧].

الثاني: أنهم وجدوه منوناً في فواصل الشعر[٨].

---

(١) ابن يعيش الموصلي، **شرح المفصل**، ج١، ص ٤٠٤.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٥١٦.
(٣) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ١٣١.
(٤) **سورة الإنسان**، الآية ٤.
(٥) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٤، ص ٧٤٥. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٣٥٢.
(٦) العكبري، **التبيان**، ج٢، ص١٢٥٧.
(٧) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٤، ص ١٢٤.
(٨) العكبري، **التبيان**، ج٢، ص ١٢٥٧.

الثالث: أن يحمل على لغة بعض العرب في صرف ما لا ينصرف وقد روى صاحب الكشف عن الكسائي والأخفش سماعهم عن العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف[١].

٢-عدم الصرف: وتوجه القراءة بأنها على وزن فعلل وهو وزن لا ينصرف إلا في ضرورة الشعر ولا وجود للضرورة إلا في الشعر[٢].

٣-والوقف عليه بالألف يشبه إلحاق الألف في الظنونا والرسولا والسبيلا كما يشبه ذلك بألف الأطراف في القوافي وذلك بتمام الكلام[٣] ولنواحي صوتية.

٦- المفعول به لفعل معطوف أو محذوف:

[فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوب][٤].

وقد قرأ ابن عامر بالنصب[٥] وذهب القراء في تفسير هذه القراءة مذاهب:

١-نصبها بالفتحة عوضاً عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف على أنها في موضع جر معطوفة على إسحاق، والتقدير بشرناها بإسحاق ويعقوب، وقد ذكر صاحب الكشف أن فيه غمز عند سيبويه للفصل بين يعقوب وحرف العطف بالظرف، وبذلك فكأنما فصل بين حرف الجر والمجرور وحق حرف الجر أن يكون ملاصقا لحرف العطف في اللفظ والمعنى[٦] . ويرى ابن خالوية أنّه جعلها في موضع خفض بعيد لعدم جواز العطف على عاملين يقصد الباء ومن[٧] وقال عن ذلك في كتاب إعراب القراءات: "وهذا غلط عند البصريين لأنك لا تعطف على عاملين فمحال أن يقول (مررت بزيد في الدار والحجرة عمرو)". ويرى الفارسي أن في هذا التوجيه قوة في المعنى لأنها بشرت به لكنه يرى في ذلك ضعفاً من حيث الصنعة النحوية[٨].

٢-أن تنصب على أنها مفعول به للفعل بشرناه وفي ذلك بعد أيضاً للفصل بين الفعل ومنصوبه بالظرف.

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ص٣٥٢، ٣٥٣.
(٢) ابن خالوية، **الحجة**، ص٢٣٥.
(٣) الفارسي، **الحجة**، ج٤، ص ٨٢.
(٤) **سورة هود**، الآية ٧١.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٣٤٧.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٥٣٥.
(٧) ابن خالوية، **الحجة**، ص ١٠٧.
(٨) الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٤١٢.

٣-أن ينصب بفعل محذوف يدل عليه الفعل السابق (بشرناه) تقديره ووهبنا لها وهو الوجه الذي يرجحه ابن جني[١] والفارسي[٢] وابن خالوية[٣] واستحسنه ايضاً مكي بن أبي طالب[٤] .

ب- المصدر

١- تحول القراءة الخبر إلى مصدر:

[ذَلِكَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقَّ الذِي فِيهِ يَمْتَرُون][٥].

قرأ ابن عامر (قول) منصوباً[٦] على أنه مفعول مطلق، والمعنى أقول قول الحق[٧]، أو وأحق قول الحق، وأحق الحق[٨]، ويقول صاحب البحر المحيط "وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الأخبار عن عيسى أنه ابن مريم ثابت صدق ليس منسوباً لغيرها أي هي ولدته من غير مس بشر، كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل، أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هنا الصدق، وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أي القول الحق كما قال في الأحقاف[٩] وعد الصدق[١٠]".

والمصدر في هذه الآية مؤكد لمضمون الجملة كما مر بينما الخبر فهو إسناد الحكم إلى المسند إليه (المبتدأ) وهو محذوف مضمر، ومع ما في الجملة الاسمية من ثبات واستقرار فإن في ارتباط المصدر بالجملة السابقة ودمجها وما فيه من التأكيد ما يرد على الذي يمترون.

٢- [وَالذين يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ][١١].

قرأ ابن عامر نصباً[١٢]، والمصادر عندما تقع موقع الأمر فالاختيار فيها النصب[١٣] وفعله محذوف لدليل الحال عليه وذلك مما يجوز الحذف فيه وعدمه[١٤]. فوصيةً محمولة على الفعل والمعنى فليوصوا وصية[١].

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، ج٢، ص ٣٩٥-٣٩٧.
(٢) الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٤١٢.
(٣) ابن خالوية، **الحجة**، ص ١٠٧.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٥٣٥.
(٥) **سورة مريم**، الآية ٣٤.
(٦) قلي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص٨٨.
(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٤٤٣ وانظر ابن خالوية، **إعراب القراءات، ج٢ ص١٨.**
(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، الفراسي، ج ص١٢٢.
(٩) آية ١٦.
(١٠) أبو حيان الأندسي، ج٦ ص١٧٨.
(١١) **سورة البقرة**، الآية ٢٤٠.
(١٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص١٣٨.
(١٣) ابن خالويه، **الحجة**، ص٤٤.
(١٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١ ص٢٧٨.

المصدر هو الحدث المجرد من الزمن فالمصدر ينوب عن فعل الأمر هنا وعدم ذكر الفعل فيه تركيز على الحدث وهو آكد من الفعل لمجيئه بالحدث وهو أدوم من الفعل وأثبت منه كما أن في المصدر تجريداً من الفاعل.

ويختلف المفعول المطلق عن المبتدأ في هذا المجال أن في المرفوع ما يدل على الثبوت والاستقرار بينما في المفعول المطلق دلالة على التوقيت ذلك أنه مرتبط بالفعل المحذوف الذي يحمل دلالة الزمن، كما أن المرفوع قد يفيد حصول الشيء وثباته واستقراره بينما في المنصوب نيابة عن فعل(٢).

ويصدق القول فيما مضى على قراءة ابن عامر:

بـــ[يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينْ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ](٣). فقد نصب ابن عامر (تنزيل) (٤) ويرتبط بذلك إضافة إلى ما قيل في الآية السابقة ما يأتي:

١-إن النصب على المصدر في هذه الآية هو على تقدير فعل (نزل) (٥) أي أن المصدر ليس لفعله نفسه، بل هو لفعل يلاقيه في الاشتقاق ونظيره في الإسراء قوله تعالى [ونَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً](٦) هذا يكسب الجملة معنيين معنى صيغة فعل ومعنى صيغة تفعيل(٧).

٢-النصب في هذه الآية -وكذلك في سابقتها- يجعل الكلام متعلقاً بما قبله فلا يبتدأ به في القراءة(٨).

---

(١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣ ص١٤٩.
(٢) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص١٥٦، ١٥٩، ١٦٥، ١٧٠.
(٣) **سورة يس**، الآية ١-٥.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص٢١٤.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٥٩٦. وانظر ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج٢ ص٢٢٩.
(٦) **سورة الإسراء**، الآية ١٠٦.
(٧) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص١٦٢.
(٨) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢ ٦٢٢٩.

٣- تحول الفعل الماضي إلى مصدر:

[الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ][(١)].

قرأ ابن عامر (خلقه) منصوباً[(٢)] وتخرجه كتب القراءات على أنه (مصدر) [(٣)] مفعول مطلق والذي دل عليه قوله أحسن كل شيء[(٤)]، والمعنى الذي خلق كل شيء خلقه[(٥)]. أما الضمير في خلقه فيعود إما على الفاعل وهو الله جل جلاله وهو ما رجحه سيبويه في حديثه عن المصدر الذي يؤكد نفسه فتدخله الألف واللام وتدخله الإضافة وهو يذكر نظائره[(٦)]، والتي منها (صُنْعَ الله) [(٧)] و(وَعْدَ الله) [(٨)] "فكما أضيفت المصادر إلى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافاً إلى ضمير الفاعل لأن قوله "أحسن كل شيء" يدل على خلق كل شيء" وقد يعود الضمير إلى المفعول.

ويجوّز البعض أن تعرب (خلقه) على أنها بدل اشتمال من كل على تقدير أحسن خلق كل شيء. ويرجح محمد عبد الخالق عضيمة اعتبارها مفعولاً مطلقاً على أن يكون بدل اشتمال لأن في ذلك إضافة المصدر إلى الفاعل وذلك أكثر من إضافة المصدر إلى المفعول به وبأن ذلك أبلغ في الامتنان لأن فيه معنى أن الله أحسن وضع كل شيء في موضعه بإحسان خلقه[(٩)].

الحال:

١-تحول قراءة ابن عامر المرفوع المبتدأ إلى منصوب (حال)

[وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيرًا عَالِيهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقَ][(١٠)].

قرأ ابن عامر (عاليهم) بالنصب[(١١)]، وتنتصب على الحال وذلك على معنيين[(١٢)]:

---

(١) **سورة السجدة**، الآية ٧.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص١٢١.
(٣) الفارسي، **الحجة**، ج٣ ص٢٧٦.
(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٥٦٨.
(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٤٤٩.
(٦) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٤٤٩.
(٧) **سورة النمل**، الآية ٨٨.
(٨) **سورة النساء**، الآية ١٢٢.
(٩) عضيمة، **دراسات في أسلوب القراء**، ق٣ ج٢ ص١٧٠.
(١٠) سورة الإنسان، الآية ٢٠+٢١.
(١١) أبو زرعة، حجة القراءات، ص ٤٧٠.
(١٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٠.

أ- أن تكون حالاً من الهاء والميم فيكون معناها: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون، على الأبرار ثياب سندس فهي تصف حال الأبرار في الجنة.

ب- أن تكون حالاً من الولدان ويكون المعنى إذا رأيت الولدان حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علو ثيابهم عليهم.

والعامل في الحال إما أن يكون لقاهم من قوله (لقاهم نضرة) أو أن يكون جزاءاً[١].

يجوز في عاليهم أن تعرب أيضاً ظرفاً بمعنى فوقهم[٢]، ولا غرابة في تعدد معاني الجملة العربية ذلك أنها قد تكون قطعية الدلالة وقد تكون احتمالية[٣] وتربط هذه القراءة الجملة بسابقتها ربطاً نحوياً عن طريق ربط الحال بعامله والذي هو بين أن يكون الفعل (لقاهم) في قوله تعالى (لقاهم نضرة) أو أن يكون الفعل جزاهم في الآية المتقدمة[٤].

٢- [وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمْ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ][٥].

قرأ ابن عامر قِبَلاً[٦] ونصبه على الحال أي مقابلة[٧] فتكون حالاً من شيء.

وهناك احتمال آخر بنصبه على الظرف بمعنى ناحيته كما يقال: "لي قِبِل فلان" لكن أبا حيان يرى أن في ذلك بعد أي أنه يرجح الاحتمال الأول[٨].

ج- الاستثناء:

١-في الاستثناء غير الموجب التام يرجح ابن عامر النصب على البدلية في قوله تعالى: [وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ][٩].

في هذا النوع من الاستثناء فإن "وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلاً من الذي قبله لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول"[١٠]، والبدل هو الوجه لأن فيه (فضل مشاكلة) عما فيه هو والمستثنى من إخراج واحد من المعنى[١١] ويعد النحاة هذه الآية شاهداً على اختيار البدل في

---

(١) الفارسي، الحجة، ج٤، ص ٨٤.
(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٨٤.
(٣) فاضل السامرائي، معاني النحو، ج١، ص ١٧.
(٤) انظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ص ٢٧٠.
(٥) **سورة الأنعام**، الآية ١١١.
(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٦٧.
(٧) ابن خالوية، **الحجة**، ص ٨٠.
(٨) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٤، ص٢٠٨.
(٩) **سورة النساء**، الآية ٦٦.
(١٠) سيبويه، **الكتاب**، ج ، ص ٣٢٤.
(١١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٥٩.

هذا النوع من الاستثناء لأن القراء أجمعوا على الرفع إلا ابن عامر[(١)]؛ لكن ابن هشام ينبه إلى قراءة الأكثر بالوجه المرجوح[(٢)] في قوله تعالى: [وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكْ][(٣)] غير أن قواعد النحاة تعد الإبدال في المستثنى التام النفي هو الراجح.

لم يبتعد القراء في هذه الآية كثيراً عن رأي النحو إلا في التفصيل والتعليق، فالاختيار في الاستثناء المنفي إن كان ما بعد إلا من جنس ما قبلها الرفع والنصب جائز[(٤)]، ثم راحت كتب الاحتجاج تحشد الحجج لهذه القراءة، فنصب المستثنى على الاستثناء بإضمار فعل نابت عنه إلا، والتقدير على هذا أستثني قليلاً، وهو على أصل الاستثناء أو أن يكون النصب على إضمار فعل هو استثني قليلاً منهم[(٥)]، وهو احتجاج يوهنه ابن خالويه ويجعل الاختيار "أنه رد لفظ النفي على ما كان في الإيجاب كأن قائلاً قال (قد فعلوه إلا قليلاً منهم) فرد عليه لفظه مجحوداً فقال ما فعلوه إلا قليلاً منهم كما يقول قد قام زيد فيرد عليه ما قام زيد" وأن ما بعد إلا على تمام الكلام السابق وترك تقدير البدل ثم قال بعد ذلك "إلا قليلاً منهم"[(٦)].

واحتج مكي بخط المصحف فهي في مصاحف أهل الشام بالألف[(٧)]، والاحتجاج بخط المصحف ليس احتجاجاً نحوياً بقدر ما فيه من دعم للقراءة الثابتة بالتواتر والرواية.

ويرى فاضل السامرائي أن في قضية البدلية والنصب بعداً دلالياً هو الذي يتسلط على الجملة لا قواعد النحاة وما توجب وما تجيز؛ ذلك أن البعد الدلالي في الاتباع يقتضي أن يكون المستثنى بعضاً من المستثني منه بخلاف النصب فإنه من المحتمل أن يكون بعضاً منهم وأن لا يكون[(٨)]" كما أنه قد يراد بالنصب البعد عن المستثنى منه جنساً أو نوعاً أو غيرهما، أو التبعيد عنه، أي تنزيله منزلة البعيد، بخلاف الاتباع فإنه يراد به الإلصاق[(٩)]"، وملاك الأمر أن العرب إذا أرادو إلصاق المستثنى بالمستثنى منه أتبعوا وإذا أرادوا التبعيد نصبوا[(١٠)]" ولأن الآية أكدت أن القليل (منهم) فقد يكون المراد والله تعالى أعلم التبعيد بين الفريقيين، وعلى هذا قد تفسر القراءة بالنصب في آية هود على إرادة التبعيد بين امرأة نوح وقوم نوح والله تعالى أعلم.

---

(١) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٦٠.
(٢) قرأ بالرفع فقط أبو عمرو وابن كثير ونافع.
(٣) **سورة هود**، الآية ٨١.
(٤) انظر ابن خالويه، **الحجة**، ١٣٥. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ٢٠٦-٢٠٧.
(٥) ابن خالوية، **إعراب القراءات**، ج١ ص١٣٥ وانظر البغدادي، **خزانة الأدب**، ج٣ ص٣٢٨.
(٦) ابن خالويه، **الحجة**، ٦٢-٦٣.
(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٩٢.
(٨) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص٢٥٧.
(٩) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.
(١٠) المرجع السابق، ج٢ ص٢٥٨.

تحول قراءة ابن عامر غير من صفة إلى أداة استثناء وذلك في قوله تعالى: [لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدون][١].

وفي قوله عز من قائل: [وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ... أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي][٢].

وغير في النحو العربي أصلها أن تكون صفة والاستثناء فيها عارض مستعار من إلا، والقراءتان المتغايرتان هنا إحداهما تستخدم (غير صفة–وهي قراءة غير ابن عامر– وقراءة ابن عامر تستخدمها أداة استثناء والقراء يحتجون بما تعينهم قواعدهم التي استنبطها النحو العربي، ولا يجد النحاة هنا إلا الاستعانة بأسباب النزول لتحديد سبب النصب فيستشهدون لنصبها بأنها أنزلت بعد فترة من قوله تعالى: [لا يستوي القَاعِدُونَ] فلو كانت صفة لأنزلت معها[٣]، فقد أنزلت في ابن أم مكتوم الذي جاء النبي فذكر ضرره فأنزل الله [غَيْرُ أُولِي الضَرَرِ][٤].

ويعتبر أبو زرعة أن الاستثناء فيها منقطع لأنه (لا يستوي القاعدون) إلا (أولي الضرر) فإنهم يتساوون" بينما يرى غيره أن الاستثناء جاء من القاعدين أو من المؤمنين والله أعلم[٥].

ويرى مهدي المخزومي أن غير ليست إلا صفة إن وقعت بعد نكرة، وهي حال إن وقعت بعد معزمة[٦]، ورأى فاضل السامرائي أوضح في تحديد المعنى المترتب على صفتها واستثنائيتها فهي إن كانت صفة "لا توجب للاسم الذي وصفته بها شيئا ولم تنف عنه شيئاً لأنه مذكور على سبيل التعريف[٧]" فهي تصفه فقط بالمغايرة وعدم المماثلة بينما هي في الاستثناء تفيد قصر الصفة على الموصوف تضمناً[٨]، فهي في الآية الأولى تقصر الاستثناء من تساوي القاعدين المؤمنين مع المجاهدين على أولي الضرر. وفي الآية التالية فالاستثناء على الاستثناء المنطقع لأن التقدير لا يبدين زينتهن للتابعين إلا ألي الإربة.

---

(١) **سورة النساء**، الآية ٩٥.
(٢) **سورة النور**، الآية ٣١.
(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢ ص٧٠.
(٤) الفارسي، **الحجة**، ج٢ ص٩٢. وانظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٩٦.
(٥) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١ ص١٣٧.
(٦) مهدي المخزومي، **النحو العربي**، ص٢٠٧.
(٧) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٥ ص٢٦.
(٨) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

وتجيز كتب القراءات في نصب غير أن تكون حالاً في الآيتين السابقتين في الأولى على معنى لا يستوي القاعدون في حال كونهم غير أولي ضرر والمجاهدون[١]، ويكون المعنى في الثانية أو التابعين حال كونهم غير مريدين للنساء[٢]، وفي حال اعتبارها حالاً فإن عدم التساوي يقتصر في الآية الأولى على حال الجهاد؛ فالحال تبين هيئة صاحب الحال عند الحدث وفي الحالة الثانية يقتصر عدم إبداء الزينة على حالهم عند كونهم غير أولي إربة وفي ذلك تفصيل يحتاج إلى بحث والله تعالى أعلم.

٣- في الاستثناء المنقطع يقرأ ابن عامر على الرفع في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم][٣].

قرأ ابن عامر (إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ)[٤] ويقول الفارسي إن الاستثناء هنا على سبيل الاستثناء المنقطع، ويوجب الحجازيون النصب في الاستثناء المنقطع[٥]، ويجيز بنو تميم (النصب والبدل)[٦] أي أن قراءة ابن عامر تأخذ هنا بلغة بني تميم في إجازة البدل. ويرى د.فاضل السامرائي أن الاختلاف بين اللغتين عائد إلى التساهل في الإبدال وعدمه؛ فأهل الحجاز متشددون في منع الابدال بينما يتسامح التميميون الذي يرجح عندهم النصب؛ فيبدلوا تجوزاً وإن تعذر البدل أوجبوا النصب. والبدل في نظره يدل حتماً على أن المستثنى بعض من المستثنى منه[٧]. لذا كان رأي الفارسي أن الاستثناء منقطع. وهذا الذي يحتاج هنا إلى نظر فهل التجارة عن تراض من باب أكل الأموال؟ فإن كان منه كان الاستثناء تاماً والله أعلم.

د- خبر كان:

[ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون][٨].

تنصب قراءة عبد الله بن عامر (عاقبة) [٩] وتوجه القراءة على أنها اسم كان والسوأى هي النار والعذاب، وتقدير الكلام ثم كانت السوأى عاقبة الذين كفروا ويرتبط بهذه القراءة:

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٩٦.
(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**.
(٣) **سورة النساء**، الآية ٢٩.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٨٦.
(٥) الفارسي، **الحجة**، ج٢ ص٧٨.
(٦) سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص٣٣١-٣٣٥ وانظر ابن هشام، **شرح قطر الندى**، ص٢٦٨.
(٧) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص٢٥٤.
(٨) **سورة الروم**، الآية ١٠.
(٩) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥٥٦.

١-تقديم خبر كان على اسمها، والأصل في هذا الباب تقديم اسم كان على خبرها فإن جاءت على غير ذلك كان ذلك لسبب وتقديم الخبر على الاسم للعناية به والاهتمام[١].

٢-إذا اجتمع معرفتان فيمكن اختيار أي منهما لاسم كان والآخر لخبرها[٢].
ويبدو أن الأمر يعود إلى المعنى فالذي يُختارُ لاسم كان هو الذي يعلمه المخاطب والذي يجهله هو الخبر[٣] وهما هنا معرفتان (عاقبة الذين أساءوا والسوأى) فاختارت القراءة السوأى للاسمية.

٣-تذكير الفعل في هذه القراءة لأن الاسم (السوأى) مؤنث تأنيثاً مجازياً وفي التأنيث المجازي يجوز التذكير والتأنيث[٤] ويرى فاضل السامرائي أن المعنى هو الحاكم[٥] فالحمل على المعنى "مدار كثير من أحوال التذكير والتأنيث في القرآن[٦] والمعنى هنا على ما يرى صاحب الكشف دخول جهنم فذكر الفعل لتذكير الدخول[٧].

٤-جوّز بعضهم أن يكون اسم كان المصدر المؤول من (أن كذبو) وتكون السوأى خبراً.

هـ- اسم إن:

[إِنَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ][٨]

ثمود اسم إن ويقرأ وما شاكله من الأسماء الأعجمية مصروفاً وغير مصروف، وثمود حسب سيبويه تستخدم مرة للقبيلة ومرة للحي[٩] وفي القرآن ستة وعشرون حرفاً فيها ذكر ثمود والقراء فيها على اختلاف فحمزة وحفص لم ينونا في كل القرآن بينما يختلف باقي السبعة في آيات خمس صرف منها ابن عامر أربعة منها هذا الموضع[١٠].

---

(١) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٤٧.
(٢) العكبوي، **إعراب القراءات**، ج٢، ص ١٩٣. ابن خالوية، الحجة، .
(٣) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٤٨.
(٤) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ١٠٤.
(٥) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٦١.
(٦) **المرجع السابق**، ج٢، ص ٦٣.
(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٨٢.
(٨) **سورة ......**، الآية ......
(٩) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٢٧٨.
(١٠) ذكر ابن خالويه تفصيل هذه المواضع في إعراب القراءات، ج١ ص١٢٤.

ويبدو أن هذا الاسم يجيء على الوجهين فيصرف إن كان اسماً للحي أو الأب ولا يصرف إن كان اسماً على القبيلة(١).

وقيل في صرفه أيضاً أنه جعله فعولاً من الثمد وهو الماء القليل(٢).

و- اسم لا النافية للجنس:

[يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ](٣).

[قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ](٤).

[يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ](٥).

يقرأ ابن عامر برفع اسم لا في مثل هذه الآيات والأمر عند تكرار (لا)(٦) أنه يجوز عند تكرارها الرفع بل ويجوز في تكرارها خمسة أوجه رفعهما أو نصبهما أو رفع أحدهما ونصب الآخر(٧). وحجج الرفع عند القراء لا تختلف عما هي عند النحويين وهي تتدرج فيما يأتي(٨):

١-يعلم من فحوى الكلام أنه النفي ليس واحداً بل لجميع ضروبه المذكورة.

٢-أن النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع.

٣- أنه جعله جواباً لمن سأل هل هناك بيع؟ هل هناك خلة ؟ هل هناك شفاعة؟

٤- أن الرفع على أن (لا) كليس وتكون (فيها) خبر عن الاسمين في الآية الأخيرة.

ويرجح فاضل السامرائي عند العطف أن يكون المعنى على أنه جواب عن سؤال كما في أرجل أم امرأة في الدار؟ فيجاب (لا رجل ولا امرأة في الدار) (٩).

---

(١) انظر العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج٢ ص٧٠٥.
(٢) انظر ابن خالويه، **الحجة**، ص١٠٧.
(٣) **سورة البقرة**، الآية ٢٥٤.
(٤) **سورة إبراهيم**، الآية ٣١.
(٥) **سورة الطور**، الآية ٢٣.
(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج ص١١٠-١١١.
(٧) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢ ص١٥-٢٣.
(٨) انظر الفارسي، **الحجة**، ج٣ ص٤٥٦-٤٥٨.
(٩) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج١، ص٣٠٥-٣٠٦.

٢- المنصوبات الفعلية

أولاً : الفعل المضارع المنصوب

ثانياً: المنصوبات الفعلية في قراءة ابن عامر.

أولاً الفعل المضارع المنصوب

ينصب الفعل المضارع إذا سبق بأداة نصب لفظاً أو تقديراً [١].

أولاً لفظاً: وأدوات النصب هي :

١. أن وهو حرف مصدري ونصب واستقبال نحو [وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى][٢] ولا تقع بعد ما يدل على النصب وإن وقعت فهي مخففة من الثقيلة.

٢. لن وهي حرف نفي ونصب واستقبال وهي مركبة من لا وأن ومن شواهدها في القرآن : [فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِياً] [٣].

٣. إذن وهي حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال وتنصب بشرط تصديرها واستقبال الفعل واتصالها به نحو [أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا][٤].

٤. كي وهي حرف مصدري ونصب واستقبال نحو [فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنْ][٥].

ثانياً: تقديراً ذلك أنّ (أنْ) تنصب مقدرة فتضمر وجوباً بعد خمسة مواضع: اللام وأو وحتى والفاء السببية وواو المعية المسبوقين بنفي أو طلب نحو [لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ][٦] و[وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ][٧] و [لاَ يقْضَي عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا][٨] وتنصب جوازاً بعد اللام المسبوقة يكون ناقص ماض منفي ولم يقترن الفعل بلا نحو [وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ][٩] وبعد أو والواو والفاء وثم نحو [أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا] [١٠].

---

(١) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج ص١٢٩– ١٧٩. أبن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢ ص٢٢٤–٢٤١.
(٢) **سورة البقرة**، آية ٢٣٧.
(٣) **سورة مريم**، ٢٦.
(٤) **سورة النساء**، آية ٥٣.
(٥) **سورة طه**، آية ٤.
(٦) **سورة النساء**، آية ١٣٧.
(٧) **سورة البقرة**، آية ٢١٤.
(٨) **سورة فاطر**، آية ٣٦.
(٩) **سورة الأنعام**، آية ٧١.
(١٠) **سورة الشورى**، آية ٥١.

ثانياً: المنصوبات الفعلية في قراءة عبد الله بن عامر

أولاً: الفعل المضارع بعد الفاء السببية وتشترط كتب النحو لنصب الفعل المضارع بعد الفاء بأن المضمرة أن تقع بعد نفي أو طلب(١) ويفصل ذلك بالأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض(٢) والفاء التي يجاب بها تعقد الجملة الأخيرة بالأولى فتجعلهما جملة واحدة(٣).

وقد نصب ابن عامر المضارع بعد الفاء السببية في قوله تعالى:

١. [مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ](٤).

لكن من القراء من لم يجعل هذه القراءة الوجه(٥) وذلك أن المستفهم عنه ليس القرض بل صاحب القرض لذا راحوا يتأولون لذلك معنى يناسب الجملة(٦) حتى يصح الجزاء فقدروا يقرض الله أحدٌ قرضاً فيضاعفه له(٧).

ويبدو أن الإشكال أسهل من ذلك، ذلك أن أصل الباب النفي والطلب والآية تدل على الطلب، فالآية تدعوا إلى الإقراض وتحض عليه ليكون مضاعفه للمقرض على إقراضه.

٢. الفعل المضارع (يكون) بعد الفاء السببة.

تنصب قراءة ابن عامر الفعل المضارع بعد الفاء السببية في المواضع التالية:

[بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ كُنْ فَيَكُونَ](٨).

[إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] (٩).

[إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون] (١٠).

[مَا كَانَ للّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانهُ إِذَا قَضَى أَمْرَاً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] (١١).

---

(١) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٣، ص ص ١٥٩ – ١٦٠.
(٢) ابن يعيش الموصلي، **شرح المفصل**، ج٤ ص٢٤٠.
(٣) **المصدر نفسه**، ج٤ ص ٢٤١.
(٤) **سورة الحديد**، آية ١١. أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٦٩٩.
(٥) الفارسي، **الحجة**، ج٤ ص٢٧.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٠١.
(٧) الفارسي، **الحجة**، ج٤ ص٢٧. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص٣٠٨ –٣٠٩.
(٨) **سورة البقرة**، آية ١١٧.
(٩) **سورة آل عمران**، آية ٥٩.
(١٠) **سورة النحل**، آية ٤٠.
(١١) **سورة مريم**، آية ٣٥.

[إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون] [١].

[وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون] [٢].

أثارت قراءة ابن عامر بالنصب في "كن فيكونُ" عليه مؤلفي كتب القراءات فابن مجاهد يقول عنها "وهو غلط [٣]" و "وهذا خطأ في العربية[٤]" والفارسي يقول: "ولم يكن ما روي عنه من نصبه متجهاً[٥] "ويقول" وهو من الضعف بحيث رأيت[٦]"، ومكي يقول "فوجه النصب مشكل ضعيف[٧]" ويقول العكبري "وهو ضعيف لوجهين" ويقول أبو شامة " وهذا غير جائز في العربية [٨] ووجه الغلط والضعف حسب كتب القراءات:

١. أن هذا ليس من مواضع جواب الطلب لأن الفاء لا ينصب بها إلا إذا جاءت مستقبلا[٩].

٢.أن كن ليس بأمر؛ إنما معناه الخبر[١٠]، وما دعا إلى ذلك تصورهم أنه ليس هناك مخاطب حتى يؤمر فالشيء قبل وجوده معدوم فلا يبقى إلا لفظ الأمر ولفظ الأمر قد يرد ولا يراد به حقيقته[١١].

٣. الماضي إذا صلح لفظه بعد جواب الفاء لم يجز إلا الرفع[١٢].

٤. أن جواب الأمر لا بدّ أن يخالف فعل الأمر في واحد مما يلي: الفعل أو الفاعل أو كليهما وفي جملة كن فيكون لا يوجد هناك نوع من المخالفة [١٣].

٥. لأن النصب بالفاء حقه أن ينزل منزلة الشرط فإن صح صح ولا يجوز هنا (إن يكن يكن)[١٤].

---

(١) **سورة يس**، آية ٨٢.
(٢) **سورة البقرة**، آية ١١٧.
(٣) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ١٦٨.
(٤) **المصدر نفسه**، ص ٤٠٧.
(٥) الفارسي، **الحجة**، ج١ ص ٣٧١.
(٦) الفارسي، **الحجة**، ج١ ص ص ٣٧١ –٣٧٢.
(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص ٢٦١.
(٨) العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج١ ص ١٠٩.
(٩) **سورة الأنعام**، آية ٧٣ وانظر أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص٣٤.
(١٠) ابن خالوية، **الحجة**، ص ٣٧.
(١١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص٢٦١.
(١٢) العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج١ ص ١١٩.
(١٣) العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج١ ص ١٠٩.
(١٤) أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ٣٤٠.

هذه هي أوجه احتجاجات القراء على هذه القراءة وسبب حكمهم السابق عليها وقبل مناقشة أمر احتجاجهم لها يجب إيضاح ما يلي:

١. هناك آيتان يتفق جميع القراء على رفع يكون فيهما وهما.

[إذا قَضَى أَمْراً فإنّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكونْ](١) في سورة آل عمران وقوله تعالى: [ويوم يقولُ كن فيكون](٢) وعلل ذلك بالعطف على ماض لفظاً في آل عمران وتقديراً في الأنعام(٣).

٢. لا يعترض القراء على النصب في آيتي النصب في سورتي النحل وآل عمران على اعتبار جواز العطف فيهما (٤) أو نصبا على جواب كن (٥).

ورغم هجوم بعض القراء على هذه القراءة فقد احتجوا لها.

١. يستدل ابن خالوية للقراءة بدليل حسن الماضي إذا قيل (كن فكان)(٦).

٢. أنه ذهب إلى أن الأمر يشبه القول:تقول أكرم زيداً فيكرمك(٧) ويبدو للباحث أن أمر هذه القراءة يحتاج إلى بحث من جوانب عدة:

١.إن جملة الطلب (كن فيكون) تقع ضمن إطار جملة القول (يقول..) وهذه تقع ضمن إطار جملة كبيرة هي جملة الشرط الكبرى الخاضعة للحصر وهي مؤثرات متعددة في جملة واحدة لا تزيد على السطر لا يبعد فيها التداخل.

٢.إن أمر جواب الطلب مرتبط بـــ (يقول) في كل هذه الجمل ولا يرتبط بكن فالطلب هو القول وليس (كن) أي أن (يكون) متسببة عن يقول فأمر الله هو المسبب للكون وليست لفظة (كن).

٣. إن أمر المعدوم الذي تعترض عليه بعض القراء يرد عليه بسرعة التكون فالله في خلقه للأمر لا يحتاج زمناً يفصل بين عدمية الشيء ووجوده حتى يتصور أنه يخاطب معدوماً ثم إن الأمر قد لا يكون على حقيقته فهل أداة الله في خلق المخلوقات هي قول كن؟ أم أن الأمر على سبيل التقريب للعقل البشري؟ سبحان الله عما يزل به اللسان والقلم!

---

(١) **سورة آل عمران**، آية ٤٧.
(٢) **سورة آل عمران**، آية ٥٩.
(٣) أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ٣٤٢.
(٤) الفارسي، **الحجة**، ج. ٣١١، ج١ ص ٣٧٠. ابن خالوية، **الحجة**، ص١٢٢. أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ص ٣٤١ –٣٤٢.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، آية ٣٧.
(٦) ابن خالوية، **الحجة**، آية ٣٧.
(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، مصدر ص ١١١.

٤. في جملة الشرط يقول ابن هشام الأنصاري" وإذا انقضت الجملتان ثم جئت بمضارع مقرون بالفاء أو الواو فلك جزمه بالعطف ورفعه على الاستئناف ونصبه بأن مضمرة وجوباً"[(١)].

٥. في حالة اجتماع القسم والشرط في جملة فإنه يكفي ذكر جواب أحدهما [(٢)] فهل يمكن أن يصدق ذلك على اجتماع الشرط أو الطلب؟

٦. يرى فاضل السامرائي أن النصب في الطلب قصد التنصيص على السبب [(٣)] فيكون مراد الآية والله أعلم النص على أن الكون متسبب عن قول الله جل في علاه وأمره.

٧. اعتبر عبد العال سالم مكرم أنّ هذه الآية ترتب عليها زيادة قاعدة جديدة في النحو العربي[(٤)] وذلك استناداً إلى السيوطي في همع الهوامع يقول السيوطي " ينصب الفعل بإضمار أن جوازاً إذا وقع بين شرط وجزاء بعد الفاء والواو"[(٥)] ويقول " وزاد ابن مالك من مواضع النصب بعد الفاء والواو النصب بعدهما بعد حصر (بانما) كقراءة ابن عامر بالنصب، قال ابنه وهذا نادر لا يكاد يعثر على مثله إلا في ضرورة الشعر [(٦)].

ثانياً: النصب بإضمار إن بعد لام كي وذلك في قوله تعالى:

[فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ][(٧)].

قرأ ابن عمر بكسر اللام في (ليكفروا وليتمتعوا) جعلوها لام كي[(٨)] يقول الفارسي في تعقيبه على هذه القراءة" من كسر اللام جعلها الجارة كانت متعلقة بالإشراك كأن المعنى يشركون ليكفروا أي لا عائدة لهم في الإشراك إلا الكفر فليس يرد عليهم الشرك نفعاً إلاّ التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة[(٩)]".

---

(١) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٤ ص ص ١٩٣.
(٢) **المصدر نفسه**،ج٤ ص ص ١٩٧ – ١٩٩.
(٣) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣ ص ٣٧٨.
(٤) عبد العال سالم، **أثر في النحو العربي**، ص ١٦٤.
(٥) السيوطي، **همع الهوامع**، ج٤ ص١٣٦.
(٦) **المصدر السابق**، ج٤ ص١٣٨.
(٧) **سورة العنكبوت**، آية ٦٥ – ٦٦.
(٨) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص ١٨١.
(٩) الفارسي، **الحجة**، ج٣ ص ٢٦٥، وانظر ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢ ص ٤٠٦.

وقد فسرت اللام المكسورة بأنها لام الأمر وأنها جاءت على أصلها من الحركة أو لأن لام الأمر فيها لغتان كما يقول أبو زرعة التسكين والتخفيف[١]، وفي هذه الحالة لا يجوز الابتداء باللام الثانية كونها معطوفة على الأولى، ويمكن الابتداء بالأولى لأنها منقطعة عن الاشتراك فيما قبلها، وقد أول الأمر في هذه الحالة على وجه الوعيد والتهديد [٢] وعلى هذا ترفدنا هذه القراءة بثلاثة معاني:

١. أنهم قابلوا الإنجاء بالشرك لكي يكفروا ويتمتعوا

٢. أنهم قابلوا الانجاء بالشرك فيأمرهم بالكفر والتمتع على سبيل التهديد والوعيد.

٣. ما يعطيه الاستئناف من معنى في حالة الأمر.

ثالثاً: النصب بعد الواو بأن مضمرة جواب بالتمني.

[فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ][٣].

رواية ابن ذكوان على النصب (ونكذبَ .. ونكونَ)[٤] واحتج القراء للنصب في هذه الآية بأن التمني غير موجب فهو كالاستفهام والأمر والنهي؛[٥] فجاء نصب (نكذب) و(نكونَ) على أنها جواب التمني فهي منصوبة بأن مضمره [٦] والنصب على معنى الجمع والتقدير يا ليتنا يجمع لنا الرد وترك التكذيب والكون مع المؤمنين [٧] وفي الآية عطف لـ (نكون) فهم يتمنون الرد مع عدم التكذيب دلالة على الندم على التكذيب [٨] ثم يتمنون الكون مع المؤمنين.

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥٥٥.
(٢) ابن غليون، **التذكرة**، ج٢ ص ٦٤.
(٣) **سورة الأنعام**، آية ٢٧.
(٤) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢٥٥.
(٥) الفارسي، **الكشف**، ج٢ ص ١٥٤.
(٦) ابن يعيش الموصلي، **شرح المفصل**، ج٢ ص ٢٣٨. الفارسي، **الكشف**، ج١ ص ٤٢٨.
(٧) ابن خالوية، **الحجة**، ص ٨٢. الفارسي، **الحجة**، ج٢ ص ١٥٤. ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل ، ج٢ ص ٣٢٨.
(٨) ابو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٥.

المبحث الثالث

المجرورات في قراءة عبدالله بن عامر

١) المجرورات بحرف الجر

٢) المجرورات بالإضافة

أولاً: المجرورات بحروف الجر :

سميت حروف الجر لأنها تجر ما بعدها من الأسماء وتسمى أيضا حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال التي قبلها إلى الأسماء التي بعدها [١], وحروف الجر على ثلاثة أنواع:

(١) ما يستعمل حرفا فقط وهي: من, إلى, حتى, في, الباء, اللام, رب

(٢) ما يستعمل حرفا واسما وهي: على, عن، الكاف, مد, منذ

(٣) ما يستعمل حرفا وفعلا وهي: حاشا, عدا, خلا[٢]

وحروف الجر إما إن تجر الاسم الظاهر والمضمر وهي: من, إلى، عن, على, في, الباء واللام

ومنها ما يختص بالاسم الظاهر وتقسم إلى أربعه أقسام

أ – ما لا يختص باسم بعينه وهي: حتى ,الكاف والواو

ب – ما يختص بالزمان وهي مد ومنذ

ج – ما يختص بالنكرات وهو رب

د – ما يختص بالله ورب مضافا للكعبة أو لياء المتكلم وهو التاء نحو (تالله لاكيدن)[٣][٤].

ولحروف الجر معانيها الخاصة وقد تستعمل لِتوِدي معاني أخرى ولتودي معاني بعضها البعض أحيانا أخرى .

وقد تحذف حروف الجر فيتعدى الفعل بنفسه كما في واختار موسى قومه سبعين رجلا[٥] وتحذف مع (أن) و (أن) كثيرا نحو(أنا راغبٌ أن ألقاك) وتضمر مع رب والباء وفي لام التعليل[٦] .

والإضافة كما يرى مهدي المخزومي نسبة وارتباط بين شيئين بما يدل على فكرة تامة وهو إما بواسطة أي حرف جر أو بالإضافة المباشرة التي تعبر عن ارتباط واقع بين السم الأول والثاني .والأسماء التي تلي الإضافة مجرورة فالجر يكون في كل اسم مضاف إليه

---

(1) ابن يعيش, **شرح المفصل**, ج٤, ص٤٥٤.
(2) **المصدر السابق**, ص ٤٥٨ .
(3) سورة الأنبياء, الآية ٥٧ .
(4) ابن هشام, **أوضح المسالك**, ج٣ , ص ١٦ –٢٠ .
(5) **الأعراف**, الآية ٥٥ .
(6) ابن يعيش, **شرح المفصل**, ج٤ , ص٥١٤ – ى٥١٨, وانظر شرح ابن هشام, شدور الدهب, ص ٣٢١ – ٣٢٤

واستعين بالأدوات لان من الكلمات ما لا يضاف أبدا ما ستعين بـــالأدوات (حـــروف الجـــر) ليتوصل بها إلى الإضافة والجر في المضاف إلية على تقدير حروف الجر[(١)].

ثانياً : المجرورات بحرف الجر في قراءة عبدالله بن عامر:

تغير قراءة ابن عامر الغداة المجرورة إلى الغدوة في قوله تعالى :

[ولا تَطْرُدِ الذين يَدْعُونَ رَبّهُم بالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ][(٢)]، [وَاصبْر نفسكَ معَ الذين يدعونَ ربهّمُ بالغداةِ والعشيِّ يريدونَ وجههُ][(٣)].

يقرأ ابن عامر (بالغُدْوةِ) بدل (بالغَداةِ) في كل القرآن[(٤)]، وقد انتصر لهذه القراءة من القراء والنحو بين في وجه المتشككين، ووجه الأشكال في هذه الآية أن أصل (غدوة) أن تستعمل معرفة بغير الألف واللام لذا حُكِمَ بالضعف عليها لأدخال الألف واللام لأن الإسم لا يعرف من وجهين [(٥)].

١. يورد سيبويه في كتابه أنّ غدوة اسم لحين فإذا جعلت اسماً لذلك لم تنون وينقل عن الخليل زعمه بجواز اتيك اليوم غدوةً بجعلها بمنزلة ضحوة – التي لا تكون إلا نكرة كما يذكر سيبويه تنوين بكرة المؤاخية لغدوة في التعريف في سورة مريم [ولهمْ رزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وعشيّاً][(٦)] وعلى هذا فتنكير (غدوة) لغة مستعملة في العربية، وقد حكى سيبوية أيضاً استعمالهم (غدوة) منونه مع لدن في لدن غدوة[(٧)] وإذن فقراءة ابن عامر ليست بدعاً في العربية ففي الكلمة لغتان.

٢. أنه لما لم يقصد بها غداة بعينها فعرفت بالألف واللام كما عرفت العشي[(٨)].

٣. تدخل العربية الألف واللام على ما جاور المعرف بهما (ليزدوج الكلام[(٩)]) فأدخل الألف واللام على الغدوة لما جاورت المعرف بالألف واللام (العشي).

---

(1) مهدي المخزومي, **في النحو العربي**, قواعد وتطبيق, ص ١٨٢ – ١٨٣
(٢) **سورة الأنعام** الآية ٥٢.
(٣) **سورة الكهف**، الآية ٢٨.
(٤) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٥٨.
(٥) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٥.
(٦) **سورة مريم**، الآية ٦٢. سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٣٢٥.
(٧) **المصدر نفسه**، ج١، ص٩٢، ١٠٢.
(٨) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٥.
(٩) ابن خالوية، **اعراب القراءات**، ج١ص٣٩٢.

٤. أنه يجوز وإن كان معرفة إن ينكر كما في قولهم لقيته فينة والفينة بعد الفنية وهي مثل غدوة في التنكير والمنع من الصرف " وذلك أنه يقدر من أمة كلها مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك[١]" ويقوى ذلك أن الأعلام تثنى وتجمع وأنهم يقولون: أما البصرة فلا بصرة لك[٢].

٥. أن العرب قد تجمع الغدوة (غدواً) ومثله تمرة وتمر فكما قال الله تعالى [بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ][٣] قرأ ابن عامر [بالغدوة والعشي[٤]].

٦. إن العرب تجعل بكرة وعشية وغدوة وسحر معارف إذا أرادو اليوم بعينه ولا يصرفون فيقولون أزورك في غير[٥] سحر؛ فلما استخدمت على غير ذلك كانت نكرة.

٧. يسند هذه القراءات خط المصحف وقد لا يعتد بها حجة في القراءة لأن القراءة سنة متبعة تؤخذ بالتواتر ولأن هناك كلمات كتبت بالواو وتقرأ دونها كما كتبت (الصلوة والزكاوة والحيوة [٦]).

٨. استطرد أبو حيان الأندلسي في الرد على منكري هذه القراءة واحتج لابن عامر بأن قراءته سنة متبعة وأنه عربي صريح وجد قبل اللحن وأنه قرأ على عثمان ونصر بن عاصم وأنه يشترك معه في هذه القراءة الحسن البصري، وهو من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه فهل يغتر هؤلاء بخط المصحف[٧]؟

ولا يجد الباحث بعد كل هذا الدفاع المستند إلى الرواية والدراية ما يحتاج إلى مزيد توضيح وبيان.

---

(١) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٤، ص ٨٣.
(٢) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص١١٩.
(٣) **سورة النور**، الآية ٣٦.
(٤) ابن خالوية، **إعراب القراءات**، ج١، ص ٢٩٢.
(٥) ابن خالوية، **إعراب القراءات**، ج١، ص٣٩٢.
(٦) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٥.
(٧) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص١٢٩.

زيادة حرف الجر

تزيد قراءة ابن عامر حرف جر على المعطوف بالمجرور في قوله تعالى: [فإنْ كذّبوكَ فقدْ كُذِّبَ رُسلٌ منْ قبلك جاؤوا بالبيناتِ والزُّبُرِ والكتابِ المنيرِ][١].

قرأ هشام وحده [بالبيناتِ وبالزبُرِ][٢] باضافة الباء إلى الزبر ونقل مكي أن هشام قرأ أيضاً (وبالكتاب) بزيادة الباء، وزيادة الحرف مما اختلف فيه النحويون كما قال ابن خالوية، وهناك من يرى أن اثباتها وطرحها بمعنى واحد، ويُنقل عن الخليل وجود اختلاف بين التعبيرين " فإذا قلت مررت بزيدٍ وعمرٍ فكأنك مررت بهما مروراً واحداً وإذا قلت مررت بزيد وبعمرو فكأنك مررت بهما في مرورين" فزيادة الحرف جاءت لمعنى، ونقل أبو زرعة عن الخليل مثل ذلك وأضاف " فكذلك قوله جاءوا بالبينات ثم جاءوا بالزبر وأراد بالبينات المعجزات ثم جاء وبعد ذلك بالزبر أي الكتاب [٣]"، وهناك من ينظر إلى أن الإعادة وإن كان مستغنى عنها فإن فيها ضرباً من التوكيد وأنّ كلا الوجهين حسن[٤]، كما أن إثبات الحرف هو الأصل وأنّه إنما ترك استعماله في أكثر القرآن والكلام استخفافاً [٥]".

ويحتج القراء لقراءة ابن عامر بأنها مكتوبة في مصاحف أهل الشام[٦] بالباء، وينقل ابو شامة عن الداني أنه رآه في مصحف عثمان كما يظن وفي مصاحف الشام بزيادة الباء[٧].

كما يحتجون لها أيضاً بأن آية فاطر بإثبات الباء وذلك قوله تعالى: [وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ][٨].

ويرى الباحث أن هذا الحرف الزائد في هذه القراءة إنماء جاء ليؤدي عرضاً له علاقة بالمعنى أو بالتوكيد ولم يأت جزافاً.

تغيير الضمير المجرور من المفرد المؤنث إلى المثنى المؤنث

في قوله تعالى: [ولئن رددتُّ إلى ربّي لأجدنَّ خيراً منها منقلباً][٩].

---

(١) **سورة آل عمران**، الآية ١٨٤.
(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٢١.
(٣) ابو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٨٥.
(٤) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج١ ص٥٧.
(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١ ص٣٧٠.
(٦) **المصدر نفسه**، ج١ ص٣٧٠.
(٧) أبو شامة، **إبراز المعاني**، ص ٤٠٦.
(٨) **سورة فاطر**، الآية ٢٥.
(٩) **سورة الكهف**، الآية ٣٦.

يقرأ ابن عامر بزيادة ميم لتصبح (منهما)[١] والاحتجاج لهذه القراءة احتجاج سياقي فقد ورد في النص المتقدم (لأحدهما جنتينِ) كما ورد [كلتا الجنتين آتت] فرد هذا إلى ما سبق وربما كان فيه زيادة أمل كاذب من صاحب الجنة الظالم لنفسه.

وقد احتج القراء لهذه القراءة بوجود الزيادة في مصاحف الشام ومكة والمدينة [٢].

تحويل الضمير المجرور من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب.

[أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ][٣].

قرأ ابن عامر (كانوا هم أشدَّ منكم قوة)[٤]، وهي في مصاحف الشام بالكاف ويحتج لهذه القراءة " أن العرب ترجع من الغيبة في الخطاب إلى الحضرة " مثل قوله تعالى في سورة يونس " حتّى إذا كنتم في الفلكِ وجرينَ بهم " [٥] ومثله قوله تعالى " إيّاك نعبدُ" بعد قوله " الحمدُ للّه " ووجه الحجة يرتبط بالسياق فالخطاب لأهل مكه وحسن الخطاب كما يقول أبو زرعة بحضورهم [٦].

---

(١) أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٤١٧. ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٨٦.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٦٠.
(٣) **سورة غافر**، الآية ٢١.
(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٢٩.
(٥) **سورة يونس**، الآية ٢٢. ابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٠٣.
(٦) أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٦٢٩.

٢- المجرورات بالإضافة في قراءة عبدالله بن عامر:

أولاً المجرورات بالإضافة:

تعرف الإضافة بأنها إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه[١] وهي على أنواع ثلاثة :-

١- ما يفيد المضاف معرفة إن كان المضاف إليه معرفة ويخصصه إن كان نكرة ومثاله (غلام زيد) و (خاتم فضة) .

٢ - ما يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه ودلك كما في مررت برجل مثلك وغيرك .

وتكون الإضافة في هدين النوعين معنوية تفيد أمراً معنوياً وتسمى الإضافة المحضة .

بمعنى اللام (غلامٌ لزيد) أو بمعنى من (خاتم من فضة) أو بمعنى في نحو (مكر الليل والنهار)

٣ - ما يفيد تخفيفاً في اللفظ وهي الإضافة المعنوية بان تضاف الصفة إلى مفعولها كما في (ضارب زيد) و(حسن الوجه) و (مروع القلب) [٢].

وتسمى هده الإضافة بالإضافة غير المحضة ولا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً .

تستدعي الإضافة حذف التنوين والنون المشبهة به وتجريد المضاف من التعريف[٣] إلا في الإضافة اللفظية فيجوز دخول التعريف في بعض الحالات مثل (الجعد الرأس) و(الضارب راس الجاني) و(المستوطنا عدن).

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه تأنيثه أو بالعكس بشرط إن يجوز الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف كما في (قَطَعتُ بعضَ أصَابعَهُ) و(فَظَلتْ أعْنَقُهُمْ لَهَا خَضعينَ) [٤][٥].

غالب الأسماء تقبل الإضافة ويمتنع إضافة الضمائر وأسماء الشرط والاستفهام والإشارة والاسم الموصول عدا أي وهناك أسماء واجبة الإضافة للجمل نحو إذ وإذا [٦] .

---

(١)ابن هشام, **شرح شذور الذهب**, ص ٣٢٥.

(٢)ابن يعيش, شرح المفصل, ج ٢ ص ١٢٦– ١٢٧ وانظر ابن هشام, أوضح المسالك, ج٣ ص ٧٠ –٨٠.

(٣)ابن هشام, **شرح سدور الذهب**, ص ٣٢٦ .

(٤)**سورة الشعراء** الآية ٤٤ .

(٥)**ابن هشام**, أوضح المسالك, ج٣, ص ٩١ – ٩٣ .

(٦)**المصدر السابق**, ١٠٠–١١٢ .

لا يجيز البعض الفصل بين المضاف والمضاف إلية لانهما كالشيء الواحد[١], وجوز بعض النحاة الفصل بين المضاف والمضاف إلية[٢] وقد فصل المتأخرون في ذلــك وجــوزو الفصل إذا كان المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله كما في قراءة ابن عامر (قَتْلُ أوْلادَهُمْ شُرَكَائهمْ) أو إن كان المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله أو ظرفه كما في قراءة بعضهم (فَلا تَحْسَبَنَ اللهَ مُخْلفَ وَعْدَهُ رُسُله)[٣] أو أن يكون الفاصل قسماً كقولك (هذا غُلام والله زيـــد) وجوزو غيرها في الشعر للضرورة[٤].

ثانياً : المجرورات بالإضافة في قراءة عبدالله بن عامر

[إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّار [٥]]

قرأ هشام مع نافع في هذه الآية بغير تنوين[٦]. بإضافتها إلى ذكرى فالتنوين يحذف من الاسم في حال الإضافة والإضافة على معنى اللام وإضافة المصدر إضافة معنوية تفيد أمراً معنوياً تكسب المضاف تعريفاً أو تخصيصاً وهي تفيده هنا تخصيصاً لأن المضاف إليه نكره [٧].

وقد أضيف المصدر هنا إلى فاعله وهي الذكرى، و"التقدير بأن أخلصت لهم أن يذكروا الدار أي خلّص لهم أن يذكروا معادهم"[٨]. وقد تكون الإضافة من باب إضافة المصدر إلى المفعول به على تقدير أخلصوا الذكر.

٢- [كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ][٩]،

[وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ][١٠].

قرأ ابن عامر في هاتين الآيتين ليكة بفتح التاء وقد ضعف هذه القراءة الفارسي فقال: "ويدل على ضعف الاختيار أنّ سائر القرآن غير هذين الموضعين عليه. وأن فتح ليكة لا

---

(١)ابن يعيش, شرح المفصل, ج٢, ص ١٨٨.
(٢)ابن هشام, أوضح المسالك, ج٣, ص ١٥٨, وانظر الهامش رقم (١) نفس الصفحة .
(٣) سورة إبراهيم , الآية ٤٧ .
(٤)ابن هشام, أوضح المسالك, ج٣, ص ١٥٨ – ١٦٥.
(٥) **سورة ص**، الآية ٤٦.
(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٦١٤.
(٧) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٣، ص ٧٨.
(٨) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢ ص ٢٣١.
(٩) **سورة الشعراء**، الآية ١٧٦.
(١٠) **سورة ص**، الآية ١٣.

يصح في العربية[١]" وقال في موقع آخر "وفتح التاء مشكل لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة[٢]".

وقال الزمخشري: "من قرأ بالنصب وزعم أنّ ليكه بوزن ليلة أسم بلد متوهم قاد إليه خط المصحف[٣]" وفعل العكبري مثله فقراءة ابن عامر هذه لا تستقيم عنده "إذ ليس في الكلام ليكة، حتى يجعل علماً فإن ادعى قلب الهمزة لاماً فهو غاية في البعد"[٤].

وإذا كان صرف ليكة قد سبب كل هذا الاحتجاج فإنه سبب كل الدفاع من صاحب البحر المحيط وشاركه ي ذلك ابن خالوية وأبو زرعة في الجوانب اللغوية فليكة اسم المدينة ومنعت من الصرف للتأنيث والتعريف[٥] أو لأنها معدولة عن وجه التعريف الجاري بالألف واللام[٦] وبنقل أبو حيان الأندلسي عن أبي عبيدة أنه وجد في بعض التفاسير أنّ ليكة اسم القرية بينما الأيكه اسم البلاد كلها ويقول بأنه رأها في مصحف عثمان في سورة الحجر وفي (ق) الأيكة وفي سورتي (الشعراء) و(ص) ليكة وأن المصاحف فيما بعد اجتمعت على ذلك ولم تختلف [٧].

ويدافع محمد عبد الخالق عضيمة عن هذه القراءة من الوجوه التالية:

١- الزمخشري صاحب نزعة اعتزالية يأخذ بالرأي لا بالرواية وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن بها.

٢- قرأ بهذه القراءة نافع وهو من قرأ على سبعين من التابعين، وهي قراءة المدينة ومكة وابن عامر إمام أهل الشام فاجتمعت على هذه القراءة ثلاث مدن وثلاثة قراء.

فقدان هذه المادة (ليكة) من لسان لعرب إن صح يعنى أن الكلمة أعجمية ومواد الكلام الأعجمي قد يخالف مواد كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرف الكلمة العلمية والعجمة والتأنيث[٨].

ويبدو للباحث أنّ ما قيل في الرد على المشككين في هذه القراءة يكفي لدفع الشك عوضاً عن التسليم بكل المتواتر من القرآن.

---

(١) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٣، ص٢٢٥.
(٢) **المصدر نفسه**، ج٣، ص٣٠.
(٣) الزمخشري، **الكشاف**، ج٣، ص٣٢١.
(٤) العكبري، **التبيان**، ج٢، ص١٠٠٠.
(٥) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٢٠. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥١٩.
(٦) ابن خالوية، **المصدر نفسه**، ص ١٢٠.
(٧) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٧، ص٣٧-٣٨.
(٨) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ق٣، ج٤، ص٢٣٥.

٣- [وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمْ....].[(١)]

يقرأ ابن عامر بإضافة الجزاء إلى مثل، بينما قرئت في قراءة أخرى بالرفع على معنى فعليه جزاء مثل ذلك المقتول من النعم[(٢)]، وهو خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام فالواجب جزاء مثل ما قتل وعلى هذا التقدير فمثل في حكم الزائدة كقولهم مثلي لا يقول ذلك أي أنا لا أقول ذلك ويدعو إلى هذا التقدير أن الذي يجب به الجزاء هو المقتول لا مثله وتعرب من النعم صفة للجزاء[(٣)].

ويرى ابن خالوية أنّ جزاء مثل هي المبتدأ في القراءة وأن خبره [من النعم]، وما على وجهين إمّا أن تكون بمعنى مثل الذي قتل أو بمعنى مثل المقتول[(٤)].

٤- [أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِين][(٥)].

قرأ ابن عامر أو كفارة طعام ويثير الأشكال في هذه القراءة أن الكفارة هي الطعام فهي بدل الشيء من الشيء[(٦)] فهي من باب إضافة الشيء إلى نفسه ورد إضافة الشيء إلى نفسه مما لا يصح[(٧)] "لأن الغرض من الإضافة التعريف أو التخصيص فإن كان معرفة فهو مستغنٍ عن الإضافة وإن كان نكرة فلن تضيف له الإضافة تخصيصاً أو تنكيراً [(٨)].

ويستشهد القراء لقراءة ابن عامر في كتب القراءات بما يلي:

١. إن هذه القراءة من باب إقامة الاسم مقام المصدر فالمعنى كفارة إطعام ولا يكون المضاف والمضاف إليه الشيء نفسه على هذا التأويل[(٩)].
٢. إن الكفارة في الآية ثلاثة أنواع: الهدي والطعام والصيام ففي إضافة الكفارة إلى الطعام تخصيص من هذه الكفارات، وكأنه قال فعليه كفارة طعام لا كفارة هدي أو صيام[(١٠)].

---

(١) **سورة المائدة**، الآية ٩٥.
(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٣٥.
(٣) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ص١٣٤.
(٤) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٠.
(٥) **سورة المائدة**، الآية ٩٥.
(٦) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٧٠.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص١٦٥.
(٨) **المصدر نفسه**، ج٢ ص ١٦٥.
(٩) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٠.
(١٠) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٥. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٤١٩.

٣. وردت في القرآن إضافة الشيء إلى نفسه في قوله تعالى: [إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ][١] وفي قوله [وَلَدَارُ الْآخِرَةِ][٢] وجوّز القراء ذلك لاختلاف اللفظين[٣] وهو ما ينطبق على هذه القراءة.

ويميل الباحث إلى تبني ما خلص إليه فاضل السامرائي في هذا الجانب من أنه في إضافة المترادفين " يجوز إضافة أحدهما إلى الآخر إذا كان بينهما أدنى اختلاف وكانت الإضافة تفيد معنى ما... ولا تمتنع لإضافة إلا إذا كان المتضايفان مترادفين حقا ولا تحصل في الإضافة فائدة " فإضافة كفارة في الآية تفيدها تخصيصاً يوضح المراد[٤].

وإذا رُدّ الأمر إلى جوانب سياقية فإن الآية مدار النقاش فيها ثلاث كفارات وردت الإضافة فيها كلها فالكفارة الأولى عُبّر عنها في قراءة ابن عامر [فجزاءُ مثل] والثانية [هديا بالغ الكعبة] وهذه الثالثة لم تخرج عن ذلك فقرأها كفارة طعام وهو جانب يثير انتباه الباحث.

٥- [وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ][٥].

قرأ ابن عامر [فدية طعام] على لإضافة ويلتبس الأمر أن تكون الفدية هي الطعام نفسه فلا تجوز إضافة الشيء إلى نفسه، لكن الفدية غير الطعام فالطعام هو المفدي به الصوم وليس الفدية نفسها[٦]، وهو من تسمية الطعام الذي يفدى به فدية ثم أضيف إلى الطعام، فهو على هذا "من باب إضافة بعض إلى كل مثل هذا خاتم حديد وثوب خز[٧]" ويدل على ذلك إمكان تقدير من فيصح أن يقال (فدية من طعام) بإضافة الشيء على جنسه[٨].

٦- [كُونُوا أَنْصَار الله][٩]

قرأ ابن عامر [أنصار الله] بإضافة أنصار إلى الله وقد احتج لهذه القراءة بأنها رد لما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه في قوله تعالى:[نحن أنصار الله] على الإضافة[١٠] ولا يرى الفارسي ذلك دليلاً لأن الحواريين قد كان منهم ذلك فكانوا أنصار الله فأخبر الله عن أمر قد

(١) **سورة الواقعة**، الآية ٩٥.
(٢) **سورة يوسف**، الآية ١٠٩.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٣٧.
(٤) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص١٣٤.
(٥) **سورة البقرة**، الآية١٨٤.
(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٢٥.
(٧) حكى بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص ٢٨٢.
(٨) العبكري، **التبيان**، ج١، ص١٥٠.
(٩) **سورة الصف**، الآية ١١٩.
(١٠) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٠٩.

وقع منهم فقال [أنصار الله] أما في هذا الموقع فهو يطلب منهم أن يكونوا أنصاراً لله فالتنوين ترجية إلى ذلك منهم(١).

ويرى فاضل السامرائي أن التنوين هنا يكسب اللفظ دلالة على الحدث في الحال أو الاستقبال "أما الإضافة فليست نصاً في هذا المعنى بل تحتمل المضي والاستمرار والحال والاستقبال" وفي الإضافة يكون ملحوظاً جانب الاسمية بينما في حالة التنوين الملحوظ هو جانب الحدث وعلى هذا تعطى القراءتان مدلولين وإن تشابها فإن لكل منهما قوةً واختصاصاً. [وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُون](٢).

قرأها ابن عامر بلام واحدة فأضاف الدار إلى الآخرة، ومما يشكل في هذه القراءة عدّ الإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته ولأن الصفة والموصوف شيء واحد ولأنهما (لعين واحدة) لم يجز إضافة أحدهما إلى الآخر(٣) على رأي النحاة.

وقد ردّ القراء هذا الأشكال على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والتقدير ولدار الحياة الآخرة(٤) أو ولدار الساعة الآخرة والساعة توصف بالآخرة كما يوصف اليوم بالآخر في قوله: [وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ (٥)] فلما توسعوا فيها استعملت استعمال الأسماء فجازت الإضافة كما جرى، والدنيا التي أصلها الدنو(٦) فالاسم هنا أزيل عن الصفة وأضيف الاسم إليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف(٧) ومما يرجح ذلك أن هذه الصفة قد استعملت استعمال الأسماء في مثل قوله تعالى:[وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةُ](٨) وقوله: [وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى](٩).

ويُحتج لابن عامر أنهم قرءوا في سورة يوسف [كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدارُ الآخِرَةِ](١٠) بلام واحدة فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه(١١).

---

(١) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٤، ص٤١.
(٢) **سورة الأنعام**، الآية ٣٢.
(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢ ص١٦٨.
(٤) العكبري، **إعراب القراءات**، ج١، ص١٥٥. القرطبي، **الجامع في أحكام القرآن**، ج٦، ص٢٦٧.
(٥) **سورة العنكبوت**، الآية ٣٦.
(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص٤٣٠.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص١٦٨.
(٨) **سورة الليل**، آية ١٣.
(٩) **سورة الضحى**، الآية ٤. ابو حيان، **البحر المحيط**، ج٤، ص١٠٩.
(١٠) **سورة يوسف**، الآية ١٠٩.
(١١)أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٦.

ويقال هنا ما قد قيل في آية المائدة[١]من جواز الإضافة بين المترادفين إذا كان بينهما أدنى اختلاف والإضافة تفيد معنى[٢].

[وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ][٣].

قرأ ابن عامر: [زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكَائِهِم].

هذه الآيات التي تفرد ابن عامر بقراءتها بهذه الصورة ذلك أنه يقرءوها: [وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ].

وأحدثت قراءتها أشكالاً نحوياً تناثر في بطون كتب النحو والقراءات وتصدرت باب الفصل بين المتضايفين في كتب النحو، وقد بدأت القصة بالكتاب إذ قال: "ولا يجوز ياسارق الليلة أهل الدار" إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور[٤] " وساق أبياتاً من الشعر في ذلك. وقال قدامى البصريين أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر[٥] وجوّز الكوفيون ذلك واحتجوا له بكلام العرب وبقراءة ابن عامر[٦] وقد ذكر ابن الأنباري أن البصريين يذهبون إلى وهي هذه القراءة ووهم القارئ وقال: "إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك أفصح الكلام وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهي القراءة وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو فدل على صحة ما ذهبنا إليه والله أعلم[٧]".

ومن ثم جمع الزمخشري بصريته واعتزاليته – التي تقدم العقل على النقل – وقال عن هذه القراءة :"وأمّا قراءة ابن عامر فشئ لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر كان سمجاً مردوداً فكيف به في الكلام المنثور؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته"[٨]. لكن المتأخرين من النحاة البصريين لما نظروا في الأدلة ووجدوا منها الشواهد

---

(١) **سورة المائدة**، الآية ٩٥.
(٢) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص١٣٤.
(٣) سورة **الأنعام**، الآية ١٣٧.
(٤) سيبوية، **الكتاب**، ج١، ص٢٣٤.
(٥) ابن الأنباري، **الإنصاف**، ج٢، ص٤٢٧.
(٦) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٣٤١.
(٧) ابن الانباري، **الإنصاف**، ج٢، ص٤٣٦.
(٨) الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص٧٠.

ما لا سبيل إلى إنكاره قعدّوا لهذه المسألة فجوزوا الفصل شريطة أن يكون الفاصل مفعولا للمضاف المصدر أو مفعولا أو ظرفا للمضاف الصفة أو أن يكون قسماً[١].

وقد جوّز السيوطي الفصل بالمفعول لثبوته بالسبع المتواترة وحسّنه كون الفاصل فضلة "فإنه يصلح بذلك لعدم الاعتداد وكونه غير أجنبي عن المضاف ومقدر التأخير[٢].

ونحا الفارسي نحو نحاة البصرة القدماء فقال بعد أن فصل القراءة وفسرها "وهذا قبيح قليل الاستعمال ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى" ولم يجد لها توجيها مناسباً إلا أن يقول: "ووجه ذلك على ضعفه وقلة الاستعمال أنه قد جاء في الشعر[٣]" وقال ابن خالوية نحو هذا القول " وهو قبيح في القرآن وإنما يجوز في الشعر.. وإنما حمل القارئ بهذا عليه أنه وجده في مصحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط[٤]" وكذا قال صاحب الكشف بضعفها[٥].

أما كتب التفسير فكانت أقرب رحماً بهذه القراءة فالقرطبي بعد أن ينقل عن بعض النحويين بقبح القراءة قال: "وهذا محال لأنه إذا ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو الفصيح لا القبيح[٦]" واحتج لها:

١. بورود الفصل في كلام العرب.
٢. وورودها في مصحف عثمان.
٣. إضافة القتل إلى الشركاء لأنهم زينوا ذلك ودعوا إليه؛ فالفعل مضاف لفاعله على الأصل وتقديم المفعول والفصل به أبقى للمفعول وللمضاف حركيتها.

وكان رد أبي حيان أقوى وأشد على الزمخشري فهو يزيد على ما قال القرطبي بالقول:

١. إن قراءة القرآن ليست بالتشهي ولا تحل بغير النقل.
٢. أن الفصل غير مقتصر على الشعر وقد ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم (فهل أنتم تاركو صاحبي) وفي قراءة قرآنية [فَلا يحْسَبَنَّ الله مُخْلِفٌ وَعْدَهُ رسله][٧].
٣. ركز على تأكيد أهلية ابن عامر للرواية من عدة جوانب.

---

(١) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٣، ص١٦٠، ١٦٥. وانظر الحاشية رقم ١ ص١٥٨، ورقم ١، ص١٦٠.
(٢) السيوطي، **همع الهوامع**، ج٤، ص ٢٩٤.
(٣) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ص٢١.
(٤) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٨٢.
(٥) مكي بن أبي طالب، ج١ ص٤٥٤.
(٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ص.
(٧) مكي بن أبي طالب.

أ. أنه صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل فهو موجود قبل شيوع اللحن.

ب. ابن عامر لم يكن خاملاً غير متبع، فهو إمام دمشق دار الخلافة المأتي إليها من أقطار الأرض زمن أعدل الخلفاء وأفصحهم بعد الصحابة، مجتهد متبع مقتدى به، كان قاضي الشام، وكان في حلقته أربعمائة عريف يقومون بالقراءة ولم يطعن به أحد، وقراءته كانت قراءة الشام والجزيرة الفراتية حتى الخمسمائة [١].

وفي قراءة ابن عامر جانب رئيس تقوم عليه قراءة الآية وهو أنّه يجعل الفعل (زين) مبنياً للمجهول، وحركة تغيير الفعل هذه غيرّت في جوانب مختلفة في الآية. فقد كان المسند إليه في قراءة المبني للمعلوم المشركين وهم الذين زينوا القتل والمسند هو التزيين أما في قراءة ابن عامر فقد بقي التزيين هو المسند لكن المسند إليه والعمدة في الكلام أصبح القتل فالقتل هو الذي زين وفي ذلك من التفضيع ما فيه.

وتقديم المفعول على فاعل القتل الحقيقي وجعله فاصلاً بين المسند إليه وهو عمدة الجملة وبين الفاعل على الحقيقة يشي بالاستخفاف بهذا القاتل الذي سلبته الجملة فاعليته وأخرته إلى نهايتها وأعطته حركة الجر الخاصة بالإضافة وألقت باللائمة فيه على تزيين القتل.

تجعل هذه القراءة القاتل (الشركاء) بينما القاتل في القراءة الأخرى المشركون أنفسهم بفعل تزيين الشركاء ذلك لهم. إذن فالقراءة تعطي بعداً دلالياً مختلفا يستحق النظر بعدما ثبت أن لا لا طائل من التشكيك في هذه القراءة الثابتة نقلاً وعقلاً.

---

(١) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤ ص ٢٣٠.

المبحث الرابع: التوابع

١. العطف

٢. النعت

٣. التوكيد

٤. البدل

التوابع في قراءة ابن عامر

١. العطف

٢. النعت

٣. البدل

العطف

وهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعة حرف من حروف العطف[١] وأحرف العطف تسعة هي الواو والفاء وثم وحتى وأو وأم وبل ولا ولكن. ولكل منها معنى تختص به ومنها في القرآن [وَعِيسَى وَأَيُّوبَ][٢] [لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ][٣].

ومن أحكامها أنها يعطف بها الاسم الظاهر على الظاهر والضمير على الضمير والظاهر على الضمير، ويعطف الفعل على الفعل إن اتخذا زماناً نحو [وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ[٤]][٥].

ويقف بين البدل وعطف النسق ما يعرف بعطف البيان وهو التابع المشبه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة [٦] ويجب أن يكون أوضح من متبوعه وهو المقصود بالحكم ويكون جملة نحو [فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى][٧] ويجوز في عطف البيان أن يعرب بدل من كل إلا أن امتنع الاستغناء عنه[٨].

النعت:

التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلق به[٩] ويتصف النعت بالمواصفات التالية:

١. أن يكون مشتقاً أو مؤولاً بالمشتق وهي المأخوذه من الفعل أو الراجعة إلى معنى

الفعل[١٠] وورد في الوصف أسماء جامدة ولكن فيها معنى المشتق[١١] نحو [فذوقوا بما نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا[١]]، ويقع النعت بالجملة [٢] كما في [وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهار][٣].

---

(١) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج، ص٣١٤.
(٢) **سورة النساء**، الآية ١٦٣.
(٣) **سورة الكهف**، الآية ١٩.
(٤) **سورة محمد**، الآية ٣٦.
(٥) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٢٧٦–٢٨٤. وابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج ص٣١٤.
(٦) ابن هشام، **المصدر نفسه**، ج٣ ص٣٠٩.
(٧) سورة **طه**، الآية ١٢٠.
(٨) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج، ص٢٧١. ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج، ص٣٠٣.
(٩) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٣، ص٢٦٨.
(١٠) أبن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٢٣٤.
(١١) **المصدر نفسه**، ج٢ ص ٢٣٤.

٢. يتبع النعت المنعوت في وجوه الإعراب وفي التذكير والتأنيث[٤] نحو: [فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ][٥] و[وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* ذَوَاتَا أَفْنَانٍ][٦] كما يتبعه في التعريف والتنكير فلا تنعت معرفة بنكرة ولا العكس[٧].

التوكيد

تكرير يراد به تثبيت أمر المكرر في نفس السامع [٨]

أنواع التوكيد:

١- التوكيد المعنوي وألفاظه: نفس وعين وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة ويجب في التأكيد أن يكون مضافاً لضمير يعود على المؤكد ويطابقة نحو: [وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ[٩]].

٢- التوكيد اللفظي وذلك بإعادة اللفظ ويكون بالاسم والحرف والفعل والجملة نحو: [قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى][١٠] [كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكاً][١١]، ويسميه ابـــن يعيش صريحاً[١٢].

البدل:

وهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة[١٣] وهو على أقسام أربعة[١٤]:

١. البدل المطابق أو بدل كل من كل نحو: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الذِّينَ][١٥].

---

(١) **سورة السجدة**، الآية ١٤
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٢٤٠.
(٣) **سورة يس**، الآية ٣٧.
(٤) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج، ص .
(٥) **سورة الرحمن**، الآية ٦٦.
(٦) **سورة الرحمن**، الآية ٤٦، ٤٧، ٤٨.
(٧) ابن هشام، **فرع شذور الذهبي**، ص ٤٣٣.
(٨) مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج٣، ص٢٣٢.
(٩) **سورة البقرة**، الآية ٢٢٨، **ابن يعيش**، **شرح المفصل**، ج، ص ٢٢٠.
(١٠) **سورة طه**، الآية ٦٨.
(١١) **سورة الفجر**، الآية ٢١.
(١٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ص ٢٢٠-٢٢١. ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٣، ص٢٩٢ وما بعدها.
(١٣) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٣، ص٢٥٥.
(١٤) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ص ٢٦-٢٦٣.
(١٥) **سورة الفاتحة**، الآية ٦، ٧.

٢. بدل بعض من كل ولا بد من اتصاله بضمير مذكور نحو " ثم عمو وصمّوا كثير منهم).
٣. بدل الاشتمال وهو بدل الشيء من شيء يشمله شرط أن لا يكون جزءاً منه نحـــو: [قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ](١).
٤. بدل الغلط أو النسيان والإضراب ومثله لا يكون في القرآن ويكون على سبيل سبق اللسان إلى ما يريده وقد ورد في الحديث على سبيل الإضراب "إنّ الرجل يصلي الصلاة ما كتب له نصفها ثلثُها ربعُها".

والبدل مستقل بنفسه(٢) لا يشترط تطابقه مع المبدل منه(٣) فهو ليس كالنعت في ذلك.

التوابع في قراءة ابن عامر

١- العطف:

أ- [إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ](٤).

يقرأ ابن عامر بالجر (ونصفه وثلثه) ويروى عن ابن ذكوان أنه قرأ ثلثي الليل وثلثه مثقلاً.

والقراءة بالجر تعطف على حرف الجر ويكون المعنى على تأويل " إن ربك يعلم أنك تقوم أحياناً أدنى من ثلثي الليل وأحياناً أدنى من نصفه وأحياناً أدنى من ثلثه غير عارف بالمقدار بدليل قوله بعدها علم أن لن تحصوه" فهو الأعلم بتقدير الليل وتحديد ساعاته واختير الجر على هذا(٥).

ويكون المعنى أنكم لم يؤدوا ما افترض عليكم فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه (٦).

ومن قرأ بالنصب فعلى معنى أنه يقوم أدنى من ثلثي الليل ويقوم أدنى من نصف الليل وثلثه (٧) وهو عطف القيام وليس علماً أدنى.

---

(١) **سورة البروج**، الآية ٤ – ٥.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج، ص ٢٦٤.
(٣) **المصدر نفسه**، ج ص ٢٦٦.
(٤) **سورة المزمل**، الآية ٢٠.
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٣٢.
(٦) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٤، ص ٧٢.
(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ١٧٨.

ب- [وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ] (١)

قرأ ابن عامر وزرع ونخيل صنوانٍ وغير صنوان(٢) "وذلك بالعطف على الأقرب فهي معطوفة على مجرور من وهو(٣) أعناب كأنه قال جنات من أعناب وغير ذلك من زرع ونخيل وحجتهم في ذلك أنّ الأرض إذا كان فيها النخيل والكرم والزرع سميت جنه(٤)" فهو من باب ذكر أنواع مختلفة من الجنات فيه جنات أعناب وجنات زرع وجنات نخيل(٥) أما القراءة الأخرى (بالرفع) فتذكر أن هناك جنات من أعناب وهناك أعناب وزرع ونخيل.

ج- [يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ](٦).

يقرأ ابن عامر[وَلِبَاسُ التَّقْوَى] نَصْبَاً(٧) يعطفة بالواو على ما سبقه(٨) فهو معطوف على ريشا المعطوفة على لباس فهو يشرك لباس التقوى في الإنزال من الله جل في علاه والتقدير وأنزلنا عليكم لباس التقوى(٩) وتعرب ذلك خير مبتدأ وخبرا وعلى هذه القراءة لا يبتدأ ولباس بينما على القراءة الأخرى يجوز الابتداء بها لأنها مرفوعة على الابتداء.

د- [وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ] (١٠).

يقرأ ابن عامر بنصب أرجلكم(١١) وذلك بعطفها على الوجوه والأيدي في أول الكلام وجعلها معمولة لاغسلوا والأرجل مجرورة في الآية ويقوى نصب أرجل أن القراءة تعطفها على ما هو محدود مثلها، فالأيدي محدودة بالمرافق وكذلك الأرجل محدودة بالكعبين(١٢) وهذا العطف في العربية جائز بلا خلاف(١٣) ويسند هذا الوجه الإجماع والسنة على أنّ للنصب في هذه القراءة توجيها آخر وهو أن تعطف على برؤوسكم فتصبح القراءة دالة على المسح(١٤)، ولكن التوجيه الأول أقوى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على المحل(١٥).

---

(١) **سورة الرعد**، الآية ٤.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص١٩.
(٣) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص١١٤.
(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٦٩.
(٥) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٣، ص٥.
(٦) **سورة الأعراف**، الآية ٢٦.
(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٨.
(٨) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٨٣.
(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص٤٦١.
(١٠) **سورة المائدة**، الآية ٦.
(١١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٤٢.
(١٢) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٦٧. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص٤٠٧.
(١٣) العبكري، **التبيان**، ج١، ص٤٢٢.
(١٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص ٤٥٢.
(١٥) العبكري، **التبيان**، ج١، ص٤٢٢.

هـ– [فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ] (١) قرأ ابن عامر وحده [والحب ذا العصف والريحان] بالنصب(٢) بعطفها على [والأرض وضعها للأنام] وبتقدير فعل محذوف هو (أنبت، أو خلق) فهو عطف جملة على جملة ويقوى ذلك بقوله تعالى: [فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى](٣).

[مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا (٤)].

قرأ ابن عامر وحمزة (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) نصباً(٥) وقد فسر سيبوية نصبها بأنها جاءت على معنى: وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا(٦) فهي معطوفة على [أن يؤتيه الله الكتاب](٧) وفي (يأمركم) ضمير الفاعل عود على (بشر) المتقدمة، والمراد به كما يقول مكي بن أبي طالب، النبي صلى الله عليه وسلم لأن اليهود قالت له أتريد أن تتخذ رباً فأنزل الله هذه الآية(٨).

بقي أن نقول أن قراءة النصب نربط الآية بما قبلها فيكره له أن يبتدئ بها(٩).

ز– [لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ](١٠).

قرأ ابن عامر بنصب الكفار نسقاً على (ولا تتخذ الذين..) فهو من باب عطف الجملة على جملة سابقه ويحسن لذلك تقدير محذوف فيكون العطف على الناصب في الجملة السابقة فكأنه قال ولا تتخذوا الكفار أولياء(١١)، وفي الكفار لام التعريف التي هي بمعنى الذي في الجملة السابقة(١٢).

---

(١) سورة **الرحمن**، الآية ١١+١٢.
(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٦١٩.
(٣) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٤، ص١٤. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٩٦٠. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٢٩٩.
(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٧٩، ٨٠.
(٥) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢١٣.
(٦) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٥٨.
(٧) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٥٣.
(٨) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص٥٣.
(٩) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٣٥٧.
(١٠) **سورة المائدة**، الآية ٥٧.
(١١) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ص١٢٣.
(١٢) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٦٩.

وقد يجوز أن يكون العطف على موضع من في قوله (من الذين) وفرق بين المعنيين ذلك أن المعنى على الأول أن الاتخاذ منهي عنه لصنفين: الأول الذين اتخذوا الدين هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب.

والثاني الكفار أما إن عطفت على من فالمنهي عن اتخاذهم أولياء هم الذين اتخذوا الدين هزواً ولعباً وهم صنفان: صنف أوتوا الكتاب والصنف الثاني هم الكفار.

حذف حرف العطف:

أ- [وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ [١]].

قرأ نافع وابن عامر [مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ] بغير فاء[٢].

والفاء هذه تدخل في خبر الشرط[٣] فتدخل في الموضع الذي يكون فيه الأول علة لوجود الآخر كما في جواب الشرط فيؤتي بالفاء توصلاً إلى المجازاة بالجمل المركبة من المبتدأ والخبر فلولا الفاء لما صح أن تكون جواباً[٤] ويقول السيوطي في توضيح دخول الفاء في مثل هذا إن الخبر لا يحتاج لربطه بالمبتدأ لأداة لأنه مرتبط به ارتباط المحكوم به بالمحكوم عليه، لكن بعض الأخبار التي يلحظ فيها الجزاء لشرط المبتدأ تدخلها الفاء ويشترط لذلك أن يكون المبتدأ اسم موصول، ولكن ليس أل وأن يكون صلته ظرف أو مجروراً جملة تصلح للشرط وهذه الحالة تنطبق على الآية الكريمة[٥].

بعد هذا يمكن أن يقال في حذف الفاء من الخبر ما يلي:

١. إن ما قد تكون اسم موصول وعلى هذا فإن الإثبات والحذف جائزان ولكن بمعنيين مختلفين فالإثبات يدل على أن الخبر وجب بالمبتدأ نحو قوله تعالى: [الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٦]]. فإن حذفت الفاء جاز أن يكون الأمر وجب للأول أو لغيره[٧].

---

(١) **سورة الشورى**، الآية ٣٠.
(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٥٨١.
(٣) سيبوية، **الكتاب**، ج١، ص١٩٤.
(٤) ابن يعيش الموصلي، **شرح المفصل**، ج٥، ص١٣.
(٥) السيوطي، **همع الهوامع**، ج٢، ص ص ٥٦- ٥٧.
(٦) **سورة البقرة**، الآية ٢٧٤.
(٧) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٣، ص ٣٦٣.

٢. وقد تكون ما شرطيه وعندها لا يجوز الحذف وقيل إن ذلك جائز واستدلوا بقوله تعالى [وإن أطعتموهم إنكم مثلهم][(١)].

٣. تتكرر مرة أخرى حجة وجود الفاء في مصاحف أهل المدينة والشام[(٢)].

ب- [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ][(٣)].

قرأ ابن عامر [ما كنا لنهتدي] بغير واو[(٤)] وهي في مصاحف أهل الشام بغير واو والواو تدل على الجمع المطلق[(٥)] ولكن لا بدّ من رابط بين المتعاطفين وخاصة الجمل[(٦)] فلا تجئ حتى يكون المعنى متضمناً في الجملتين[(٧)]،وفي الجملتين في هذه الآية: [الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَانا لِهَذَا ومَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أنْ هَدَانَا الله] فإن الجملتين ملتبستان فأغنى التباسهما عن حرف العطف[(٨)].

ج- [وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا [(٩)]].

قرأ ابن عامر ونافع بغير واو وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام[(١٠)]، وهذا التغيير في شكل الجملة بحذف الواو ستتبعه تغيرات في المعنى ويتأول القراء هذا الحذف على معنيين:

١. البدل فتكون بدلاً من (وآخرون) أو من [وممن حولكم[(١١)]].

٢. أن تكون مبتدأ لخبر محذوف هو منهم.

٣. أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف على تقدير :منهم الذين

---

(١) **المصدر نفسه**، ج٣، ص ٣٦٣.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٣٥١.
(٣) **سورة الأعراف**، الآية ٤٣.
(٤) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٢٦٩.
(٥) ابن يعيش الموصلي، **شرح المفصل**، ج٥، ص٦.
(٦) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٢٣.
(٧) **المصدر نفسه**، ج٣ ص٢٢٤.
(٨) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ص٢٣٩.
(٩) **سورة التوبة**، الآية ١٠٦- ١٠٧.
(١٠) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٣١٨.
(١١) أبن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ؟؟

د- [وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ [١]]

قرأ ابن عامر من غير واو وهي في مصاحف أهل الشام كذلك[٢]، وللاحتجاج على إسقاط الواو في هذه القراءة فإن هناك احتمالين.

الأول أن لا يكون بين الجملتين اتصال يدعو للعطف فتقطع الجملة الثانية عن الأولى وتستأنف بها على الخبر لا على العطف وقد فسرت القراءة بهذا التفسير[٣].

الثاني: أن تتعلق الجملتان ويكون بينهما التباس من حيث المعنى فيتم الاستغناء عن الواو[٤] فهي محذوفة لمعرفة موضعها وحذف الواو بين الجمل يحسن إذا كانت للثناء والتعظيم[٥] مثلا كما [يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ [٦]] ونحو قوله تعالى [الرَّحْمَن عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَان][٧][٨].

ولا بد أن يقدم الحذف دلالة في النص قد تختلف عن دلالة الإثبات.

هـ- [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ][٩].

قرأ نافع وابن عامر بلا واو في هذه الآية [١٠]،وتذهب احتجاجات القراء لهذه الآية في ثلاثة اتجاهات:

١. أنها مكتوبة في مصاحف أهل المدينة والشام من غير الواو.
٢. أن الجملة ملتبسة بما قبلها مستغنية بذلك عن العطف بالواو[١١] والارتباط بالمعنى يجوّز حذف الواو وفي القرآن جاء الحذف والذكر[١٢] ففي آية الكهف يقــول تعــالى:[وَيَقُولُونَ

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ١١٦.
(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص١١١.
(٣) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٣٧. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١١١. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١ ص٢٦٠.
(٤) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج١ ص ٣٧٠.
(٥) الداني، **إبراز المعاني**، ص ٣٣٨.
(٦) **سورة الرعد**، الآية ٢.
(٧) **المصدر نفسه**، ص ٣٣٨.
(٨) **سورة الرحمن**، الآية ١-٤.
(٩) **سورة آل عمران**، الآية ١٣٣.
(١٠) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢١٦.
(١١) القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ص ٣١.
(١٢) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ص٣٩.

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [(١)] ففي الجملة الأول حذف الواو (خمسة سادسهم) وفي الثانية ذكرها (سبعة وثامنهم).

٣. ويجوز الحذف على الاستئناف والقطع عن الجملة السابقة وهي مع الاستئناف مشتركة في المعنى مع الجملة السابقة للاشتراك بين الجملتين في الضمائر فالمأموران غير مختلفين.

و- [وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ [(٢)].

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بغير واو في أوله وبرفع اللام في يقول[(٣)] وقد احتج القراء لإسقاط الواو في هذه القراءة بمثل ما احتجوا له في قراءة آية آل عمران من وجودها في مصاحفهم من غير واو[(٤)] وأن في الجملة ذكر من الجملة المعطوف عليها وذلك ما يحسن القراءة بها مع أن الحذف والذكر حسنان [(٥)].

يزيد ابن عامر حرف العطف الواو في قراءته في آية واحدة هي قوله تعالى [قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ [(٦)]. فابن عامر يقرأ: [قَالَ الْمَلَأُ [(٧)] وهي في مصاحف أهل الشام بالواو[(٨)]، وإثباتها للعطف[(٩)].

---

(١) **سورة الكهف**، الآية ٢٢.
(٢) **سورة المائدة**، الآية ٥٣.
(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٤٥.
(٤) **المصدر نفسه**، ص ٢٤٥. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٢٩.
(٥) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢ ص١٢١.
(٦) **سورة الأعراف**، الآية ٧٥.
(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٨٤.
(٨) أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٢٨٤.
(٩) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٨٦.

٣- إبدال حرف عطف بحرف آخر:

[فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [(١)]].

قرأ عبدالله بن عامر ونافع (فتوكل) بالفاء بدل الوا[(٢)] وهي في مصاحفهم كذلك[(٣)] والفرق بين الواو والفاء هنا أن الواو للعطف المطلق بينما الفاء لربط الجملتين معاً ربط جزاء، والفاء في الشرط واجبة هنا لأن الجملة الثانية جملة فعلية فعلها طلبي والنحاة يشترطون ذلك[(٤)].

والواو تجئ لربط جملتين، والجامع بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار وجود رابط بين المسند والمسند إليه في الجملتين[(٥)]، وعلى هذا يتضح الفارق بين القراءتين فقراءة ابن عامر تكتفي بجزاء واحد لجملة الشرط (عصوك)، وهو فقل إني بريء مما تعملون ثم تعطف عليها بالواو توكل على الله العزيز الرحيم، بينما قراءة غير ابن عامر تجعل الجملة التي تليها جواباً آخر للشرط.

ب- وقد جرى العكس في قراءة ابن عامر ولقوله تعالى: [إذ انبعث أشقاها، فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها، فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولا يخاف عقباهــــا].

فابن عامر ونافع يقرأنها [فلا يخاف] عقباها بالفاء وهي في مصاحف الشام والمدنية بالفاء[(٦)]. والقصة هنا فرق بين الواو والفاء العاطفتين أن معنى الواو الجمع بين الشيئين[(٧)] ولا تقتضي الترتيب بينما تختص الفاء بالعطف والاتباع وهي لا تتخلى عن الاتباع حتى في الشرط[(٨)] وعلى هذا فقراءة ابن عامر تفيد اتباع " الكلام بعضه بعضا وعطف آخره على أوله شيئاً فشيئاً فكانت الفاء بذلك أولى لأنها تأتي بالكلام مرتبا وتجعل الآخر بعد الأول [(٩)]". وكأن فلا يخاف تبع تكذيبهم وعقرها ودمدمته وتسويتها [(١٠)].

---

(١) **سورة الشعراء**، الآية ٢١٦ – ٢١٧.
(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٤٧٣.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥٢٢. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ١٥٣.
(٤) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٤، ص ص ١٨٩ – ١٩٠.
(٥) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص ٢٢٣.
(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٨٩.
(٧) الجرجاني، **المقتصر**، ج٢، ص ٩٣٩.
(٨) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٩٤١.
(٩) أبن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٢٤٥.
(١٠) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٤، ص ١٢٩.

وقد يتصل بالاحتجاج لهذه القراءة أنها تأتي على نسق سابقتها من آيات والتي تعاطفت بالفاء ترتيباً وتعقيباً.

النعت في قراءة ابن عامر:

أ- [كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ [١]].

يقرأ ابن عامر [على كل قلبٍ متكبرٍ] بجعل متكبر صفة للقلب والمعنى أن صاحبه متكبر فالقلب إن تكبر تكبر صاحبه [٢] وقد جرى مثل ذلك في آيات الله كقوله تعالى:[ناصية كاذبة] بإضافة الكذب إلى الناصية والمراد صاحبها[٣]. ومثله[فَظَلَّتْ أعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ][٤] " لأن الأعناق متى خضعت خضع أصحابها[٥].

وبين التعبيرين معنى دقيق فالإضافة تفيد التعريف أو التخصيص[٦] وهي هنا تفيد التخصيص لأن المضاف نكرة، والغرض من الوصف "تخصيص نكرة أو إزالة شك عارض في معرفة[٧]" فهما في الغرض سواء وإن افترقا في بعض الحيثيات فكل منهما في الآية يفيد تحديد بعض الجوانب في الاسم السابق ولكن في الإضافة على إلصاق هذا التحديد بالاسم الأول (المضاف) بينما في الوصف على إلصاقها بالاسم الثاني (الموصوف).

ب- [عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ [٨]].

يقرأ ابن عامر برفع خضر[٩] على أنه صفه لثياب ويحسن ذلك عند القراء لأنه جمع والصفة تتبع الموصوف. والموصوف في الآية هو المضاف على قراءة عبدالله بن عامر كما وصف المضاف في آية [تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام] فينطبق عليه ما سيقال في حقها.

---

(١) **سورة غافر**، الآية ٣٥.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٢٤٤.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٣٠.
(٤) **سورة الشعراء**، الآية ٤.
(٥) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ص٢٦٨.
(٦) الجرجاني، **المقتصد**، ج٢، ص ٨٧٢.
(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٢٣٢.
(٨) **سورة الإنسان**، الآية ٢١.
(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٢٥٥.

ثم إن ابن عامر يجر إستبرق في هذه الآية ويكون العطف هنا على (سندس) فثياب أهل الجنة نوعان الثياب السندس الخضر وثياب الإستبرق فهي تتبعها من حيث الجر بالإضافة[١].

ج- [تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ[٢]].

يقرأ ابن عامر [ذو الجلال والإكرام] وفي مصاحف أهل الشام كذلك[٣] ووجه هذه القراءة أن تجعل نعتا لـــ اسم فاعل تبارك فهو مرفوع على التبعية. والمضاف يوصف بالمضاف إلى مثله في التبعية[٤] فالموصوف هنا مضاف إلى معرفة والصفة مضافة إلى معرفة أيضاً، وما أضيف إلى معرفة حكمه حكم ذلك المضاف إليه في التعريف[٥]، وبين وصف المضاف ووصف المضاف إليه قضية تتعدى أبعاد النحو تتعلق بالاسم والمسمى فهل الاسم هو المسمى؟ وهل وصف الاسم يختلف عن وصف المسمى؟ وهل هما شيء واحد؟

ولكن يمكن القول إن الصفة تزيد الموصوف توضيحاً وبيانا فهي إن وصفت المضاف بينته مباشرة وإن وصفت المضاف إليه عدّت الوصف إلى المضاف لأن الإضافة تفيد التعريف والتخصيص وسبحان الله وتعالى عمّا يشركون.

د- [جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانِ [٦]].

قرأ ابن عامر بالكسر في المزمل وفي عم ورفع في سورة الرحمن[٧]. وحجة من جر أنه جعله بدلاً من الاسم الذي قبله ربك، وفي القراءة المغايرة فإن (رب) مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف وذلك يحقق للجملة استقلالاً لا يتحقق لها بالبدل والبدل هنا بدل مطابق والبدل والمبدل منه يؤديان باجتماعهما معنى لا يؤدى بانفراد أحدهما عن الآخر وفائدة هذا البدل الإيضاح والتبيين[٨]. فهو يبين حقيقته وليس بدلاً عنه ليلغيه بل على اجتماعهما لفظاً ومعنى.

هـــ- [إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى [٩]]

يقرأ ابن عامر طوىً بالتنوين على أنه بدل وقرأ في النازعات بمثل ذلك، ووجه الأشكال في هذه القراءة صرف (طوى). وقد احتج القراء لصرفها بما يلي:

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ص ٧٤٠ – ٧٤١.
(٢) **سورة الرحمن**، الآية ٧٨.
(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٦٢١.
(٤) ابن يعيش، **الشرح المفصل**، ج٢، ص ٢٤٩.
(٥) **المصدر نفسه**، ج٢ ص ٢٤٩.
(٦) **سورة النبأ**، الآية ٣٦+ ٣٧.
(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٩٢.
(٨) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص ٢٠٤.
(٩) **سورة طه**، الآية ١٢.

- أن طوى اسم الوادي فيصرف لأنه سمى مذكراً بمذكر[١].
- أن يكون صفة على اعتبار أنّه قدس مرتين مثل قول ثنا فهو صفة كقولنا سوى وعدى.

وينظر فاضل السامرائي للصرف في الأسماء التي تصرف حيناً ولا تصرف حيناً آخر بأن ذلك يرشد إلى معانٍ لغوية معينة قد تتعلق بالمعرفة والنكرة أو بأصل الكلمة أو غير ذلك [٢].

ونوع البدل في هذه القراءة بدل مطابق وهو يبين ويوضح المبدل فيه فاجتماع البدل والمبدل منه يبين اجتماع الصفتين له اسمه وأنه مقدس [٣].

---

(١) ابن خالوية، **إعراب القراءات**، ج٢، ص ٢٥.
(٢) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص ص ٣٠٤ – ٣٠٧.
(٣) **المرجع نفسه**، ج٣ ص ٢٠٥.

المبحث الخامس

متفرقات

١) البناء للمعلوم وللمجهول في قراءة ابن عامر

٢) إنّ وأن تخفيفهما وتشديدهما

البناء للمعلوم:

وتقرأ رواية ابن عامر كثيراً من الآيات التي تقرؤها قراءات أخرى بالبناء للمجهول مبنية للمعلوم، وذلك على سبيل الاهتمام بالفاعل وجعله مركز الحدث في الجملة. ولكن هذه القراءة تحول نائب الفاعل إلى فاعل، ونائب الفاعل هو المفعول به بالمعنى ولكن للاهتمام به أسند إليه والفرق بين نائب الفاعل والفاعل أن الفاعل هو الذي يقوم بالفعل وهو العمدة في الجملة، بينما نائب الفاعل عمدة في الجملة من حيث الاسناد إلية ورفعه، ولكن الفعل يظل في المعنى واقعاً به.

فهذه القراءة إذن تبرز الفعل لاعتبارات معينة كما استغنت عنه القراءات الأخرى لاعتبارات أن معينة أيضاً.

وهذه بعض المواقع التي قرأ فيها ابن عامر بالبناء للمعلوم:

١. أن يكون الفعل ماضيا والفاعل ضميراً مستتراً

[قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا...] (١)

فابن عامر يقرأ أوحى على البناء للمعلوم والفاعل الضمير المستتر يعود على لفظ الجلالة (الله).

[وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ](٢).

يقرأ ابن كثير وابن عامر يظهر منصوبة الياء والفساد رفعاً فيبدل(٣) الفعل المضارع المبني للمجهول إلى فعل مبني للمعلوم فاعله الفساد وعلى هذه القراءة فإن ظهور الفساد قائم على التبديل(٤) على معنى إن يبدل دينكم ظهر في الأرض الفساد بتبديل الدين أو ظهر الفساد بالمكان(٥).

(١) **سورة الأنعام**، الآية ١٤٥.
(٢) **سورة غافر**، الآية ٢٦.
(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٦٣٠.
(٤) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٢٠٣
(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٦٣٠. الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ص٣٤٩.

٢- إسناد الفعل إلى الضمير :

[وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ] (١).

قراءة ابن عامر بفتح القاف في قضى ونصب أجلهم(٢).

وفي البناء للمعلوم إسناد للفعل إلى الله عز وجل وجعل أجلهم مفعولاً به وذلك أن ذكر الفاعل قد تقدم في قوله [ولو يعجل الله للناس الشر] كما أنه في موقع أخر يقول: [ثم قضى أجلا وأجلٌ مسمى](٣)(٤).

٣- إسناد الفعل إلى الجماعة والفعل مضارع :

[قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ](٥).

قرأ ابن عامر (تَخرجون) بفتح التاء(٦) وذلك بجعل الفعل لهم أي أن الفاعل ضمير الجماعة وهذه القراءة تجعل الفعل يتناسق مع الأفعال السابقة في الآية: تحيون، تموتون فيه تتناسق (٧).

٤- تحويل المبني للمعلوم إلى مجهول:

تحول قراءة عبدالله بن عامر المفعول به إلى نائب للفاعل في بعض الآيات، وذلك بتحويل الفعل المبني للمعلوم فيها إلى فعل مبني للمجهول، ومعلوم أن تحويل الفعل إلى هذه الصيغة يهدف إلى الإعراض عن الفاعل وإقامة المفعول به ليصبح الحديث عنه لا غير ذلك أن غرض المتكلم في جملة المبني للمعلوم أن يتحدث بالفعل عن الفاعل والمفعول به والحديث عن الفاعل على سبيل اللزوم وعدم الاستغناء عنه بينما الحديث عن الفاعل على سبيل الفضلة؛ فإذا أعرض أمر للمتكلم وأراد أن يستغني عن الفاعل لأمر ما كأن يخاف عليه أو يجهله أو

---

(١) **سورة يونس**، الآية ١١.
(٢) ابن مجاهد، **السبعة**.
(٣) **سورة الأنعام**، الآية ٢.
(٤) **سورة يونس**، الآية ١٠.
(٥) **سورة الأعراف**، الآية ٢٥.
(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات، ص** ٢٨٠.
(٧) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ص٢٣٣.

يتجاهله معظماً أو محقراً أو مختصراً أصبح المفعول هو العمدة في الجملة وهو مدار الحديث[١].

أ- الفعل مضارع والفاعل اسم ظاهر:

[هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [٢]]. يقرأ ابن عامر ترجع الأمور بفتح التاء[٣] فأسند الفعل إلى الأمور لأنه المقصود ويقوى ذلك إجماعهم[٤] على[إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ][٥] ومثل ذلك يقرأ ابن عامر. وفي سورة الأنبياء يقرأ ابن عامر حيث يسند الفعل إلى ضمير الجماعة.

[كُلّ نَفْسٍ ذَائقة المَوتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُون].

يقرأ ابن عامر (تَرجِعون) على البناء للمعلوم كأنهم هم الفاعلون للرجوع ووجه ترجعون قوله تعالى [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ][٦] والفارق بين (تَرجِعون) و(تُرجعون) أن الأولى تسند الرجوع إليهم.

ب- الفعل ماضٍ والفاعل ضمير الجماعة:

[ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] [٧].

يقرأ ابن عامر [مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا] بفتح الفاء والتاء[٨]،أي أنه يجعل الفعل لهم[٩] ويجعل الضمير هو الفاعل وليس نائب الفاعل كما في القراءة المغايرة، ولا يترتب على هذه القراءة قضايا نحوية أكثر من تحويل الفعل الماضي من مبني للمجهول إلى مبني للمعلوم وتحويل نائب الفاعل إلى فاعل بحيث يصبح المعنى أنهم هم الذين فتنوا وتنكر القراءة المفعول به بين أن يكون أنفسهم أو غيرهم بينما كان في القراءة المغايرة واضحاً على اعتبار أنهم تعرضوا للفتنة من غيرهم فهم المفتونون.

---

(١) انظر ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٢٠٧.
(٢) **سورة البقرة، ٢١٠.**
(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص١٨١.
(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج١**، ص ٢٨٩.
(٥) **سورة الشورى**، الآية ٥٣.
(٦) **سورة البقرة**، الآية ١٥٦. انظر: الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٣، ص١٥٨.
(٧) **سورة النحل**، الآية ١١٠.
(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٩٦.
(٩) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٣، ص٤٥.

إنّ وأنّ وإنّ وأنْ

إنّ وأنّ لتأكيد مضمون الجملة وتختلفان في أنّ (إنّ) تحقق استقلالية الجملة ويحسن السكوت عليها بينما أنّ تقلب حكم الجملة إلى حكم المفرد وتصبح بمعنى المصدر(١) ولولا التأكيد لكان المصدر أحق منها في الجملة، فهي تقع فاعلاً ومفعولاً ومبتدأ ومجروراً ولا تبدأ بها الجملة وإن وقعت موقع المبتدأ فلا بد من تقديم الخبر(٢) ويميز بين موقعي (إنّ) و(أنّ) أن (أنّ) تجب إن صح أن يحل مكانها ومكان جملتها مصدر وإنّ حيث لا يجب ذلك وتجوزان إن جاز الأمران (٣).

[كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (٤).

يقرأ ابن عامر [أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ.. فإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيم].

وفي هذه الآية فإن قراءة ابن عامر يُحتج لها بأن الأولى "أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة" وقعت بدلاً من المفعول به فكأن الله عزّ وجل قال كتب ربكم على نفسه[أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ] فالكتابة أعملت فيها(٥) وقد فسر ابن خالوية الأمر في كتابة الثاني إعراب القراءات بأن (أنه ومعموليها) منصوبة على نزع الخافض فلما سقط الخافض عمل الفعل وكأنه قال كتب ربكم على نفسه الرحمة بأنه من عمل وهي وما بعدها بمنزلة المصدر(٦).

أما الثانية فإنه غفور رحيم ففي تفسير مجيئها مفتوحة الهمزة عدة أوجه:

١- أنها معطوفة وذلك على تأويل ابن خالوية السابق وقد رفض صاحب البحر المجيط هذا التفسير لأن (من) مبتدأ سواء أكانت موصولة أو شرطاً فهي تحتاج الصلة أو جواب لكن ابن خالوية يفترض أن ما بعدها من الشرط والجواب هو الخبر لأنه جملة والجمل تكون أخباراً(٧).

٢- أن تكون الثانية مؤكدة للأولى لأن المعنى كتب ربكم أنه غفور رحيم وإطالة الجملة جعله يعيد ذكر أنّ (٨).

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص٥٢٦.
(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص٥٢٧.
(٣) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٢٩٨.
(٤) **سورة الأنعام**، الآية ٥٤.
(٥) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٧٤.
(٦) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٥٨.
(٧) ابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص٢٤.
(٨) أبو زرعة **حجة القراءات**، ص٢٥٢.

٣- أن تجعل في موضع رفع على ضمير (هي أنّه) كأنه فسر الرحمة فقال هي أنّه[١] أو فأمره غفران ربه.

٤- أن تجعل بدلا من الرحمة بدل الشيء من الشيء وهو هو.

٥- أن ترفع بالابتداء لأن ما بعد الفاء مبتدأ وكأنه قال: فله أنّه غفور أي فله غفران الله[٢].

وقد قال ابن هشام في هذه الآية إنّ إن وقعت هنا بعد فاء الجزاء فيجوز فيها الكسر على معنى فهو الغفور الرحيم والفتح على معنى فالغفران والرحمة حاصلان أو فالحاصل الغفران والرحمة[٣].

[وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ] [٤].

يقرأ ابن عامر وحده أنهم لا يعجزون[٥] وقد ذكر القرطبي أنّ أبي حاتم وأبي عبيد قد استعبدا هذه القراءة وهو يرى أنّ القراءة حبذه على معنى لأنهم لا يعجزون[٦] أي ولا يحسبنّ من أفلت من الكفار من حرب بدر قد سبق إلى الحياة من أجل أنهم لا يفوتون حيث كانوا.

والقراءة بالفتح أو الكسر كما يقول الزمخشري تعليل " إلا أن المكسورة تفيد الاستئناف بينما المفتوحة تعليل صريح"[٧] فهي متعلقة بالجملة التي قبلها في موضع نصب بأنها مفعول من أجله[٨]. وقد يجوز في أن وما بعدها أن تكون بدلاً[٩].

إن ربط الجملة وتزاحم الأفعال في هذه الآية وحصر الفعلين الماضيين بين مضارعين محكومين بأداتي النفي يشي بالغنى الدلالي لهذه الآية تؤدي فيه أداة الربط المفيدة للتوكيد في أصل وضعها وللتعليل في الجملة دوراً رئيساً.

[فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ] [١٠].

يقرأ ابن عامر بتشديد أنّ ونصب لعنة وذلك لأن الأصل تشديدها لأن إذن (إعلام بتصويت).

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٥٢.
(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص٤٣٣.
(٣) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٣٠٢.
(٤) **سورة الأنفال**، الآية ٥٩.
(٥) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٣٠٨.
(٦) القرطبي،، **الجامع في أحكام القرآن**، ج٨، ص ٢٤.
(٧) الزمخشري، **الكشاف**، ص ص٢٢٣ –٢٢٤.
(٨) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص٤٣٥.
(٩) ص٣١٢.
(١٠) **سورة الأعراف**، الآية ٤٤.

[وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ] [١].

يقرأ ابن عامر (وأنّ) بفتح الهمزة[٢] ووجه فتحها أن الكلام متعلق بسابقه فالجملة على هذ اقراءة مرتبطه بسابقها يمتنع الاستئناف بها وتقدير الكلام " لن تغني عنكم فئتكم ولو كثرت لأن الله مع المؤمنين[٣] فهي تفيد التعليل وهذا من المواطن التي يجوز فيها كسر وفتح الهمزة فبالفتح تكون على تقدير حذف لام الجر فالمصدر المنسبك منها ومن معموليها يكون في مقام التعليل بالمفعول لأجله[٤] وبكسر الهمزة تكون الجملة جيء بها لتعليل ما قبلها، ويرتبط الكلام بعضه ببعض بالفتح[٥] ويتعلق بدرجة أقوى بأن يجعل ما يقوم مقام المصدر هو المفسر المعلل.

تخفيف أنّ :

١- [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوه] [٦].

يقرأ ابن عامر (وأن هذا) بفتح الهمزة وتخفيف النون يعطف الجملة على لا تشركوا به شيئاً السابقة، فهو عطف أن على أن، والتخفيض على معنى وأنه هذا صراطي[٧] مستقيم إن وهو ضمير الشأن محذوف هنا[٨] ومن شروط تخفيفها وبقاء عملهـــا أن يكون اسمها ضميراً محذوفاً[٩] ويجب في خبرها أن يكون حمله[١٠].

وعلى هذه القراءة لا يجوز الابتداء بهذه الجملة لأنها متعلقة بالجملة قبلها إما على تقدير اتل ما حرم ربكم واتل أن هذا صراطي مستقيما أو على تقدير ذلكم وصكم به وبان هذا صراطي مستقيما وحذفت الياء لطول الاسم تخفيفا [١١] ويرى أبو البقاء أن التفسير الثاني فاسد[١٢].

---

(١) **سورة الأنفال**، الآية ١٩.
(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣١٠.
(٣) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٣٤٣.
(٤) أنظر: ابن هشام، **أوضح المسالك**، ص ٣٠٤، وأنظر هامش....
(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص٤٩٠.
(٦) **سورة الأنعام**، الآية ١٥٣.
(٧) الزمخشري، **الكشاف**، ص٧٧.
(٨) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج، ص٢٥٤.
(٩) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص٣٣٠.
(١٠) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٣٣٢.
(١١) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، ص٤١٣
(١٢) العكبري، **التبيان**، ج١، ص ٥٤٩.

٢- [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ][١].

يقرأ ابن عامر أنها بفتح الهمزة [٢] وفي هذه القراءة عدة تفسيرات:

١. أن لا زائدة ويكون المعنى وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت كما أقسمتم عليه وعندئذ لا يجوز الابتداء بأن لأنها المفعول الثاني لقوله يشعرنكم فلا تقطع عنه والمعنى على هذا أنها إذا جاءت لا يؤمنون[٣].

٢. أن تكون على معنى لعل ولا للنفي وتقدير الكلام وما يشعركم إيمانكم ثم يستأنف الكلام ويبتدأ ب " أنها "[٤].

٣. على تقدير حذف المعطوف ويكون المعنى " وما يدريكم بانتفاء إيمانكم إذا جاءت أو وقوعه لأن مآل أمركم مغيّب عنكم فكيف تقسمون على الإيمان إذا جاءتكم الآية[٥].

٤. أن تكون الجملة على تقدير أي وتكون أنها علة وتفسير لـــ أي[٦].

٥. أن تكون أن معموله لـــ (يشعركم) مع بقاء لا نافية وقد يصح فيها أن يقال "وأي شيء يشعركم بانتفاء الإيمان إذا جاءت؛ أي لا يقع ذلك في خواطركم بل أنتم مصممون على الإيمان إذا جاءت وأنا أعلم أنكم لا تؤمنون إذا جاءت لأنكم مطبوع على قلوبكم وكم آية [٧].

٣- [وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ][٨]

قرأ أهل الشام والكوفة إنّ بالكسر على الاستئناف وذلك بجعل الكلام الذي قبلها قد تم فهي غير متعلقة به واحتجوا لهذه القراءة بأن في مصحف أبي (إن الله ربي وربكم) بغير واو.

٤- فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى[فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إنّ الله يبشرك بيحي][٩].

يقرأ ابن عامر وحده بكسر إن في هذه الآية[١٠] والكسر في هذه الآية على اعتبار أن نادته بمعنى قالت له فكسر إن بعد القول أو أن يضمر بعد نادته فعلا كأن الجملة نادته

---

(١) **سورة الأنعام**، الآية ١٠٩.
(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ص٢٦٦ –٢٦٧.
(٣) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٤٠٨. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص٢٠٤.
(٤) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٤٠٨.
(٥) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٢٠٨. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص ٢٠٤.
(٦) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط، ج٥**، ص٢٠٥.
(٧) المصدر السابق، ص٢٠٥.
(٨) **سورة مريم**، الآية ٣٦.
(٩) **سورة آل عمران**، الآية ٣٩.
(١٠) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٦٣.

فقالت[١] لأن إن تكسر بعد القول[٢] وعلى قراءة الكسر لا ينبغي أن يبتدأ بها كما في قراءة الفتح ذلك أنها بمنزلة جملة مقول القول[٣].

٥- [وَلَنْ يَنْفَعُكُم اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُون][٤].

قرأ ابن عامر وحدث إنكم بكسر الهمزة[٥] ويذكر محقق كتاب السبعة أن هذا الأمر لم يرد في كتاب التيسير ولا في النشر ولا في الإتحاف.

والموضع موضع تعليل[٦] وفي مثل هذا الموضع تجوز القراءة بكسر الهمزة وفتحها وإذا كسرت الهمزة كانت جملة جئ بها لتعليل ما قبلها والتعليل يجوز بالمفرج (أي بالمصدر نحو قراءتها بفتح الهمزة على تقدير مصدر ويكون بالجملة على تقدير حرف اللام [٧].

٦- [وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَة][٨].

تخفف إن المكسورة لثقلها وقد تهمل فلا تعمل وقد يجوز أعمالها استصعاب للأصل، وتلزم لام الابتداء للمهملة فهي في هذه الآية عاملة إذ ليست مقرونة بلام الابتداء فهذه مبتدأ وأمتكم خبرها فيه على هذه القراءة استئناف ويبتدأ بها لأنها ابتدأ إخبار من الله بذلك بينما في قراءة الفتح لا يجوز الابتداء بها لأنها متعلقة بما قبلها على العطف أو التعليل[٩].

٧- [إِنْ كُلٌّ لمّا جَمِيعُ لَدَيْنَا مُحْضَرُون][١٠].

قرأ ابن عامر تخفيف إن[١١] "وهي إن خففت يكثر إهمالها ويجوز استعمالها ويجب أن تقرن بلام الابتداء[١٢]. وقيل إن حالها مشددة كحالها مخففة إلا أنها لا تعمل في الضمير إلا ضرورة بخلاف المشددة[١٣] وتخفيف إن على جعلها بمعنى ما ولما على وجهين. قيل إن ابن ذكوان قرأها بالتخفيف.

تشديد لمّا وقيل إن أصلها لمن ما ثم أدغمت النون في الميم فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت ميم استخفافاً[١٤] ولما بمعنى إلا فالمعنى وما كل إلا جميع لدينا محضرون[١٥].

---

(١) الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٩٢.
(٢) الزجاجي، **الجمل**، ص ٥٨.
(٣) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ٣٥٣.
(٤) **سورة الزخرف**، الآية ٣٩.
(٥)ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٥٨٦.
(٦) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص ٢٤٦.
(٧) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج١، ص٣٠٤. هامش ٢.
(٨) **سورة المؤمنون**، الآية ٥٢.
(٩) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٥٥٧.
(١٠) **سورة يس**، الآية ٣٢.
(١١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥٩٧.
(١٢) ابن هاشم، **أوضح المسالك**، ج١ ص٣٢٧.
(١٣) السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ص٦٠.
(١٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص٢١٥.
(١٥) الفارسي، **حجة القراءات**، ج٤ ص٣١٣. وانظر ابن خالويه، **الحجة**، ص٢٤٢.

الخـاتمـة :

تناولت الدراسة قراءة عبد الله بن عامر وتفاعلاتها في المصادر القديمة ودرستها وحللتها مستفيدة مما وصلت إليه الأبحاث الحديثة في علوم العربية وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:

١- أغنت قراءة ابن عامر الدراسات النحوية القديمة، وأثرت فبي جانب منها، وأعطت للقراء والمفسرين دورتً في النقاشات النحوية ضُمِّن كتبهم وامتد إلى كتب اللغة والنحو.

٢- يعيد البعض أسباب تخطئة قراءة ابن عامر إلى أسباب غير لغوية كالرواية وللأسباب الإقليمية والمذهبية، وقد يعود الأمر إلى أسباب تتعلق بالفترة الزمنية التي تدور حول زمن اختيار القراءات؛ إذ بعد استقرار اختيار القراءات لم يعد مقبولاً نقد قراءة ابن عامر أو غيره.

٣- إن ارتباط تخطئة قراءة ابن عامر ببعض نحاة البصرة- رغم إجلال سيبويه للقراءات- يعود إلى منهجهم في التقعيد لكنّ النحو البصري قد تعدى ذلك النقد مع تمكن القراءات كشاهد يُجمع على الاعتداد به.

٤- عاش ابن عامر في بيئة تتعدد عوامل التأثير عليه فيها؛ فأصوله اليمنية ونشأته بدوية وسكنه في حاضرة العالم الإسلامي ودمشق يومئذٍ مؤتلا لامتزاج من أهل دمشق القدماء والداخلين عليها من العرب الفاتحين، وروايته للقراءة عن عثمان بن عفان مباشرة أو بواسطة وهو القرشي المكي وعن أبي الدرداء الأنصاري الذي كل هذه عوامل توحي بوجود مؤثرات مختلفة على اختيارات القارئ.

٥- عُدّ ابن عامر مع قراءة البصرة والكوفة أكثر نقلاً للإدغام من قراءة المدينة والبصرة لكن يبدو أنه متوسط في ذلك، ويبدو أن رواية القرشي يميل مع أصوله القرشية في كونه أقل إدغاماً من الرواية الآخر.

٦- تنسجم إدغامات ابن عامر عند تحليلها صوتياً مع قواعد الإدغام المتفق عليه قديماً وحديثاً ولا تخرج عن المماثلة الرجعية.

٧- تنحصر أشكال المماثلة في قراءة ابن عامر في الإدغام ومماثلة الحركات.

٨- تميل قراءة ابن عامر إلى تحقيق الهمزة، وتنسجم اختياراته مع أصوله البدوية رغم أنه روى عن قريشيين يميلون إلى التسهيل، ويبدو رواية القرشي ابن ذكوان أكثر ميلاً للتحقيق من الراوي الآخر.

٩- يمكن اعتبار ابن عامر من متوسطي الإمالة، وقد يعود ذلك لتدافع العوامل التي أثرت في قراءته، ويبدو أن رواية القرشي يخالف أصوله القرشية في ميله أكثر للإمالة من الراوي الآخر.

١٠- تنسجم التغيرات المقطعية في قراءة ابن عامر مع قواعد المقطع العربي، ولا تخرج عنها ويبدو اختلافها عن القراءة المغايرة بين تفتيت المقطع الطويل حيناً وإغلاق القصير حيناً آخر، وقد يعود ذلك لاعتبارات سياقية.

١١- لا يمكن عدّ خط المصحف سبباً لاختلاف قراءة ابن عامر لأن القراءة محكومة بالرواية وابن عامر عاش في بيئة فيها من الصحابة الذين أُرسلوا لدمشق لضبط القراءة قبل المصحف ومع المصحف الشامي.

١٢- للاختيارات النحوية في قراءة ابن عامر بعد دلالي في تحويل الكلمة من عمدة إلى فضلة أو العكس ما يركز الاهتمام على طرفٍ من أطراف الجملة القرآنية.

١٣- تغني اختيارات ابن عامر معاني الآبيات الكريمة ويحتاج الأمر لبحث متخصص.

١٤- للقراءات التي لم تخطئتها عند ابن عامر أصول لغوية، لعل بعضها مما سمح به الشرع الحنيف لتعدد لغات العرب، وهذه القراءات لم تعد محطاً للطعن بل هي مجال لتوليد قواعد نحوية جديدة.

The abstract:

This research is about Abd Allah Ibn Amir Recitation according to its phonological and syntactic sides. This recitation worth heresiarch because it takes a big care from the research of the recitators and the grammeterian and explainers. Some of them were supporters and the others were objectors. The object of this research is to study the reactions that this reading causes and the linkage between the conditions of the recitatore and his choices for reading and take the advantages of modern research in studying the phenomena of this reading. The ancient recitations and explanations and grammatical books were a big field for collecting data about the recitation to concentrate the research in and join it with a modern studies.

This research includes introduction and tow chapters. The introduction talks about the life of the reader and his advantages and the influence of the recitation and the problems it makes.

The first chapter shows the different phonological phenomena in ibn amir recitation starting with similarity; its concept, its causes, its types, its fields and its existing in Ibn Amir recitation and the influence of the environment in the similarity in Ibn Amir recitation. In the second division in this chapter the researcher discus the conspectuses of (Hamzah), its characteristics and its rules and the existing of (Hamzah) in Ibn Amir recitation; its choice to fulfill the hams and the influence of this with its environment.

In the third division of this chapter the researcher studies the syllable; its concept, its types and the influence of changing the syllable structure in Ibn Amir recitation. In the fourth division he concentrate on inclination; its concept, the object of it, its causes, its types, the prevents and the places of prevents in recitation.

In the second chapter of this research the researcher studies the phonological phenomena in four divisions. in the first division he talks about hoisted and he divides it to nominal and verbal and the use of it in Ibn Amir recitation.

The second division talks about nominal and verbal erected and shows them in Ibn Amir recitation. The third division is about the propositions and addition in Ibn Amir recitation. At the last division he talks about the followers; its types. its existing and its changing in Ibn Amir recitation. At the end he talks about the results of the research.

الكلمة	السورة والآية	المصدر ورقم الصفحة	راوي الإمالة	عدد المواقع	الأسباب
رأه	الأنعام ٧٦	التذكرة ٤٠٢، ٤٠٣/التيسير ٨٦	ابن ذكوان	١٩	راءه+إمالة للإمالة
رأى	البقرة ١٩	التذكرة ٤٠٢، ٤٠٣/التيسير ٨٦	ابن ذكوان	١٦ موضع	راءه+إمالة للإمالة
أدراك	١٦ يونس	تذكرة ٢٥٢/١ كشف ١٨٣/١ فارس ٣٥٨/٢	ابن ذكوان	١٣	راءه+إمالة للإمالة
أدراكم		تذكرة ٢٥٢/١ كشف ١٨٣/١ فارس ٣٥٨/٢	ابن ذكوان	١	راءه+إمالة للإمالة
التوراة	آل عمران	تذكرة ٦٦/١ السبعة ٢٠٥ فارس٧،٨/٢	ابن عامر	١٧/أو	راء+الأصل
جاء	نساء ٤٢، البقرة٢٠	تبصرة ١١٨-١١٩، تيسير ٣٨ ابن مجاهد ١٤ زرعة ٨٨	ابن ذكوان	٤٣	الأصل
شاء	نساء٤٢، بقرة ٢٠	تبصرة ١١٨-١١٩، تيسير ٣٨ ابن مجاهد ١٤ زرعة ٨٨	ابن ذكوان	٥٧	الأصل
فزادهم	البقرة ١٠	تبصرة ١١٨-١١٩، تيسير ٣٨ ابن مجاهد ١٤ زرعة ٨٨	ابن ذكوان	١	الأصل
إناه	الأحزاب ٥٣	أعراب القراءات ٢٠٥/٢ التذكرة ٢٧٤/١	هشام	١	الأصل
عابدون	الكافرون ٣، ٥	ابن مجاهد ٦٦٩	هشام	٢	كسرة فقط
عابد	الكافرون ٤	ابن مجاهد ٦٦٩	هشام	١	كسرة فقط
كهيعص	مريم ١	ابن مجاه ٤٠٦، خالوية ١٣٩	ابن عامر	١	الياء + حروف المعجم
حم	غافر	إعراب القراءات ٢٦١/٢	ابن عامر	٧	الياء + حروف المعجم
الر		الكشف ص؟	ابن عامر	٤	راء + حروف المعجم
الم		الكشف ص؟	ابن عامر		ياء+راء+حروف المعجم
الأشرار	ص٦٢، ٦٣	فارسي ٣٣٥/٣، مجاهد ٥٥٦	ابن عامر	٢	الراء+الجر+تكرار الراء
الأبرار	المطففين ١٨	فارسي ١٠٦/٤ مجاهد ٢٠١	ابن عامر	١	الراء+الجر+تكرار الراء
مشارب	يس ٧٣	تذكرة ٢٧٤/١	هشام	١	الراء وكسرها
هار	توبة ١٠٩	هامش ابن مجاهد ٢١٩	ابن ذكوان	١	الراء+الكسر+الأصل
الحمار	البقرة، الجمعة	شلبي٢٣١	ابن ذكوان	٢	الراء +الجر
آنية	الغاشية ٥	كشف ١٧٢	هشام	١	
المحراب	١٣٧ آل عمران	فارسي ١٨/٢، السبعة٢٠٥	ابن عامر	٤	الراء+كسر +كسر بعدها
إكراههن					
الإكرام					

تنسب كتب القراءات الإدغام إلى القبائل البدوية التي تميل للتخفيف والسرعة وتنسب الإظهار للقبائل الحجازية التي تميل للتأتي في الأداء لتظهر كل صوت ويفسر ذلك بأن الإدغام يحدث حيث السرعة في نطق بعض الكلمات ومزج بعضها ببعض فلا يعطي الحرف حقه الصوتي من تجويد النطق به والبيئات العراقية نزحت إليها قبائل بدوية الإدغام فهيا أكثر شيوعاً ولعل هذا ما جعل قراءة الكوفة والبصرة الشام أكثر إدغاماً من قراءة مكة والمدينة، ومن هذا يظهر توافق قراءة ابن عامر مع أصوله البدوية وعدم توافقها مع لهجات الذين أخذ عنهم وهم عثمان والمغيرة وأبي الدرداء التي تميل قبائلهم إلى الإظهار أما تواجد ابن عامر في دمشق فهو عامل تتجاذبه عناصر عدة منها أصول مساكينها والداخلين عليها من الفاتحين وغيرهم ممن يقصدون عاصمة الخلافة لأمور مختلفة، ومنها كونها عاصمة الخلافة وحاضرتها وقد طال به المقام فيها وتداخلت العوامل فأمام المسجد الأموي ومعلم القراءة في دمشق والذي يرتضى أهل الشام قراءته ويتوافقوا عليها لا بد أن يتحقق لهم منها ما يرتضوها به وتبقى نقطة بني الراويين بل ميل هشام إلى الإدغام أكثر من ابن ذكوان في بعض المواقع فذلك قد يوافق أصول ابن ذكوان القرشية.

تظهر التحليلات الصوتية لظواهر الإدغام والمماثلة في قراءة ابن عامر توافقها مع قواعد النحو العربي ولا تخرج عنها مطلقاً كما تظهر التزام ابن عامر في إدغاماته بالمماثلة الرجعية المباشرة وهي الأشهر في اللغة العربية واصل ظواهر الإدغام كما تبين سابقاً وقد ظهرت عند ابن عامر لأحد راويه مماثلة غير مباشرة في (تتساءلون) و(نتوى) و (تشفق).

تميل قراءة ابن عامر إلى تحقيق الهمزة والتحقيق عام في قراءة ابن عام حتى في الهمزتين في كلمة فإن القراءة تميل إلى تحقيقهما لكن هشاماً يميل إلى التخفيف في بعض المواقع في الهمزتين وفي الهمزة المتطرفة ولولا رواية تسهيل هشام هذا لكانت مواقع التسهيل في القراءة معدودة، فهل يمكن تفسير هذا الميل إلى التحقيق عند ابن عامر؟

تجمع كتب العربية على ربط الهمز بالقبائل البدوية بينما يرتبط التسهيل بالقبائل المتحضرة خاصة قريش والأوس والخزرج[1]، ويفسر الميل إلى الهمز عند البدو بأنهم يميلون للسرعة في النطق وسلوك أيسر السبل لهذه السرعة فتعود البدوي النبر في موضع الهمزة وهي عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريده من نقطة مجموعة من المقاطع المتتابعة بينما تتأنى القبائل الحضرية في نطقها فهي ليست بحاجة إلى التماس مزيد من مظاهر التأني فأهملت لهمز[2].

وإذا كانت القراءة قد تتأثر بشيوخ القارئ وبيئته فإن ابن عامر بالنظر إلى الصحابة الذين أخذ عنهم وهم عثمان أو المغيرة بن شهاب أو أبي الدرداء الخزرجي وكلهم من بيئة حضرية كانت تميل إلى التسهيل وعدم تحقيق الهمزة، أي أن قراءة ابن عامر لم تتوافق مع ذلك، أما البيئة فأن ابن عامر البدوي المولد عاش في حاضرة الخلافة، ودمشق يومها موئلاً للعرب الفاتحين اختلطت فيها الأقوام المهاجرة إليها مع سكانها الأصليين الذين جاءوا من اليمن، ويبدو في ذلك أن القراءة تتوافق في الهمزة مع بيئة ابن عامر البدوية وإن عاش في حاضرة الخلافة لكن القراءة تبين ميل هشام إلى التسهيل وابن ذكوان أكثر تحقيقاً والتحقيق أصله في الهمزتين، وهكذا تدمج القراءة بين التحقيق والتسهيل وتوازن بين المؤثرات البيئية للقارئ والقراءة المرتبطة بالأصول البدوية والسكن في حاضرة الخلافة والأخذ عن قريشيين

---

(1) عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص ١٠٦.

(2) محمد سالم محيسن، المقتبس، ٨٥.

تلتزم لهجتهم التسهيل، ويجب أن لا يغيب عن الذهن أن القراءة تقوم على السند والنقل وليست بالتشهي وهذا لا يمنع أن يكون للقارئ مذهبه في الاختيار.

وتنضبط قراءة ابن عامر مع قواعد النحاة في تخفيف الهمزة وإن أخذ عليه البعض تخفيف (الأيكة) وتحقيق ما حقه عندهم التخفيف مثل(أئمة) و(بريئة) فإن الأصول اللغوية تشهد لهذه القراءات ولا تقصيها ولكل منها سنده من اللغة وتعليله.

العنوان:	الظواهر الصوتية و النحوية في قراءة عبد االله بن عامر
المؤلف الرئيسي:	مقدادي، محمود مصطفى صالح
مؤلفين آخرين:	أبو صالح، أمان سليمان حمدان سليماز(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 279
رقم MD:	569874
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الآداب و العلوم
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأصوات، النحو العربي، اللغة العربية، ابن عامر، عبداالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/569874

المحتويات

العنوان:	الظواهر الصوتية و النحوية في قراءة عبد االله بن عامر
المؤلف الرئيسي:	مقدادي، محمود مصطفى صالح
مؤلفين آخرين:	أبو صالح، أمان سليمان حمدان سليماز(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 279
رقم MD:	569874
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الآداب و العلوم
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأصوات، النحو العربي، اللغة العربية، ابن عامر، عبداالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/569874

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـة آل البيـــــــت
كلية الآداب والعلوم
قسم اللغة العربيـــة

الظواهر الصوتية والنحوية في قراءة عبد الله بن عامر

The Recitation of ‘Abd Allah Ibin Amir ’: Its Phonological and Syntactic Phenomena

إعداد :
محمود مصطفى صـــــــــالـــح مقدادي
(0020301006)

إشراف الدكتور:
أمـــــــان أبو صـــــالـــــــــــح

الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2005/2004

الإهـــــــداء

إلى روح صاحب الطيبات من الأقوال، وصــاحب اللقيا الممتلئة بالود والترحاب، لطيف المعشر وكريم المحضر، الصاحب النبيل والأستاذ الجليل، الذي يشعر وجوده بالأمان والأبوة الصالحة، وتشعر ذكراه بقــوة الحضور في الوجدان، الدكتور أمان أبو صالح، أسال الله له كل معاني اسمه عند ربه، اللهم أنزل له الثواب واجعل له من صالحات أعمالي نصيب المربي الفاضــل والمعلم الصالح، ولا تجعل له في عملي هذا وزراً فإني أبرئه من أي خلل أو زلل فيه.

شكر و امتنـان

أتقدم بخالص محبتي وشكري ودعائي إلى الروح الطاهرة، روح الدكتور أمان، الذي صبر عليّ واحتمل تقصيري، وجبر نقصاً ارتكبه قلمي في صفحات هذا البحث وحاول أن يقيل عثراتي ويقلل من أخطائي الكثيرة.

وأشكر مع كل الامتنان أساتذة قسم اللغة العربية الذين فتحوا قلوبهم وعقولهم ومكاتبهم، كلا باسمه على مدى سنوات دراستي.

وكل الشكر للدكتور حسن الملخ الذي تقبل أن يكمل معي مشوار بحثي ويقف إلى جانبي في ساعة ضيق تحتاج رجل مثله.

وشكري الخالص لأساتذتي الأفاضل الذين أكرموني بقبول مناقشة هذا البحث المتواضع، الدكتور جعفر عبابنة، على جلالة قدره، والدكتور إبراهيم السيد على رحابة صدره، والدكتور زيد القرالة على صحبته وحسن نصحه فقد كانت فكرة البحث من بنات أفكاره وأفادتني دائماً إرشاداته وتوجيهاته.

ثمّ إني أتقدم بشكري العميق إلى أمٍ غالية كريمة بأخلاقها وعفيفة بإيمانها، ووالد حبيب، ما نسيتني بركاتهم ولا فارقتني دعواتهم، وإلى صاحبة ورفيقة زوجة صالحة رضيت مني انشغالي عن أسرتي وخروجي عن طباعي ساعة عسرة وضيق.

وآخر من يستحق شكري جمع من الأخوة والأصحاب غمرني لطفهم واهتمامهم بشأني فارتفعت بمحبتهم أمام تقصيري حتى استحق جزءاً من محبتهم ويبقى لي منهم دعاء على مدى الأيام.

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حاولت هذه الدراسة بحث الظواهر الصوتية والنحوية في قراءة عبد الله بن عامر، القارئ الذي أثار النحاة والقراء والمفسرين بين مستشهدٍ له ومنكر عليه، والقــراءة التــي امتــدت بــين وصفين، وصف القياسية ووصف الغرابة، يُبحث عن أصولها الأثرية وينقب عن جذورها اللغوية، وبين كل طرفين تفرض أصغر جزئيات القراءة وجودها عند أطراف المعادلة الثلاثــة: القــارئ والمفسر اللغوي؛ فإذا اللغوي الذي استلهم بالأمس سليقته وفطرته مع علمه يجمع اليــوم حداثتــه واعتداده بناطق اللغة مع قداسة النص، وإذا القراءة التي كانت ترمقها بعض الألسن بــاللحن مــا يصيبها اليوم من همز ولا لمز، فبسط البحث بظواهر الصوت المختلفة يبيح مــا أشــكل علــى الناقدين بالأمس، إن كان وجه الأشكال عندهم لا يخرج عن قانون اللغة، واستيعاب اختلاف لغات العرب في تأصيل النحو وتقعيده، يرد الظلم الذي يحيف بالقراءة، والبحث في مدلولات التباين عن القراءات الأخرى يغني النص ويثريه.

مصادر الدراسة:

يعتمد البحث مصادر في القراءات يتقدمها السبعة لابن مجاهد (ت٣٢٤) وهو الذي ســبّع القراءات، قريب العهد برواة ابن عامر، عرض لوجوه القراءات السبع، والكتاب يقع فــي مجلــد واحد قدّم له بالحديث عن القراء السبعة ثم ذكر اختلافاتهم فــي ســور القــرآن حســب ترتيــب المصحف، وهو من الكتب المهمة في القراءات لما له من أهمية تاريخية، تميزه بسبقه مما وصل إلينا من الكتب، وعند ذكره لاختلاف القراء يذكر بعض الحجج للقراء ومنهم ابن عامر، فيــوجز في احتجاجاته له أحياناً، حتى إذا ما افتقر البحث إلى مزيد، وجد غناه فــي الفارســي (ت ٣٧٧) وكتابه الحجة للقراء السبع، ويقع في أربع مجلدات بناه مؤلفة على كتاب أستاذه السابق ابن مجاهد ونحا نحو، فذكر الاختلافات وتوسع فيها حداً وصل الاسترسال والإطناب، واحتج للقراء جميعــاً ودافع عن بعض القراءات فيما خطأت به وأسندها بقواعد النحو والقياس، وحشد النظائر لها مــن الآيات والشعر واللغات، وهو غني بالأصوات والنحو، ينافح عن القراءة ويستشهد لها مسترشداً، أحياناً يتصف بالعمق، ويستغرق في حجته لغته ومنطقه، ثم يأخذ البحث من مكي بن أبي طالــب ت ٤٣٧ ما نثره في كتبه في القراءات، ففي الكشف للغة متسع، وحججه متعددة رواية ودرايــة،

وهو كتاب يعتمد الوضوح وعدم التطويل يذكر فيه وجوه القراءات واختيارات العلماء وأقوال أهل النحو والأدب ممن سبقوه، ويذكر اختياره في كل حرف وبنية على العلة التي اختار لأجلها ورابع المصادر كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)، بدأ المؤلف بنبذه عن القراء ثم درس أصولهم في القراءة واختلاف مذاهبهم في كيفية القراءة ثم انتقلت دراسته لفرش الحروف في المجلد الثاني من الكتاب والمصدر الخامس كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣)، والكتاب جمع حصيلة ستين مصنفاً في علوم القراءات ويقع في مجلدين يذكر أصول القراء وفرشهم، أما البحر المحيط فأحاطته بالقراءات وخطة في الدفاع عن ابن عامر يغري البحث ويزيد ثروة الباحث في دفع ما اتهم به الرجل وما رميت به القراءة وهو لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٧٥) يقوم تفسيره على أساس اللغة والنحو مع علم ومعرفة بالقراءات جعله يرد على من ينتقد القراءات رداً قوياً ولا تركن الدراسة إلى الكتب القديمة بل تمتد إلى كتب المحدثين في الأصوات والنحو والقراءات.

إشكالية الدراسة

القراءة القرآنية تمثل نمطاً فريداً فهي نص مقدس، وهي تراعي البعد اللغوي المتمثل بلغات العرب، وهي بعد ذلك اختيار لإمام اختلف إلى الرواة من قبله، وجسد مروياته فيما اختار؛ فأجمع عليه أهل المصر لا يخرج عن الإسناد شيئاً، تندمج الرواية بالاختيار؛ فيتشكل مذهب القارئ المسند بالشهرة والاستفاضة أو التواتر على رأي آخر . وهي بهذا تشكل حالة لغوية لا تنفصل عن القرآن الذي لا يقرأ الا بأحد القراءات السبعة، لذا انتثرت في كتب النحو وشكلت مادة لغوية خصبة لها، وكانت قراءة ابن عامر قضية تدرس في بعض فروع النحو، وأثارت إشكالية يمكن معالجتها والنظر فيها من اكثر من زاوية : فهل تشكل اتجاهاً نحوياً محدداً يمكن رسم ملامحه ؟ وهل تقف عوامل البيئة المختلفة للقارئ ومصره وراء اختياراته أو بعضها ؟ وهل تستطيع النظريات الصوتية الحديثة أن تسند الآراء المدافعة عن ابن عامر في وجه من خطأه ؟ وهل هناك تداخل بين القوانين اللغوية والاعتبارات غير اللغوية في البحث اللغوي الذي رافق قراءته ؟ ألا يمكن أن يكون وراء الاختيار بعد دلالي.

مسوغات الدراسة

بين الرغبة الذاتية والحاجة العلمية تكمن مسوغات دراسة هذه القــراءة ؛ فالرغبــة فــي الاتصال بالقرآن في الجانبين الصوتي والنحوي دافع ذاتي، خاصة وأنّه سيفضي إلــى الاطــلاع والبحث في كتب التفسير والنحو قديمها وحديثها ويوصل الى علماء في هذا المجال يؤخذ عــنهم ويستزاد، أما الحاجة العلمية فإن قراءة ابن عامر تستحق الدرس لأمور ثلاثة : أنها لم تدرس من قبل دراسة مستفيضة وأنها أثارت قديماً دارسي القراءات، فاستحق أن تبعث دراســتها ويســتعاد النقاش فيها وينظر إليها من جانب حديث، وأن قارئها ينتمي إلى هذه البلاد المباركة التي آن تحفل بأبنائها وعظمائها فكيف إذا كان ممن مجدّهم الله بارتباطهم بالقرآن العظيم .

الدراســات الســابــقة

عرضت كتب الاحتجاج للقراءات قديماً لقراءة ابن عامر من ضمن القراءات ولم تفرد له دراسة خاصة، وقد تناولها حسين عطوان في كتاب له عن القراءات في بلاد الشــام فــأفرد لــه فصلاً. وقد درس فيه قراءاته وسيرته وخصائص قراءته ونقد الطبري والزمخشري له. فاستخلص من كتب القراء بعض ما تميزت به قراءة ابن عامر من كتب القــراءات وتعاملهــا فــي بعــض الظواهر الصوتية وسرد ما يتعلق بوجه الرسم من القراءة وبعض ما يتعلق بالنحو إلا أن الدراسة لم تستجل الظواهر الصوتية والنحوية في قراءته بل هي دراسة عامة تركن إلى القــديم وليســت متخصصة أو معمقة فهي في إطار العموميات.

وهناك دراسة أخرى في أحد المؤتمرات تقدم بها د. محمود حسني وهي بعنوان قراءة ابن عامر: مصادرها وموقف النحاة منها رأى فيها الباحث أنّ ابن عامر يركن في قراءاته إلى وجوه أخرى عدا المصدر الذي يستقيها منه وناقش موقف النحاة من القراءة وعرض لــبعض قراءاتــه التي أشكلت على النحويين وخطأوه عليها والبحث يقتصر على موقف النحاة ولا يتوسع في ذلــك بل يقتصر على بعض مواقف المخطئين والمدافعين عن القراءة من القدامى، ولا يعرض للظواهر النحوية إلاّ في هذه الجزئية، فضلاً عن أنه لم يتناول الجوانب الصوتية غير أنهــا لا تكفــي ولا تعطي ابن عامر وقرأته ما يستحقانه.

منهجية الدراسة:

تقوم الدراسة على تتبع قراءة ابن عامر في كتب القراءات القديمة ورصدها وتصنيفها ضمن ظواهر صوتية ونحوية ومن ثم البحث في كتب النحو العربي عن تفاعلها مع هذه القراءة وربط ذلك ببعض كتب التفسير، ولقد أفاد البحث من المنهج الوصفي التحليلي، وقد قدّم للحديث عن الظواهر الصوتية بمقدمة عن بعض هذه الظواهر ثمّ انتقل في كل مبحث للحديث عن الظاهرة في قراءة ابن عامر، وقام على تحليل تلك الظواهر مستفيداً من بعض ما طرأ على علم الأصوات من تطوير مستخدماً الرموز الصوتية مع الإدراك التام بصعوبة تتبع جميع الظواهر الصوتية من جميع جوانبها فالبحث لا يقوم على الاستغراق لجميع الظواهر، وفي الفصل الخاص بالظواهر النحوية قامت الدراسة على التقديم لأبواب النحو المختلفة ثم تم تصنيف قراءة ابن عامر ضمن هذه الأبواب النحوية ودراستها والوقوف على بعض ما أشكل على النحاة منها وما يمكن الدفاع عنها به من مصادر ومراجع مختلفة.

ملخص الرسالة

عالج هذا البحث قراءة عبدالله بن عامر في الجانب الصوتي والنحوي منها, وهي قراءة تستحق الدرس مجددا, بعد أن شغلت جزءا من بحث القراء والنحاة والمفسرين بين مؤيد ومعارض لها في بعض جزئياتها، و كانت بغية البحث درس التفاعلات التي أحدثتها القراءة وقدر الربط بين ظروف القارئ واختياراته للقراءة , والإفادة من البحث الحديث في درس ظواهر القراءة صوتيا ونحويا, وكانت كتب القراءات والتفسير والنحو ميدانا لجمع متعلقات القراءة لتسليط البحث عليها و ربطها بالدراسات الحديثة.

شملت الدراسة تمهيدا وفصلين, خصص التمهيد للحديث عن حياة القارئ وميزاته وانطلق إلى أثر القراءة والإشكالات التي أثارتها. وفي الفصل الأول تم عرض الظواهر الصوتية المختلفة في قراءة ابن عامر بدءاً من ظاهرة المماثلة فتم التعريف بها, بأسبابها وأقسامها وحقولها, ووجودها في قراءة ابن عامر, ومدى أثر بيئته في الإدغام في قراءته. وفي المبحث الثاني من هذا الفصل درس البحث ظاهرة الهمز: مفهومها و صفتها وأحكامها وتناول وجود الهمز في قراءة ابن

عامر و اختياره لتحقيق الهمز وارتباط دلك ببيئته، وفي المبحث الثالث تمت دراسة المقطع أولا من حيث المفهوم و الأقسام، ثم من حيث أثر تغيير البنية المقطعية في قراءة ابن عامر وركز المبحث الرابع على الإمالة: المفهوم، والغرض، والأسباب، والأقسام، والموانع، ثم مواضع الإمالة في القراءة.

في الفصل الثاني من البحث درست الظواهر النحوية في أربعة مباحث , تناول الأول المرفوعات وقسمها إلى مرفوعات اسمية وفعلية وقدم لها ودرسها في قراءة ابن عامر أما الثاني فتناول المنصوبات اسمية وفعلية واستعرض اختيارات ابن عامر في قراءته في التحويل إلى النصب ورصد الثالث المجرورات بحروف الجر بالإضافة في قراءة ابن عامر وفي الرابع تم تناول التوابع بتقديم موجز عن كل قسم منها ودراسة وجودها وتحولها في قراءة ابن عامر وخرجت الدراسة بخاتمة تعرض لأهم نتائج البحث.

قائمة برموز الكتابة الصوتية

الصوت	الرمز
أ	(?)
ب	(b)
ت	(t)
ث	(t)
ج	(J)
ح	(h)
خ	(h)
د	(d)
ذ	(d)
ر	(r)
ز	(z)
س	(s)
ش	(s)
ص	(d)
ض	(d)
ط	(t)
ظ	(d)
ع	(؟)
غ	(g)
ف	(f)
ق	(q)
ك	(k)
ل	(l)
م	(m)
ن	(n)
ه	(h)
و	(w)
ي	(y)
الفتحة	(a)
الفتحة الطويلة	(a)
الفتحة المضممة	(a)
الضمة	(u)
الضمة الطويلة	(u)
الكسرة	(i)
الكسرة الطويلة	(i)
الكسرة الممالة	(e)
الكسرة الممالة الطويلة	(e)
الإمالة المتوسطة	(ع)

التمهيد

حيـــــاتــه

صفات ابن عامر ومكانته

- شيوخ ابن عامر
- تلاميذ ابن عامر
- راويا ابن عامر
- أسانيد قراءة ابن عامر
- أهمية قراءة ابن عامر
- قراءة ابن عامر عند القراء والمفسرين والنحاة.
- حجاج القراء عن ابن عامر
- حجاج النحاة والمفسرين
- حجاج المعاصرين

عبد الله بن عامر

عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي[١] تختلف الأخبار في كنيته على تسعة أقوال[٢] ويرجح بعض المحققين أنه أبو عمران[٣]، وتختلف المصادر أيضاً في سنة مولده؛ فبعد أن تتفق على أن وفاته كانت سنة ثماني عشرة ومائة[٤]، تقول روايات إنه ولد سنة إحدى وعشرين[٥]، بينما تقول أخرى إنه ولد في حياة النبي في السنة الثامنة للهجرة أي عام الفتح[٦]، ويتفق مع الرواية الأولى في تحديد ولادته ما قيل من أنه توفي وله تسع وتسعون سنة، ولا نجد من يقول بأنه مات وله مائة وعشر سنوات، ويرجح ابن الجزري أنه ولد في السنة الثامنة لأن ذلك ثبت عنه[٧]، ويثبت الذهبي هذه الرواية في (معرفة القراء الكبار) دون تعليق[٨]، ويستبعدها في سير أعلام النبلاء، وتأخذ سنة ولادته بعداً خلافياً آخر في تحديد من أخذ عنهم.

كان مولده في رحاب من أعمال البلقاء[٩]، وهي اليوم قرية وادعة تقع قرب مدينة المفرق في المملكة الأردنية الهاشمية، فهو قد ولد في البادية وانتقل منها إلى دمشق في السنة التاسعة[١٠]، أي أنه قضى سنوات الطفولة التسعة الأولى في البادية قبل أن ينتقل إلى الشام وذلك بعد فتحها[١١]، وقد تشكلت معرفته اللغوية الأولى في البادية وتشرب هناك سليقة اللغة وطريقة النطق بها[١٢]، ثم إذا ما انتقل إلى دمشق وجد أبا الدرداء قد أبدع في طريقة الحلقات

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٠م)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م، د.ط.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٧٤م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، د.ط.

(٣) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره ج. برجستير آسر، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٣٢. وانظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، د.ت، د.ن، ص٤٦ دار الكتب العلمية: بيروت ١٩٩٧.

(٤) خليفة بن خياط، **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق: سهيل زكار، القسم الثاني، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م. وانظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) **التيسير في القراءات**، تحقيق: أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٦م، ط١. وأبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، **ابن الباذش الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق: عبد الحميد قطامش ط١، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ.

(٥) ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ص ٤٢٥. وانظر : ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/)، **النشر في القراءات العشر** (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)، ج١، ص ١٤٤. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٩٢.

(٦) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٤٢٥.

(٧) عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ص ٤٧.

(٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٩٢.

(٩) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.

(١٠) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها. وانظر الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.

(١١) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.

(١٢) حسين عطوان، **القراءات القرآنية في بلاد الشام**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢ ص ٢٩٨.

التي أنشأها يعلم الناس القراءة في المسجد[١]، وأبو الدرداء جاء للشام كما يروي ابن سعد في ولاية يزيد بن أبي سفيان إذ طلب من عمر بن الخطاب أن يعينه بمن يعلم أهل الشام القرآن ويفقههم في الدين، وتذكر الرواية أن الوفد إلى الشام كان من ثلاثة ممن جمعوا القرآن: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء، وأنهم بدؤوا بحمص حتى إذا رضوا من الناس أقام عبادة بن الصامت وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين[٢].

وعلاقة ابن عامر بأبي الدرداء تعتمد على تحديد سنة ولادة عبد الله بن عامر، فإن رضينا رواية مولده في السنة الثامنة للهجرة سيكون وصوله إلى دمشق في السنة السابعة عشرة للهجرة، وسيقيم مع أبي الدرداء متعلماً في حلقاته حتى سنة وفاته وهي سنة ثلاث وثلاثين للهجرة (قبل قتل عثمان بسنتين) [٣]. وحلقة أبي الدرداء يومئذ تبلغ ألفاً وستمائة ونيفاً[٤]، وعند ذلك سنقبل أيضاً رواية ابن الجزري أنه كان في حلقة أبي الدرداء أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة[٥]، وأن ابن عامر قد خلفه في ذلك[٦].

أما إذا وافقنا على أنّ ولادته كانت في الحادية والعشرين للهجرة فإن هجرته لدمشق ستكون في الثلاثين، وسيقيم في حلقات أبي الدرداء سنوات ثلاث فقط، يصعب في مثل هذا السن (أربعة عشر عاماً) أن يخلف إمام دمشق في الإقراء والتعليم. في كلتا الحالتين فإن لأبي الدرداء فضلاً كبيراً على تعليم القرآن في دمشق، فهو إمام المسجد الوحيد بالبلد؛ لأن عمر بن الخطاب أمر أهل الشام أن يتخذوا في المدينة مسجداً واحداً "ولا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة ومصر، وكان الناس متمسكين بأمره وعهده"[٧]؛ فهو إمام المسجد الوحيد الذي عليه أن يقوم على التعليم، والمسجد منارة التعليم والعلم يومئذ لكن اختلاط الجنود أدّى إلى وجود خلاف بين الناس في القراءات فنسخ عثمان المصاحف وأرسل إلى الشام بمصحف وأرسل معه صحابياً يعلم الناس وهو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[٨]، وهو المعلم الثاني الذي تلقى عنه ابن عامر قراءته وضبطها على الرواية والمصحف.

---

(١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ...
(٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، المجلد الثاني، ص ٢٥٧.
(٣) عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٣٦٣.
(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١، ص ٧٠.
(٥) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ٢٦٤.
(٦) أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي، **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين**، تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
(٧) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، المجلد الثاني، ص ٩٤.
(٨) محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (د. ط)، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨، ج١ ص٤٠٤.

تصرح المصادر بأنّ ابن عامر عربي صريح النسب يمتد نسبه إلى قبيلة يحصب اليمنية وتدرأ الغمز في نسبه[١]، فالغمز في النسب قد طاول العربي الآخر من القراء أبا عمرو بن العلاء[٢]، وإن كان بحق ابن عامر أخف فهو يرد في معرض الدفع دونما شك[٣]، بل نرى من يورد اسمه حتى حمير وقحطان[٤].

- صفات ابن عامر ومكانته :

وصف ابن عامر بأنه كان رجلاً طوالاً طويل اللحية حفيف العارضين يخمع بإحدى رجليه أي يعرج[٥]، وقد وصف بأنه كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه متقناً لما وعاه، عارفاً فهماً فيما جاء به صادقاً فيما نقله عن أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلّه الرواة، لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته فصيحاً قوله عالماً في قدره مصيباً في أمره مشهوراً في علمه مرجوعاً إلى فهمه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر"، وقال[٦] الذهبي فيه: "مصدوق ما علمت به بأساً"[٧]، فهو إمام كبير وتابعي جليل وعالم شهير"[٨]. وقد تجلت هذه الصفات في ابن عامر فاستحق الثقة بأن يصبح: ١- قارئ الشام[٩] وله مجلسه العلمي الخاص[١٠] بعد أن ورث حلقات أبي الدرداء ومدرسته، وفيها من الطلاب ما وصل الآلاف ومع هذا المركز العلمي مشيخة الإقراء التي تولاها بدمشق[١١] حتى يصل عدد القراء الذين قرؤوا عليه ستة وأربعين إماماً[١٢].

---

(١) انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.
(٢) رد زيد القرالة، **الغمز في نسب أبي عمرو بن العلاء انظر زيد القراله، قراءة أبي عمرو بن العلاء،** دراسة نطقية أكوستكية، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، قسم اللغة العربية، ص ٧.
(٣) لعل في نسبة ابن عامر إلى يحصب عند كل من كتب عنه تأكيد على عروبته.
(٤) **تهذيب الكمال** ترجمة رقم ٣٣٥٤، وانظر: ابن الجرزي، **غاية النهاية**، ص ٤٢٤.
(٥) أبو جعفر بن خلف الأنصاري ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ١٠٥.
(٦) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.
(٧) شمس الدين محمد أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥،** ج٤، ص ...
(٨) أحمد بن محمد البنا ١١١٧هـ، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٧م.
(٩) **أحاسن الأخبار**، ص ١٠٥.
(١٠) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦، ١٤٧.
(١١) البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.
(١٢) **أحاسن الأخبار**، ص ١٠٥.

٢- رئيس المسجد[١]، ويبدو أنّ هذا يعطيه فوق ما تعطيه الإمامة فهو يضرب من يرتفع صوته في المسجد[٢]، ويضرب عطية بن قيس حين رفع يديه في الصلاة[٣]، لكنه ضرب خفيف يصفه عطية "فمصعني مصعان"[٤] ويبدو أن عدم علم ابن عامر بهذه السنة وهذا الضرب لعطية بن قيس-وهو من القراء الذين كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءته [٥] - قد أغضب عمر بن عبد العزيز منه فلم يأذن له وقال: " الذي ضرب أخاه إنْ كنا لنؤدب عليها بالمدينة".

٣- إمامة المسجد الأموي، فقد "أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة"[٦] في الخلافة الأموية ودمشق عاصمة المسلمين والخلفاء يصلون في مسجدها ومنهم عمر بن عبد العزيز[٧]. والخلفاء يومئذ من علماء الأمة يجلون العلماء ويختارون للإمامة من يصونها ويحفظها.

٤- ناظر عمارة المسجد الأموي فقد كان على بناء المسجد[٨].وهي مهمة تحتاج لمن يوثق به.

٥- قاضي دمشق وذلك زمن الوليد بن عبد الملك[٩]، وقيل إنه قد جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء عندما كانت دمشق دار الخلافة ومحط رجال العلم والتابعين[١٠].وهي مراكز لكل واحدٍ منها فضله وقدره فكيف إن اجتمعت في رجل واحد!.

٦- رواية الحديث فهو رواة الحديث ذكر ابن سعد أنه قليل الحديث وذكر البخاري أنه سمع معاوية[١١]، وقد روى له مسلم[١٢] حديثاً وروى الترمذي حديثاً آخر.

---

(١) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦.
(٢) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦.
(٣) **المصدر السابق**، ص ١٤٨.
(٤) ضربات قليلة وقيل خفيفة.
(٥) النصري، **تاريخ مدينة دمشق**، ص ١٤٨.
(٦) ابن الجزري، **النشر**، ص ٤٤١. وانظر: البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.
(٧) البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.
(٨) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص ٢٩٣.
(٩) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص٤٩. وانظر: **معرفة القراء الكبار**، ص٤٨.
(١٠) انظر: ابن الجزري، **النشر**، ص ١٤٤. وانظر: **الإمتاع**، ج١، ص٤٧٢.
(١١) انظر: أبو عبد الله إسماعيل إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/) البخاري، **التاريخ الكبير**، القسم الأول من المجلد الثالث، ص١٥٦. د. ط، دار الكتب العلمية، د. ت بيروت.
(١٢) انظر: **صحيح مسلم**، المجلد الثاني، ص٧١٨.

٧- مؤلف فقد روى ابن النديم أن ابن عامر ألف كتاباً في اختلاف المصاحف واسمه اختلاف مصاحف الشام والحجاز كما أن له كتاباً في مقطوع القرآن وموصوله ويعود الأمر إلى أن المصحف كانت له أهمية في حياة الشاميين وذلك أن القراءة مضبوطة بالمصحف الإمام الذي أرسله عثمان وبالقارئ الذين أرسل معه، وقد روي أن ابن عامر كان يمسك بالمصحف على فضالة بن عبيد الله في جامع دمشق وينظر فيه وفضالة يقرأ ظاهراً[١]، وقد أدى وصول المصحف إلى تنظيم تعليم القرآن ونشره حتى إنَّ أهل الشام رفعوا في صفين خمسمائة نسخة وهي معركة بعد عشر سنوات من نسخ المصحف[٢]. ويروى أنه كان صاحب الشرطة لعثمان[٣] وهو خلط واضح بين شخصين.

- شيوخ ابن عامر:

يورد ابن الجزري في إسناد قراءة ابن عامر على أنها تسعة أقوال: "أصحها أنه قرأ على المغيرة والثاني أنه قرأ على أبي الدرداء وهو غير بعيد، فقد أثبته الحافظ أبو عمرو الداني، والثالث أنه قرأ على فضالة بن عبيد الله، وهو جيد، والرابع أنه سمع على عثمان وهو محتمل، والخامس انه قرأ عليه بعض القرآن ويمكن، والسادس أنه قرأ على واثلة بن الأسقع ولا يمتنع، والسابع أنه قرأ على عثمان جميع القرآن، وهو بعيد لا يثبت، والثامن أنه قرأ على معاوية ولا يصح والتاسع أنه قرأ على معاذ وهو واه"[٤]. وتحتاج هذه الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة إلى بعض بحث.

١- الاحتمال المرجح أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وهذا تؤكده كل كتب القراءات، ولا يحتاج إلى إثبات لأن عثمان بن عفان أرسل المغيرة مع المصحف إلى الشام كما ذكر آنفاً. والمغيرة هذا قرأ القرآن على عثمان وكان يقرأ القرآن بدمشق في دولة معاوية ولا يكاد يعرف إلا من قراءة ابن عامر وروي أنه مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة.

---

(١) انظر ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٤٢٣.

(2) ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولـــى** ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ ص٨٧.

(٣) قد يقع الخلط بين عبد الله بن عامر اليحصبي وعبد الله بن عامر بن كريز ترجمته في خير الدين الزركلي **الأعلام**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م، ج٤ ص٩٤. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو فذكر المحقق تحت اسم عبد الله بن عامر اليحصبي بالرجوع إلى ص ١٦٠ و ٢٣٢ فلما رجعت إلى صفحة ١٦٠، وجدته يذكر في الهامش قصة فيل له بالبصرة ولكنه وفي ص ٢٣٢ يترجم لعبد الله بن عامر في القراء. وقد وجدت مثل هذا الخلط في **كتاب تاريخ العلماء النحويين** للقاضي أبي المحاسن المعري (ت ٢٤٢هـ)، منشورات جامعة الإمام محمد بن مسعود، د.ط.، د.م.، ١٩٨١م.

(٤) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٤.

٢- الاحتمال الجيد وهو أنه قرأ على فضالة بن عبيد(١)، وهو قاضي دمشق صحابي جليل ولي القضاء بعد أبي الدرداء(٢)، ووجه الجودة في هذا الاحتمال هو إمكان التقائهما في دمشق فهما عاشا هناك ولا شك في تواجدهما في مسجدها، كما أنه ثبت أنه روى عنه الحديث(٣)، وقد ورد عنه أن فضالة قال له: "أمسك علي هذا المصحف ولا تردّن عليّ آلفاً ولا واواً وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو"(٤).

٣- احتمالات روايته عن عثمان بن عفان وعثمان أحد السابقين الأولين من الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. أصغر من النبي بست سنين توفي سنة خمس وثلاثين للهجرة وله اثنان وثمانون سنة، وهي تتعارض مع المكان ومع عمر ابن عامر، وتدور على هذين العاملين الاحتمالات الثلاث، فالقول بإمكان قراءته على عثمان كل القرآن قال به ابن خالويه(٥)، دون تشكيك ورواه غيره بصيغة قيل وروي ودفعه الداني(٦)، أما القول الثاني وهو أنه قد سمع من عثمان نصف القرآن(٧)، فرواه الذهبي وهو من القائلين بإمكان روايته بعضه(٨)، لأن ابن عامر ربّما حج مع والده فتهيأ له ذلك(٩)، ووجه الرفض والتردد في أن عثمان قتل سنة خمس وثلاثين وابن عامر بين أن يكون في الثالثة عشرة من عمره أو الرابعة والعشرين، لكن ابن عامر يروي "أنه سمع عثمان يقرأ إلا من اغترف غرفة بيده برفع العين"(١٠).

٤- أنه قرأ على واثلة بن الأسقع(١١)، ولا يمتنع ذلك لتواجد هذا الصحابي في دمشق. وواثلة هذا من أهل الصفة، أخذ القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه يحيى بن الحارث الداري وتوفي سنة خمس وثمانين وله تسعون سنة(١٢).

---

(١) ممن ذكر ذلك: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ٢٦٢. والذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.
(٢) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص ٤٨.
(٣) أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت ٣٨٠هـ) ابن النديم، **الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، ص ٤٥.
(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ٢٦٢.
(٥) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ/)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي ط١، القاهرة، ١٩٩٢م ، ص..
(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، (د. ط) دار المعارف بمصر، د.ت، ص ٨٦.
(٧) أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (د. ط)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
(٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص ٢٩٢.
(٩) **المصدر السابق**، الصفحة ذاتها.
(١٠) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٨٦-٨٧. الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٨.
(١١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ٢٥٨. وانظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.
(١٢) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٥٨.

٥- قراءته على أبي الدرداء[١] وقد قال به صاحب التيسير ورجحه ابن الجزري في النشر[٢]، وقد روى عنه الحديث، وهذا يشي بأن القائلين بهذا الرأي يرجحون أن ابن عامر ولد في السنة التاسعة للهجرة[٣]. وأبو الدرداء هو عويمر بن زيد ويقال بن عبد الله الأنصاري الخزرجي، أسلم بعد بدر ولي قضاء دمشق وهو من العلماء الحلماء، وهو حكيم هذه الأمة قرأ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ما خلف بالشام كلها بعده مثله فهو من الصحابة الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا صلى الصبح في جامع دمشق يجتمع الناس عليه فيجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريف ويقف هو مقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفة وكان ابن عامر عريفاً على عشرة فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر، وقُضية خلافته له إن صحت الرواية ستدل على أنّ ابن عامر كان مميزاً حتى يستخلف على الإقراء بالشام وفي دمشق من فيها من الصحابة[٤].

٦- قراءته على معاذ بن جبل ويمتنع ذلك لأن معاذ توفي في السنة السابعة عشرة للهجرة، وأنه ذهب إلى فلسطين كما ورد آنفاً[٥]. ومعاذ من الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي، وهو الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: خذو القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة[٦].

٧- أنه قرأ على معاوية[٧] يذكر ابن الجزري أن الداني ذكره في تاريخ القراءة وأنه وردت عنه الرواية في حروف القرآن ويسند لابن عباس قرءاته **(في عين حمئة)** حامية وبها يقرأ ابن عامر. وهذا الوجه الذي رفضه ابن الجزري قد يدفع بأن ابن عامر يروي عن معاوية حديثاً صحيحاً[٨]، وأن معاوية ولي الشام عشرين سنة وتوفي في دمشق سنة ستين للهجرة[٩]، وقد ذكر البخاري أن ابن عامر سمع من معاوية[١٠].

(١) ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ص ١٥٦. وانظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧. والداني، **التيسير**، ص ٢٠.
(٢) ابن الجزري، **النشر**، ص ١٤٤.
(٣) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ...
(٤) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١ ص٦٠٦.
(٥) يستبعد ذلك أيضاً، حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ٢٨٥.
(٦) ابن الجزري: **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٠١.
(٧) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٠٣.
(٨) **صحيح مسلم**، ج٢، ص ٧١٨.
(٩) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص ٤٣.
(١٠) أبو عبد الله البخاري، **التاريخ الكبير**، القسم الأول من ج٣، ص ١٥٦.

وهناك أخبار عن أنه روى عن النعمان بن بشير[١].

مما سلف فإن ابن عامر حاز السبق بين كل القراء؛ فهو يروي قراءته عن الصحابة مباشرة؛ فقد ثبت أنه التقى بغير صحابي وقرأ عليهم؛ فهو صاحب القراءة الأعلى سنداً بين القراء السبعة.

- تلاميذ ابن عامر:

١- يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي.

إمام جامع دمشق وشيخ المقرئين بعد عبد الله بن عامر، يعدّ من التابعين، ولد في دولة معاوية؛ وقرأ على ابن عامر؛ وقيل إنه قرأ على وائلة بن الأسقع، وحدث عن سعيد بن المسيب، تلا عليه عراك بن خالد وأيوب بن تميم، ثقة عالم بالقراءة في دهره، وهو قليل الحديث، عاش تسعين سنة وكان يقف خلف الأئمة يرد عليهم لا يستطيع أن يؤم من الكبر، كان يعرف عدد آي القرآن، مات بالشام سنة خمس وأربعين ومائة[٢].

٢- سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى.

الإمام القدوة مفتي الشام أبو محمد التنوخي الدمشقي، ولد سنة تسعين، وقرأ على ابن عامر ويزيد بن أبي مالك؛ وتلا عليه الوليد بن مسلم وأبو مسهر وحدّث عن مكحول والزهري وغيرهم، وقيل ليس بالشام رجل أصح حديثاً منه، وقيل كان لأهل الشام كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والأمانة، كان بكاءً في صلاته يحيي ليله، شاخ وضاق خلقه واشتغل بالله عن الرواية[٣].

٣- محمد بن الوليد بن عامر، أبو الهذيل الزبيدي الحمصي.

ولد في خلافة عبد الملك إمام حافظ حجة، كان قاضياً على حمص، قيل إنه ثقة ثبت، روي عنه أنه أقام مع الزهري عشر سنين؛ وكان أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث وهو من الحفاظ المتقنين، مات وهو ابن سبعين سنة[٤].

---

(١) انظر: ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ص ١٥٦.

(٢) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص ١٨٩-١٩٠. وانظر: الذهبي **معرفة القراء الكبار**، ص٦٢-٦٣.

(٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٨، ص ٣٢-٣٨.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص ٢٨١.

٤- ربيعة بن يزيد أبو شعيب الإبادي الدمشقي

حدّث عن واثلة بن الأسقع وجبير بن نفيل وأبي إدريس الخولاني؛ وقيل إنه سمع معاوية، وقيل إنّه يفضل على مكحول، وقتله البربر في سنة ثلاث وعشرين ومائة، روي عنه قوله: "ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد"، كان من أبناء ثمانين سنة رحمه الله [١].

٥- يزيد بن أبي مالك.

ولد سنة ستين وروى عن واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وغيرهم، وهو احد الفقهاء ندبه عمر بن عبد العزيز ليفقه بني نمير ويقرئهم، كان عالماً بالقضاء، وكان صاحب كتب أي تليغا في رسله، ومات سنة ثلاثين ومائة وقيل ثمان وثلاثين ومئة[٢].

٦- عبد الرحمن بن أسلم العمري المدني.

كان صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، حدّث عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه هشام بن عمار وآخرون، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة[٣].

٧- أبو عبيد الله مسلم بن مشكم.

من ثقات أهل دمشق وكان خيّراً فاضلاً[٤].

٨-**جعفر** بن ربيعة.

والده ابن شرحبيل بن حسنة، فقيه وإمام، أدرك والده ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقة ابن سعد والنسائي ومات سنة ست وثلاثين ومئة[٥].

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٣٩-٢٤٠.
(٢) **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٣٨.
(٣) انظر: ...... **مشاهير علماء الأمصار**، ص ....
(٤) انظر: ...... **مشاهير علماء الأمصار**، ص٩٢.
(٥) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص١٤٩.

راويا ابن عامر :

١) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي.

ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، وهو شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق أخذ القراءة عرضاً على أيوب بن تميم وخلفه في القيام بالقراءة بدمشق، وقيل أنه ألف كتاباً في أقسام القرآن وجوابها، وما يجب على القارئ عند حركة لسانه، وقيل لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بالحجاز ولا بخراسان زمان ابن ذكوان أقرأ منه وقيل إنه قرأ على الكسائي. توفي يوم الاثنين في شوال سنة اثنتين وأربعين مائتين(١).

٢) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي وقيل الظفري الدمشقي.

إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم وفقيههم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد وغيرهما، وروى عنه الحديث البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم وحدّث الترمذي عن رجل عنه، كان فصيحاً علامة واسع الرواية وروي عنه قوله "ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة"، وقيل لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراسة، وقد رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءة والحديث.

مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين(٢).

- أسانيد قراءة ابن عامر:

١- أحمد بن يوسف التغلبي عن عبد الله بن أحمد بن ذكوان عن أيوب بن تميم القارئ عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر.

٢- هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحارث، وهشام عن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر، وهشام عن سويد بن عبد العزيز وأيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر(٣).

---

(١) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥.
(٢) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٣٥٣-٤٥٣.
(٣) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٠١.

ـ أهمية قراءة ابن عامر:

أهمية قراءة ابن عامر ترجع إلى أسس الاختيار التي أفرز حسبها ابن مجاهد القراءات السبع؛ فابن مجاهد يختار من كل مصر قراءة تلقاها الناس عن أوليهم تلقياً ؛وقام بها رجل ممن أخذ عن التابعين وأجمعت الخاصة والعامة على قراءته(١). "إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال عمره واشتهر أمره بالثقة وأجمع أهل عصره على عدالته"(٢). وهي صفات يجسدها ابن عامر خير تجسيد؛ فابن عامر لم يأخذ عن تابعي بل هو تابعي أخذ عن عدد من الصحابة؛ فروايته الأعلى سنداً بين القراءات، ويكفي شهادة الإجماع عليها أن أهل الشام وبلاد الجزيرة عليها وعلى الإجماع على قبولها وتلاوتها حتى قريب الخمسمائة(٣)، ويشهد له طول عمره فهو أكبر القراء سناً؛ وكيف وقد قضى كل ذلك العمر في الإقراء والإمامة في المسجد مع الصحابة والتابعين يقرأ على الصحابة ويروي له التابعون.

يروي المقدسي عن تقديمه لهذه القراءة على غيرها عندما سأله أحد القضاة "أنت رجل تتفقه لأهل الكوفة فلم لا تقرأ بحروفهم وما الذي أمالك إلى قراءة ابن عامر؟" فيجيب أن بها خلال أربع :

الخلة الأولى: إن سند القراءة عالٍ فليس بين ابن عامر وبين الصحابي (عثمان) أحد على افتراض أنّه قرأ على عثمان مباشرة أو أن بينه وبين عثمان صحابي (المغيرة بن شهاب المخزومي) الذي سمع من عثمان وقد يجوز أنه سمع من عثمان وهو صبي، أما القراء الآخرون فلا يوجد منهم من سمع من صحابي مباشرة ولا يوجد احتمال لذلك بل بين كل قارئ والصحابي الذي يروى عنه رجلان أو ثلاثة. ثم إن ابنعامر تستند قراءته إلى عثمان بن عفان وهو الذي جمع القرآن ورضيت الأمة بجمعه وتداولوا مصحفه فمن يروي عنه أحق بأن يقرأ عليه من أن يقرأ عن غيره من الصحابة، ثم إن المقدسي يقول بأنه رأى المصحف المنسوب إلى عثمان في الشام ومصر فإذا به لا يخالف قراءة ابن عامر في شيء.

الخلة الثانية: إن قراءة ابن عامر قياسية فهو إن قرأ بالتاء أو بالتشغيل مثلاً جرى على ذلك في القرآن كله بينما القراءات الأخرى تقرأ بالتاء مرة وبالياء مرة فسهولة القراءة تتيح للمقدسي التفرع للفقه.

(١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٤٩.
(٢) انظر: مكي بن أبي طالب، **الإبانة**، ص ٦٣.
(٣) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٣٢٤.

العنوان:	الظواهر الصوتية و النحوية في قراءة عبد الله بن عامر
المؤلف الرئيسي:	مقدادي، محمود مصطفى صالح
مؤلفين آخرين:	أبو صالح، أمان سليمان حمدان سليمان(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 279
رقم MD:	569874
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الآداب و العلوم
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأصوات، النحو العربي، اللغة العربية، ابن عامر، عبدالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/569874

الخـــاتمـــة :

تناولت الدراسة قراءة عبد الله بن عامر وتفاعلاتها في المصادر القديمـــة ودرســـتها وحللتها مستفيدة مما وصلت إليه الأبحاث الحديثة في علوم العربية وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:

١- أغنت قراءة ابن عامر الدراسات النحوية القديمة، وأثرت فبي جانب منهـــا، وأعطـــت للقراء والمفسرين دورتً في النقاشات النحوية ضُمِّن كتبهم وامتـــد إلـــى كتـــب اللغـــة والنحو.

٢- يعيد البعض أسباب تخطئة قراءة ابن عامر إلى أسباب غير لغوية كالرواية وللأســـباب الإقليمية والمذهبية، وقد يعود الأمر إلى أسباب تتعلق بالفترة الزمنية التي تدور حـــول زمن اختيار القراءات؛ إذ بعد استقرار اختيار القراءات لم يعد مقبولاً نقد قـــراءة ابـــن عامر أو غيره.

٣- إن ارتباط تخطئة قراءة ابن عامر ببعض نحاة البصرة- رغم إجلال سيبويه للقراءات- يعود إلى منهجهم في التقعيد لكنّ النحو البصري قد تعدى ذلك النقد مع تمكن القراءات كشاهد يُجمع على الاعتداد به.

٤- عاش ابن عامر في بيئة تتعدد عوامل التأثير عليه فيها؛ فأصوله اليمنية ونشـــأته بدوية وسكنه في حاضرة العالم الإسلامي ودمشق يومئذٍ مؤتلا لامتزاج من أهل دمشق القدماء والداخلين عليها من العرب الفاتحين، وروايته للقراءة عن عثمان بن عفان مباشـــرة أو بواسطة وهو القرشي المكي وعن أبي الدرداء الأنصاري الذي كل هذه عوامل تـــوحي بوجود مؤثرات مختلفة على اختيارات القارئ.

٥- عُدّ ابن عامر مع قراءة البصرة والكوفة أكثر نقلاً للإدغام من قراءة المدينة والبصـــرة لكن يبدو أنه متوسط في ذلك، ويبدو أن رواية القرشي يميل مع أصوله القرشـــية فـــي كونه أقل إدغاماً من الرواية الآخر.

٦- تنسجم إدغامات ابن عامر عند تحليلها صوتياً مع قواعد الإدغام المتفق عليـــه قـــديماً وحديثاً ولا تخرج عن المماثلة الرجعية.

٧- تنحصر أشكال المماثلة في قراءة ابن عامر في الإدغام ومماثلة الحركات.

٨- تميل قراءة ابن عامر إلى تحقيق الهمزة، وتنسجم اختياراته مع أصوله البدوية رغم أنه روى عن قريشيين يميلون إلى التسهيل، ويبدو رواية القرشي ابن ذكوان أكثر ميلاً للتحقيق من الراوي الآخر.

٩- يمكن اعتبار ابن عامر من متوسطي الإمالة، وقد يعود ذلك لتدافع العوامل التي أثرت في قراءته، ويبدو أن رواية القرشي يخالف أصوله القرشية في ميله أكثر للإمالة من الراوي الآخر.

١٠- تنسجم التغيرات المقطعية في قراءة ابن عامر مع قواعد المقطع العربي، ولا تخرج عنها ويبدو اختلافها عن القراءة المغايرة بين تفتيت المقطع الطويل حيناً وإغلاق القصير حيناً آخر، وقد يعود ذلك لاعتبارات سياقية.

١١- لا يمكن عدّ خط المصحف سبباً لاختلاف قراءة ابن عامر لأن القراءة محكومة بالرواية وابن عامر عاش في بيئة فيها من الصحابة الذين أُرسلوا لدمشق لضبط القراءة قبل المصحف ومع المصحف الشامي.

١٢- للاختيارات النحوية في قراءة ابن عامر بعد دلالي في تحويل الكلمة من عمدة إلى فضلة أو العكس ما يركز الاهتمام على طرفٍ من أطراف الجملة القرآنية.

١٣- تغني اختيارات ابن عامر معاني الآبيات الكريمة ويحتاج الأمر لبحث متخصص.

١٤- للقراءات التي لم تخطئتها عند ابن عامر أصول لغوية، لعل بعضها مما سمح به الشرع الحنيف لتعدد لغات العرب، وهذه القراءات لم تعد محطاً للطعن بل هي مجال لتوليد قواعد نحوية جديدة.

العنوان:	الظواهر الصوتية و النحوية في قراءة عبد االله بن عامر
المؤلف الرئيسي:	مقدادي، محمود مصطفى صالح
مؤلفين آخرين:	أبو صالح، أمان سليمان حمدان سليمان(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 279
رقم MD:	569874
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الآداب و العلوم
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأصوات، النحو العربي، اللغة العربية، ابن عامر، عبدالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/569874

المصــادر

١. القرآن الكريم .

٢. الأزهري، خالد بن عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح**، دار أحياء الكتب العربية

٣. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٤. الاسفراييني, **اللباب في علم الإعراب**، تحقيق شوقي المصري، ط ١, مكتبة لندن ناشرون, ١٩٩٦ م .

٥. الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق عبد المجيد السيد محمــد عبــد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث .

٦. الأندرابادي، **قراءات القراء المعروفين بروايات الــرواة المشــهورين**، ط٢، مؤسســة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ .

٧. ابن **الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣ .

٨. ابن برهان الكبرى، (ت ٤٥٦ هــ)، **شرح اللمع**، تحقيق فائز فــارس, ط١، الكويــت ١٩٨٤ .

٩. البخاري، أبو عبد الله إسماعيل إبراهيم الجحفي (ت٢٥٦هــ)، **التاريخ الكبيــر**، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت .

١٠. البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠هــ) **خزانة الأدب لب لباب لســان العــرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨١ .

١١. البنا، أحمد بن محمد، (ت١١١٧هــ / ١٧٠٠٧م)، **إتحاف فضلاء البشــر بــالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمد اسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليــات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧ .

١٢. الجرجاني, عبد القاهر (ت ٤٧١ هــ)، **كتاب المقتصد في شرح الإيضــاح**, تحقيــق كاظم بحر المرجان, منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ .

١٣. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، **النشر في القــراءات العشر**، تحقيق علي محمد الضباع، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٤. ابن جمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان ت (٩٤٠) **أسرار النحو**، تحقيق أحمد حسن حامد، د.ط، دار الفكر، عمان، د.ن . ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره برجستر آسر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢ .

١٥. ابن جني، **الخصائص**, تحقيق محمد علي النجار, ط ٤, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, دار الشؤون العامة, بغداد, ١٩٩٠ .

١٦. الحافظ، محمد مطيع، **القراءات وكبار القراء في دمشق**، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣ .

١٧. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد عاشق الباكستاني، النشرة الأولى، دار العصمة، الرياض، ١٥١٦هـ .

١٨. الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن عماد (ت١٠٨٩) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، د.ط، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت .

١٩. أبو حيان الأندلسي, محمد بن يوسف ت (٧٤٥ هـ) **البحر المحيط** ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض, ط ١, دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٣.

٢٠. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت٣٧٠هـ)، **الحجة في الحجة في القراءات السبع**، تحقيق أحمد فريد المربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ .

٢١. ابن خالوية، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢ .

٢٢. ابن خياط، خليفة، **كتاب الطبقات**، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة **والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦ .**

٢٣. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (٣٧١ - ٤٤٤هـ)، **التحديد والإتقان والتسديد في صنعة التجويد**، ط١، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم أصول اللغة، ١٩٩٣ .

٢٤. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **التيسير في القراءات**، تحقيق أوتوبرتزل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٥. الذهبي، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان (ت ٧٤١هـ / ١٣٧٤م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٢٦. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ .

٢٧. الذهبي، شمس الدين محمد أحمد الذهبي، **ميزات الاعتدال في نقد الرجال**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ .

٢٨. الزجاجي، أبو القاسم، **الجمل في النحو**، تحقيق علي الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت و دار الأمل، اربد ١٩٨٤.

٢٩. أبو زرعة، عبد الرحمن بن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ .

٣٠. الزرقاني ، محمد عبد العظيم، **العرفان في علوم القرآن**، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

٣١. ابن السراج، محمد بن سهيل، **الأصوات في النحو** ـ تحقيق عبد المحسن الفتلي، ط١، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ .

٣٢. السيوطي، جلال الدين، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق عصام فارس الحرستاني، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨ .

٣٣. السيوطي ، همع الهوامع .

٣٤. سيبويه, **الكتاب**, علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب, ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩

٣٥. ابن سعيد، **الطبقات الكبرى**، د. ط، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨ .

٣٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ .

٣٧. الشافعي، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، ت ٢٥٦هـ دار الكتب العلمية، بيروت .

٣٨. أبو شامه المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، **ابرز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، د.ط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت .

٣٩. الصفاقصي، **غيث النفع في القراءات السبع**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيـــروت، ١٩٩٥ .

٤٠. الصفدي، صلاح الدين خليل أبيك، **الوافي بالوفيات**، باعتناء دوروتيا كرفوكيلي، ط٢، الجمعية العلمية الألمانية للبحث العلمي بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشـــرقية، مـــر على طباعة دار ص، بيروت، ١٩٩١ .

٤١. العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن (١٨٢ – ٢٦١هـــ) **تاريخ الثقـــات**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤ .

٤٢. العربي، القاضي أبو المحاسن، **تاريخ العلماء النحويين**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨١ .

٤٣. ابن عصفور، الاشبيلي (٥٩٧ – ٦٦٩هـــ) **الممتع في التصريف** تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت .

٤٤. ابن عقيل , شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

٤٥. العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧ .

٤٦. ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم (ت ٣٩٩هـــ) **التذكرة في القـــراءات السبع**، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٩٠

٤٧. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت٣٧٧)، **التكملة**، تحقيق حسن شاذل فرهود، ط١، شركة الطباعة العربية، ١٩٨١ .

٤٨. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد، **الحجة للقراء الســـبع**، تحقيـــق كامـــل مصطفى الهنداوي، ط١، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ .

٤٩. ابن القاصح، أبو القاسم على عثمان بن محمد، **سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥ .

٥٠. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ .

٥١. القيسي، مكي بن أبي طالب، **الإبانة**.

٥٢. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (٣٥٥ – ٤٣٧) **التبصـــرة فـــي القـــراءات**، تحقيق محيي الدين، رمضان، ط١، معهد المخطوطات العربية والمنظمة العربية للثقافـــة والعلوم، الكويت، ١٩٨٥ .

٥٣. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمار، عمان، ١٩٩٦ .

٥٤. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**، تحقيق محيي الدين رمضان ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧ .

٥٥. المعري، القاضي أبو المحاسن (ت ٢٤٢ هـ)، د.ط، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، د.م، ١٩٨١.

٥٦. الموصلي, عبد العزيز بن جمعه, **شرح كافية ابن الحاجب**, ط ١, تحقيق علي الشوملي, دار الكندي ودار الأمل, اربد , ٢٠٠ .

٥٧. ابن مالك, **شرح التسهيل**, **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**, ط

٥٨. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن علي، **شرح الكافية**، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث.

٥٩. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥) **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت .

٦٠. ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي صيف، د.ط، دار المعارف، القاهرة

٦١. الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي, **الكناش في النحو والصرف**، تحقيق علي الكبيسي وصبري إبراهيم, د . ط , جامعة قطر، الدوحة, ١٩٩٣ م .

٦٢. النصري، عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان، ت (٢٨١ هـ)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٦٣. **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ) الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ .

٦٤. ابن هشام, **أوضح السالك على ألفية ابن مالك**, د.ط, المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣ .

٦٥. ابن هشام، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، د.ط، د.ن .

٦٦. ابن يعيش، **شرح المفصل، عالم الكتب**، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة .

المـراجـــع

١.أبيض، ملكة، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

١. الأشوح، **صبري، إعجاز القراءات القرآنية**، دراسة في تاريخ واتجاهات القراء، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨ .

٢. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية .

٣. أنيس، إبراهيم ، **من أسرار اللغة العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨.

٤. أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة .

٥. برتيل مالمبرج، **علم الأصوات**، ترجمة محمد حلمي، د.ط. عيد الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م ، ١٩٩٤ .

٦. بركة، بسام، علم الأصوات العام، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨.

٧. برجستر آسر، **التطور النحوي**، مطبعة السماح، ١٩٢٩ .

٨. برجستر آسر, **التطور النحوي للغة العربية**، ترجمة رمضان عبد التواب, ط ١, مكتبة الخانجي, ١٩٩٧ .

٩. البكوش، الطيب، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات**، ط٢، ١٩٨٧ .

١٠. البواب، علي حسين، **تخريج القراءات القرآنية والأحاديث الشريفة في كتاب أوضح المسالك لابن هشام**، ط١، دار الفرقان، ١٩٨٣ .

١١. البيلي، احمد، **اختلاف القراءات**، ط١، دار الجيل، بيروت، والدار السودانية للكتب، الخرطوم، ١٩٨٨ .

١٢. الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربية والتراث**، الدار العربية للكتاب.

١٣. حسان، تمام، **اللغة العربية مبناها ومعناها**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩.

١٤. الجبوري، مي فاضل، **القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث**، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠ .

١٥. أبو جناح، صاحب، **الظواهر لغوية في قراءة الحسن البصري**، دار الفكر، عمان، ١٩٩٩.

١٦. حديدي، عبد القادر، **البنية الصوتية للكلمة العربية**، ط١، المطابع الموحدة، تــونس، ١٩٨٦ .

١٧. الحلبي، حازم سليمان، **القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة**، د.ت .

١٨. حنفي، جلال، **قواعد التجويد والإلقاء الصوتي**، وزارة الأوقات والشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، ١٩٨٧ .

١٩. الخليل، عبد القادر مرعي، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضــوء علم اللغة المعاصر**، ط١، جامعة مؤته، عمادة البحث العلمي والدراسات العلياء، مؤتــة، علم الأصوات .

٢٠. الخولي، **علم الأصوات**، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٧٨.

٢١. الخولي، **معجم علم الأصوات**، ط١، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٨٢ .

٢٢. الراجحي، **عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنيـــة**، دار المعرفــة الجامعيـــة، الإسكندرية، ١٩٩٦ .

٢٣. رمضان، محي الدين، **في صوتيات العربية**، د.ط، مكتبة الرسالة الحديثــة، عمـــان، د.ت.

٢٤. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩

٢٥. السامرائي، فاضل، **معاني الأبنية العربية**، ط١، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١.

٢٦. السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو** ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٠.

٢٧. سعد، لبيب، **دفاع عن القراءات المتواترة**، د.ط، دار الفكر المعارف القاهرة، د.ت.

٢٨. شاهين، عبد الصبور، **أثر القراءات في الأصوات والنحــو**، ط١، مكتبــة الخـــانجي، القاهرة، ١٩٨٧.

٢٩. الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، ط١، عالم الكتــب الحــديث، اربد،٢٠٠٤ .

٣٠. شكري، أحمد و آخرون، **المنير في أحكام التجويد**، ط١، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ٢٠٠١.

٣١. شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة فـــي القـــراءات واللهجات**، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ودار الشروق حيرة، ١٩٨٣ .

٣٢. شوقي، ضيف، تج**ديد النحو**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣٣. شيخ عثمان، حسني، حق التلاوة، ط٩، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٩٠.
٣٤. عبد التواب، رمضان، لحن العامة والقصور اللغوي، د.ط، مكتبة زهـراء الشـرق، القاهرة، ٢٠٠٠.
٣٥. ظفر، جميل أحمد، النحو القرآني، قواعد و شواهد، ط١، جامعـة أم القـرى ، مكـة المكرمة، ١٩٨٨.
٣٦. عظيمة، محمد عبد الخالق، دراسات الأسلوب القرآني الكريم، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت، د.ط .
٣٧. عيد، محمد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٩م.
٣٨. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ط١٤، المكتبـة العصـرية، بيـروت، ١٩٧٤.
٣٩. كانيتو، جان، دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرمادي، د.ط.، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية و الاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦.
٤٠. محيسن، محمد سالم، المقتبس في اللهجات العربية والقرآنية، د. ط، مؤسسـة شـباب الجامعة، الإسكندرية.
٤١. محيسن، محمد سالم.
٤٢. مصلوح، سعيد، دراسة السمع و الكلام، د.ط، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠.
٤٣. الموسوي، مناف، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨.
٤٤. المخزومي، مهدي، في النحو العربي قواعد و تطبيق، ط٢، شركة و مكتبة مصطفى البابي، الحلبي و أولاده، مصر، ١٩٨٦ ميلادي .
٤٥. عطوان، حسين، القراءات القرآنية في بلاد الشام، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢.
٤٦. عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي، مظـاهره وعللـه و قوانينـه، د. ط، مكتبـة الخانجي، القاهرة و دار الرفاعي، الرياض، د.ت .
٤٧. الطويل السيد رزق، **في علوم القراءات**، ط١، المكتبة الفيصيلة مكة المكرمة، ١٩٨٥
٤٨. عبد الجليل، عبد القادر، **الأصوات اللغوية**، ط١، دار صف للنشر والتوزيع، عمـان، ١٩٨٨ .

٤٩. العطية، خليل إبراهيم، **في البحث الصوتي عند العرب**، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣ .

٦٧. عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦ .

٥٠. كمال الدين، حازم علي، **دراسة في علم الأصـــوات**، ط١، مكتبـــة الآداب، القـــاهرة، ١٩٩٩ .

٥١. مطر، عبد العزيز، **لحن العامة في ضوء الدراســـات اللغويـــة الحديثـــة**، ط٢، دار المعارف، ١٩٨١ .

٥٢. مكرم، عبد العال سالم، **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية**، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ .

رســـائل الماجستـــير

١. حنفية، نادر جمعه، **الظواهر الصوتية في قراءة الأعمش**، رســـالة ماجســـتير، جامعـــة اليرموك، ٢٠٠١ .

٢. خريسات، محمود، **التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية العربية** رسالة دكتوراه جامعة اليرموك، ٢٠٠٢ .

٣. الخوالدة، مشعل سليمان حامد، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمـــزة بـــن حبيـــب الزيات**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ٢٠٠٠ .

٤. الشاعر، نصر الله، ياء الإضافة في قراءة أبي عمر بـــن العـــلاء و الكســـائي، رســـالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦.

٥. العمري، أمل شفيق، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن محيصـــن المكـــي**، رســـالة ماجستير، جامعة اليرموك ٢٠٠١ .

٦. القرالة، زيد خليل فلاح، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، دراسة نطقية أكوســـتيكية، رســـالة دكتوراه، جامعة اليرموك ٢٠٠٢ .

الدوريـات

١. البكوش، الطيب، **النظريات الصوتية في كتاب سيبويه**، حوليات الجامعة التونسية تونس، ١٩٧٤ .

٢. حسني، محمود، **قراءة ابن عامر وموقف النحاة منها**، محاضر الندوة الثالثـــة للمـــؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي) تحريـــر محمـــد عـــدنان البخيت، القسم العربي، المجلد الأول، الجامعة الأردنية ١٩٨٩ .

٣. خريسات، محمود، **الإعلال في ضوء علم اللغة المعاصر**، رســـالة ماجســـتير، جامعـــة اليرموك ١٩٩٨ .

٤. ستيتية، سمير، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثيـــر**، مجلة جامعـــة أم القـــرى، جامعة أم القرى، مكة، السنة السابعة، ع٩، ١٤١٤ .

٥. ستيتية، سمير، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب**، مجلة البلقاء للبحوث و الدراسات، جامعة عمان الأهلية، عدد ١، ١٩٩٦.

٦. ستيتية، سمير، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصـــري** مجلـــة الدراســـات الإسلامية والعربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة دبي، ع٨، ١٩٩٤.

٧. استيتيه، سمير، تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي، مجلـــة المجتمـــع الأردني، عدد ٤٧ ، ١٩٩٤.

٨. ستيتية، سمير، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، مجلة جامعة الملك ســـعود، الآداب ١، مجلد ٦، ١٩٩٤ .

٩. الطيان، محمد حسان، **القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات** مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٧٢ الجزء ٢، نيسان ١٩٩٧ .

العنوان:	الظواهر الصوتية و النحوية في قراءة عبد االله بن عامر
المؤلف الرئيسي:	مقدادي، محمود مصطفى صالح
مؤلفين آخرين:	أبو صالح، أمان سليمان حمدان سليماز(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	المفرق
الصفحات:	1 - 279
رقم MD:	569874
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة آل البيت
الكلية:	كلية الآداب و العلوم
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الأصوات، النحو العربي، اللغة العربية، ابن عامر، عبداالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/569874

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـة آل البيــــــت
كلية الآداب والعلوم
قسم اللغة العربيـــة

الظواهر الصوتية والنحوية في قراءة عبد الله بن عامر

The Recitation of ‘Abd Allah Ibin Amir ’: Its Phonological and Syntactic Phenomena

إعداد :
محمود مصطفى صـــــــالـــح مقدادي
(0020301006)

إشراف الدكتور:
أمـــــان أبو صـــالــــــــــح

الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2005/2004

الإهــــــداء